THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

JUL 1 1974

تاريخ

ابن الفرات

لناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات

المجلد الرابع الجزء الثاني

حوادث ٥٨٧ هـ - ٥٩٩ هـ

عنى بتحرير نصه ونشره

الدكتور حسن محمد الشماع

استاذ الادب العربي المساعد
ومساعد رئيس الجامعة في شؤون الانسانيات
والقانون والاقتصاد

حقوق الطبع محفوظة

ساعدت جامعة البصرة على طبعه

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

دار الطباعة الحديثة - بصرة - عراق

هدية
المكتبة المركزية
لجامعة بغداد

تاريخ

ابن الفرات

لناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات

المجلد الرابع الجزء الثاني

حوادث ٥٨٧ هـ - ٥٩٩ هـ

عنى بتحرير نصه ونشره

الدكتور حسن محمد الشماع

استاذ الادب العربي المساعد
ومساعد رئيس الجامعة في شؤون الانسانيات
والقانون والاقتصاد

حقوق الطبع محفوظة

ساعدت جامعة البصرة على طبعه

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

دار الطباعة الحديثة - بصرة - عراق

D
17
.I118

v. 42

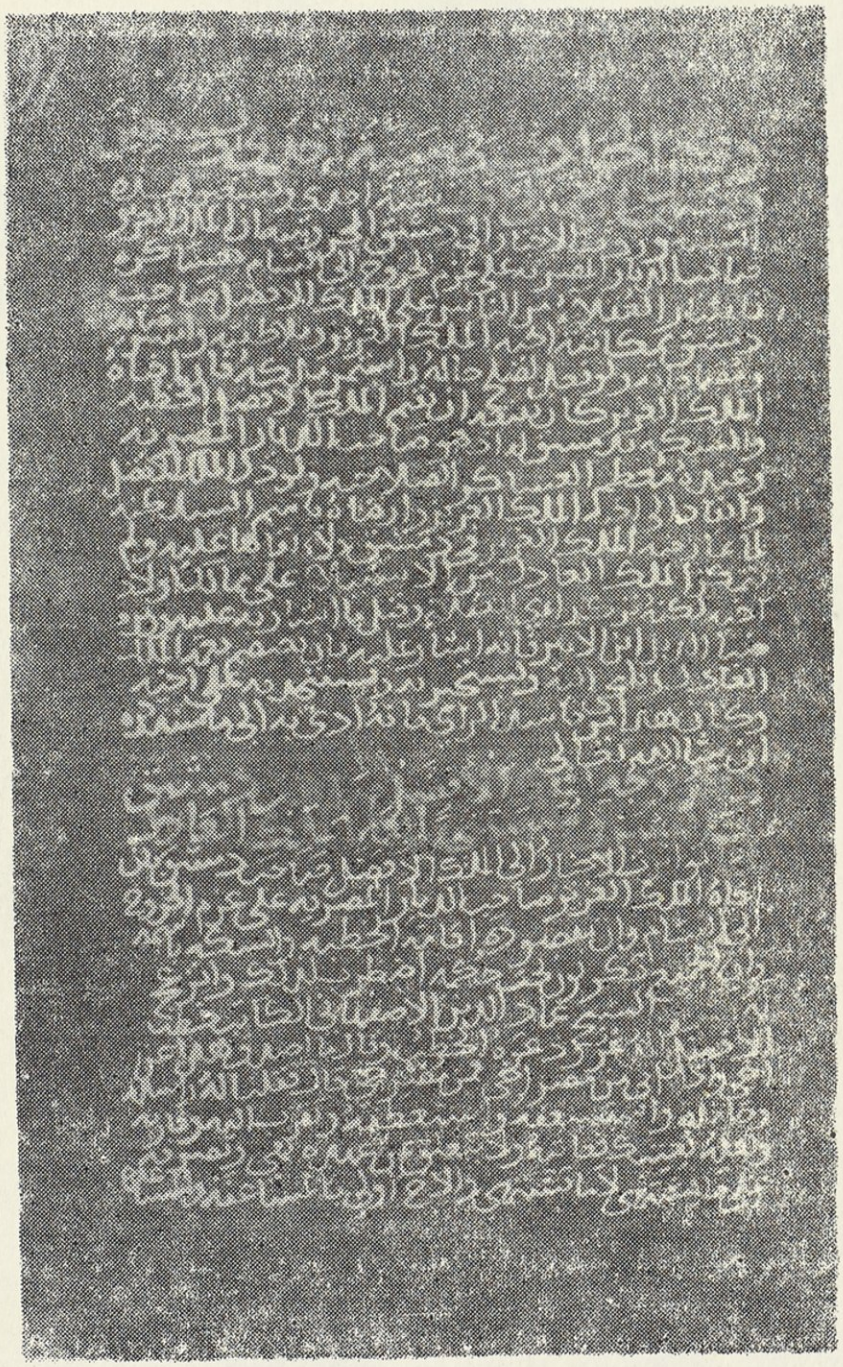

صفحة (٢٩٧) من الاصل

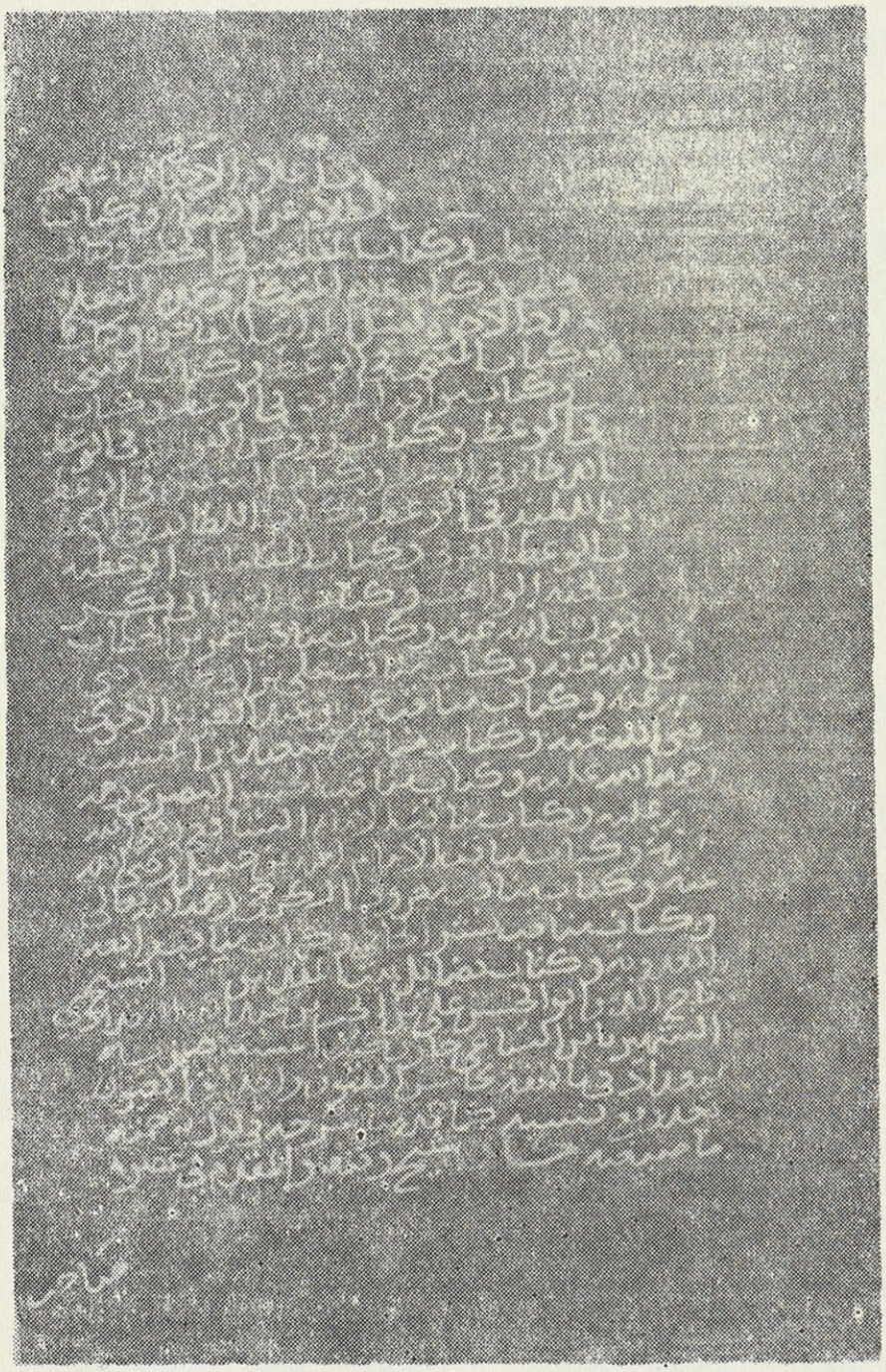

صفحة (٣٨٠) من الاصل

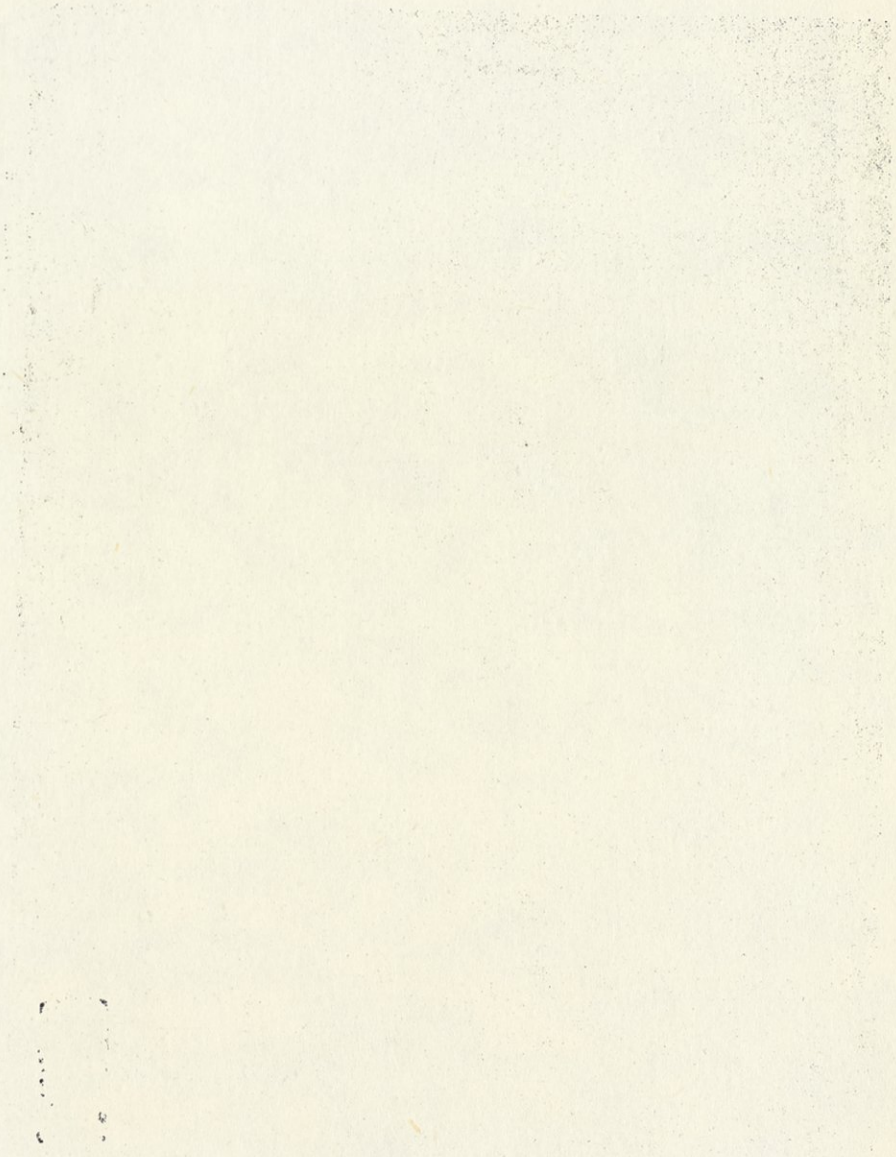

توطئـــة الناشر

في اواخر القرن الخامس الهجري ، وعلى وجه التحـديد ، عام ثمانية وثمانين واربعمائة بعـد الهجرة ، ظهرت في الافق حراب غطت وجـه الشمس ، وجموع بشرية هائلة من الفرنج ، تجمعت من شتى انحاء اوربا ، وآلة حرب وعدة وعديد ، لم تألفها الحـروب آنذاك ، متجهة نحو الشرق الاسلامي ، مددت سهامها ، مشـهرة حرابها نحو بيت المقدس ، فاجتاحت المـدن والقرى واحرقت الاخضر واليابس ، واتلفت ما اعترض طريقها ، وازهقت الارواح حيث حطت رحالها .

كانت هذه الجموع بين قائد ومقود ، فالعوام منهم ، والمغلوب على امرهم ، يدفعهم العزم والحزم ، وقوة الايمان ، وصدق النية ، والحمية لمعتقدهم ، للذود عن المسيحية ومرقد السيد المسيح (ع) ، كما اوهمهم بعض ذوي المطامع ، ودفعوهم الى حتفهم ، واتخذوا منهم جسراً للوصول الى مآربهم الخبيثة .

ولقـد اطلق المؤرخون على هـذه الحملات والجموع الزاحفـة نحو الشرق « الصليبين » . وكانت اولى حملاتهم والتي قاد بلدوين البولوني ثلة منها واحتل بهـا مدينة الرها ، مفتاح بلاد الشام الشمالي ، ودحر جيش السلاجقة ، كانت عام ٤٩١هـ.

ثم استمر الزحف الصليبي ، نحو انطاكيـة واستولى عليها ، وتولى امرها بوهيموند ، وواصل ريموند دي تولوز الفرنسي حملته مـع عشرين الف مقاتل ، بين فارس وراجل ، نحو بيت المقدس ، فاحاط بالمدينة ، وشـدد عليها الحصار ، وضيق الخناق ، وتوافدت اليه الجيوش الفرنجيـة ، من كل صوب وحدب . فتضعضعت الاسوار ، وضعف من في البلد لنفاد المؤنة والعتاد . فسقطت القدس بيـد الصليبين ،

بعد مقاومة واليها الفاطمي افتخار الدولة ، وبعد كفاح مرير دام شهراً كاملا .

اقتحم الصليبيون المدينة يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان ، عام ٥٩٢هـ (١) واعملوا السيف في اهلها وقتلوا الاطفال والشيوخ والنساء والعجزة ، وفعلوا من الرذائل ومن الجرائم مايندى لها جبين الانسانية خجلا ، واظهروا وحشية وبربرية لم يسبق لها مثيل . وذكر ابن الاثير في تاريخه: (وقتل الفرنج ، بالمسجد الاقصى ، ما يزيد على سبعين الفاً ، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ، ممن فارق الاوطان وجاور بذلك الموضع الشريف .... الخ»

ثم اعقبت هذه المجزرة انتكاسات وانخذالات ، مني بها المسلمون ، ففتح الصليبيون البلدان وتساقطت القلاع والحصون بايديهم وملكوا ساحل بلاد الشام من الرها شمالا الى خليج العقبة جنوباً ، وكونوا امارة الرها وامارة انطاكية ومملكة بيت المقدس وامارة طرابلس ، وحصنوا قلاعهم وبنوا اسوارهم واحكموا ثغورهم وشيدوا المواقع الحصينة ، كالشوبك والكرك في جهة الصحراء ، للحفاظ على خطوط مواصلاتهم التجارية .

ولم تقف اطماع الصليبيين عند استيلائهم على بلاد الجزيرة وبلاد الشام ، بل امتدت الى شمال افريقيا ومصر بالذات ، في وقت دب الضعف والانحلال في حكم الفاطميين في مصر ، فهاجم الصليبيون مدنها الساحلية وساروا نحو القاهرة ، وفرضوا عليها الجزية بعد اذلالها .

لقد كان لهذه الانتكاسات والانخذالات والهزائم التي لحقت بالعرب والمسلمين رد فعل شديد في العالم الاسلامى ، فهب مذعوراً على عظم المصيبة وفداحة الخطب وهول الفاجعة ، فاجمع قواه لاسترجاع ارضه المغتصبة وحقوقه المهضومة وكرامته

---

(١) ابن الاثير ـ الكامل في التا ريخ ، ج ١٠ ص ٢٨٣

(٢) المصدر السابق .

المهدورة . نهض لينتقم لانسانيته المعذبة ولحرمته المنتهكة ، فضجت المساجد والجوامع والمنتديات ، وراح رجال الدين وقادة الفكر يحثون ويحرضون الناس على الجهاد .

وبرز رجال قادوا هذه الجموع المتطلعة الى غدها ، المؤمنة بحقها ، من نصر الى نصر . وكان في طليعتهم عماد الدين زنكي ـ صاحب الموصل ـ حيث تمكن من استعادة مدينة الرها عام ٥٣٩ هـ ، وحاول ايقاف المد الصليبي جزئياً .

ثم توالت الانتصارات على يد والده السلطان نور الدين محمود ، حيث اتخذ من حلب قاعدة لانطلاقه نحو القلاع والحصون المغتصبة ، بعد ان وحد صفوف المسلمين . وانضم تحت لوائه الامراء من مختلف الاصقاع الاسلامية ، فتمكن من استعادة حصن العريمة عام ٥٤٣ هـ ، وملك مدينة دمشق وتل باشر عام ٥٤٩ هـ ، واستولى على حصن شيزر وبعلبك عام ٥٥٢ هـ ، وحارم وبانياس عام ٥٥٩ هـ وصافيثا وعريمة عام ٥٦٢ هـ وقلعة جعبر ٥٦٤ هـ ، ثم كلل تلك الانتصارات بضرب الفرنج في مصر وطردهم عنها وانقاذها من الخطر الصليبي بعد ان جهز لها اسد الدين شيركوه الايوبي وابن اخيه صلاح الدين وكان ذلك في عام ٥٦٤ هـ .

لقد جعلت الجيوش الاسلامية المنتصرة شعارها معاملة سكان المدن المحتلة بالحسنى ، والنهي عن سبي النساء وقتل الاطفال والشيوخ والعجزة ، ومسامحتهم بعد بذل الآمان لهم . وهكذا فقد لقنوا الغزاة الصليبيين درساً في الاخلاق وقواعد الحرب ومعاملة المغلوبين .

ثم توفي نور الدين محمود عام ٥٦٩ هـ ليخلف بعده صلاح الدين الايوبي ، حيث كان يعمل لتوطيد حكمه في مصر وتجهيز جيشه بالعدة والميرة ، ليسير به الى بلاد الشام لنجدة نور الدين ، وقد لعب صلاح الدين دوراً مهما في هذه المعارك الطاحنة ورد تفصيل بعضها في الجزء الاول من هذا السفر .

ولقد بلغت الحروب الصليبية الذروة في العنف والبطش وسفك الدماء ، على

اسوار عكا وعسقلان وارسوف والرملة عام ٥٨٧ هـ . وانتهى هـذا العام بسقوط عكا بايدي الفرنج وبمذبحة دامية ووحشية لا قبل للتاريخ بمثلها .

وفي العـام الذي تلاه (٥٨٨ هـ) ، كان القتال يزداد عنفاً وضراوة . واتجهت جحافل الفرنج نحو بيت المقدس ، حيث قلب المعركة ، ولكنها عادت امام تحصينات المسلمين ، وصلادة موقفهم ، ووحدة كلمتهم ، خائبة ، لم تنل من القـدس شيئاً . فانكسرت شوكتهم ، ودب الخلاف بينهم ، والانشقاق في معسـكراتهم ، فراحت تستجدي السلطان صلاح الدين الصلح ، وبعثت الرسل تلو الرسل لاغراء المسلمين بانهاء الحرب . فكانت المصلحة ان عقدت هدنة في هذا العام ، وعم ربوع الشام والجـزيرة والديار المصرية السلام . وعاد الاطمئنان الى النفـوس ، وهدأت العاصفة لسنوات ثلاث ، لـكي تعقبها عواصف .

وفي عام ٥٨٩ هـ . توفي السلطان صلاح الدين الايـوبي ، تاركاً مملكة واسعة ، وبلاداً شاسعة ، بين ابنائه واخيه ، وابناء اخيه . فشبت الحرب بينهم ، وكانت معارك طاحنة بين الاهل والاخوان ، من اجل السلطة تمخضت عن استيلاء الملك العادل ، اخي السلطان صلاح الدين على دست الحـكم . ومسك زمام البـلاد بيد من حديد ، ووحد صفوف الجيوش الاسلامية في بلاد الشرق والشام والديار المصرية ، ثم قادها لرد كيد الفرنج ، الذين انتهزوا فرصة الصراع الداخلي ، فراحوا يتحرشون بالثغور والقلاع ، ويعدون العدة لاسترجاع مافقدوه . وكان النصر حليف المسلمين ، وركبت الذلة والمسكنة الجيوش الفرنجية ، وعادت مندحرة مفككة الصفوف .

ففي هذه السنوات حوادث عظام وتجارب كبرى ، مليئة بالدروس والعضات ، نجد ذيولها ومتمماتها اليوم في المكان ذاته ، حيث كانت قبل تسعة قرون ، وتكاد تكون المسببات والدوافع هي نفسها . اما العدو ، فلم يتغير منه الا الاسم . والذي تبـدل بالنسبة لنا نحن ابناء القرن العشرين ، هو الزمن .

لذلك فحرى بنا ان ندرس تأريخ هذه الحروب ، ونقف عندها ونتأملها ، لنستفيد من اخطاء الماضي، ونتفادى اخطار الحاضر، ونتغلب عليها ، ولنعيد لهذه الامة حقها السليب ، ولابنائها ، حياة حرة كريمة .

وارجو ان اوفق الى تحقيق المجلد الخـــامس من تاريخ ابن الفرات ، المتضمن حوادث الاعوام ٦٠٠هـ ـ ٦٢٠هـ المحفوظ في المكتبة الامبراطورية في فينا ، مدوناً بخط المؤلف نفسه . والله ولي التوفيق .

البصرة في ١٩٦٩/٤/٢٠

حسن محمد الشماع

ذكر الحوادث فى سنة سبع وثمانين[1] وخمسمائة[2]

دخلت هذه السنة ، والسلطان صلاح الدين على شفر عم [3] ، واخوه الملك العادل قاطع نهر حيفا [4] ، والبدل متصل الدخول الى عكا [5] .

وفي شهر الله الحرام من هذه السنة ، سار الملك الظاهر الى حلب [6] .

وفي صفر من هذه السنة ، سار الملك المظفر الى بلاده ، ولم يبق عند السلطان صلاح الدين الا نفر يسير من الامراء والحلقة الخاصة .

وفي أول شهر ربيع الأول ، من هذه السنة خرج المسلمون من عكا بغتة ،

---

(١) في الاصل ثمان وستين ، والصواب سبع وثمانين .

(٢) ٢٩ كانون الثاني ١١٩١ م — ١٨ كانون الثاني ١١٩٢م .

(٣) شفر عم : قرية كبيرة ، بينها وبين عكا بساحل الشام ثلاثة اميال . بهـا كان منزل صلاح الدين يوسف بن ايوب على عكا سنة ٥٨٦ هـ ، لمحـاربة الفرنج ، الذين نزلوا على عكا وحاصروها . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ .ص٣٠٤، طهران ١٩٦٥) .

(٤) حيفا : حصن على ساحل بحر الشام ، قرب يافا ، ولم يزل في ايدي المسلمين الى ان تغلب عليه كند فري — ملك بيت المقدس — سـنة ٤٩٤ هـ . وبقي في ايديهم الى ان فتحه صلاح الدين يوسف بن ايوب ٥٧٣ هـ وخربه (ياقوت معجم البلدان ، ج ٢ ص ٣٨١) .

(٥) عكا : يرسمها ياقوت بالتاء المربوطـة « عكة » . وتقع على ساحـل بحر الشام من عمل الاردن . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ٧٠٧) .

(٦) حلب : مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات ، بينها وبين دمشق تسعة ايام ، والى اللاذقية ثلاثة ايام . وحلب بلد مسور بحجر ابيض ، وفيه سـتة ابواب وقلعة عظيمة . (ياقوت ، معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٤) .

وهجموا على الفرنج ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، واخذوا من خيمهم جمعاً عظيماً . منهم اثنتي عشرة امرأة .

ولما أقبل الربيع ، توافت العساكر الإسلامية ، وفاء بموعدها ، فاول من قدم الامير علم الدين سليمان بن جندر – صاحب عزاز(٧) وبغراس (٨) – ، والملك الأمجد بهرام شاه بن فرخشاه – صاحب بعلبك (٩) – ، وبدرالدين مودود – والي دمشق – . وتواترت الأمراء ، ففي كل يوم يقدم أمير .

ووصل الى الفرنج ، امداد من البحر ، ووصل ملك افرنسيس (١٠) . وكان من أعظم ملوكهم . وكانوا يتوعدون به ، حتى قدم . وكان الذين قدموا معه ، ست

---

(٧) عزار : وهي بليدة فيها قلعة وتقع شمال حلب وبينهما يوم ، وهي طيبة الهواء عذبة الماء (ياقوت ، معجم البلدان ج ٣ ص ٦٦٧) .

(٨) بغراس : مدينة تقع في لحف جبل اللكام. بينها وبين انطاكية اربعة فراسخ ، على يمين القاصد الى انطاكية من حلب ، في البلاد المطلة على نواحي طرسوس. وكانت بيد الفرنج وفتحها صلاح الدين سنة ٥٨٤ هـ . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٦٩٣) .

(٩) بعلبك : مدينة قديمة ، فيها ابنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على اساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا . بينها وبين دمشق ثلاثة اميال ، وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل . ولها قلعة عظيمة فيها مقام ابراهيم الخليل (ع) (ياقوت ، معجم البلدان ج ١ ص ٦٧٥) .

(١٠) وهو ملك فرنسا . واسمه فيليب ، وذكره ابن واصل في كتابه مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ج ٢ ص ٣٥٠ .

بطس (١١) وكان الفرنج يتوهم وصوله في اضعاف ذلك . فلما قدم ، وعدهم بالمدد خلفه . ثم قدم بعـــده كند فريد (١٢). وكان مقـــدماً عظيماً عندهم ، وكان حاصر حماة (١٣) وحارم (١٤) عام الرملة (١٥) . وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

---

(١١) البطسة وتسمى البطشة ايضاً وتجمع بطسات وبطس وبطشات . واصلها يعود الى الاسبانية ومعناها السفينة الكبيرة . هكذا ذكر صاحب المحيط . ووصفها ابن واصل في كتابه مفرج الكروب عند ذكره حوادث عام ٥٨٧ هـ وحصار الفرنج لعكا فقال : « كان السلطان قد امر بتعبئة بطشة عظيمة هائلة ببيروت ، مشحونة بالآلات والاسلحة والمير والرجال ...الخ وعـــدة المقاتلة بها ستمائة وخمسين رجلا » . ووصفها علي مبارك في كتابه الخطط التوفيقية ج١٤ص٨٢: ومن اسماء المراكب ايضاً البطسة وجمعها بطس ، ويقال جهـز الفرنج بطساً متعددة ، وجعلوا على سواري البطس ابراجاً . ووجدوا بطسة فيها ثلاثمـــائة من الفرنج وبطسة كبيرة تشتمل على ميرة وذخيرة .

(١٢) ورد في مفرج الكروب ج ٢ ص ٣٥٠ « كند فرير » . وفي كتاب السيرة اليوسفية لابن شداد « كند فرند » .

(١٣) حماة : مدينة كبيرة عظيمة . كثيرة الخيرات ، رخيصة الاسعار ، يحيط بهـــا سور محكم ، وبظاهر السور اسواق كثيرة وجـــامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي . وفي طرف المدينة قلعة عظيمة عجيبة . (ياقوت ، معجم البلدان ج ٢ ص ٣٣١) .

(١٤) حارم : حصن وكورة جليلة تجاه انطاكية ، وهي الآن من اعمـــال حلب ، وفيها اشجار كثيرة ومياه . (ياقوت ، معجم البلدان ج ٢ ص ١٨٤) .

(١٥) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين ، وبينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا ، وكانت عاصمة فلسطين . واستعادها صـــلاح الدين من الفرنج عام ٥٨٣ هـ وخربها خوفاً من استيلائهم عليها (ياقوت ، معجم البلدان ج ٢ ص ٨١٧).

ذكر استيلاء عزالدين أسامة على سفن الانكلتير

لما كان السادس والعشرون من شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، وصل ملك الانكلتير (١٦) ، وهو ملك عظيم من الفرنج الى قبرص (١٧) ، واشتغل بسبب اخذها عن الوصول الى عكا . واقام حتى اخذها عنوة من صاحبها . وكانت مقدمات سفنه قد وصلت . فاجتازت على بيروت . وبها الامير عزالدين اسامة ، فاستولى على خمس منها ، مملوءة رجالا ونساء (١٨) واموالا وخيلا . وكان في الزيب (١٩) ، وهو شمالي عكا ، طائفة من المسلمين ، يجهزون السفن الداخلة الى عكا ، ويقطعون الطريق على الفرنج . وكان ما سنذكره انشاء الله تعالى .

ذكر مضايقة الفرنج لعكا ، وجدهم فى حصارها

لما كان الخميس رابع جمادى الاولى من هذه السنة ، زحف الفرنج – لعن الله

---

(١٦) الانكلتير ويسمى الانكلتار ايضاً وهي تسمية مألوفة في المراجع العربية المعاصرة للحروب الصليبية ، والمقصود هو الملك رتشارد قلب الاسد ملك انكلترا . المحقق .

(١٧) قبرص : وهي جزيرة في بحر الروم ، وبايديهم دورها . (ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ص ٢٩) .

(١٨) في الاصل رجالا وسباءاً وصححت بعد مراجعة مفرج الكروب والسيرة اليوسفية .

(١٩) الزيب : قرية كبيرة على ساحل بحر الشام قرب عكا (معجم البلدان ج ٢ ص ٩٦٤) .

من مضى منهم ، وخذل من بقي فيهم — الى عـــكا ، ونصبوا عليها مناجيق (٢٠) . ووصلت كتب اهل عكا الى السلطان صلاح الدين بالاستنفار العظيم ، وشغل (٢١) الفرنج عنهم . فركب السلطان في العساكر ، وكان هـــذا دأب السلطان كلما زحف العدو الى البلد . وكانت العلامة بينهم وبين السلطان ، انه متى زحف العدو عليهم ، دقوا الكوسات (٢٢) . فتدق كوسات السلطان اجابة لهم .

---

(٢٠) المنجنيق وتجمع مجانيق ومناجيق ومنجنيقات . ووصفه القلقشندي في كتابه صبح الاعشـــى ج ٢ ص ١٤٤ بانه آلة من آلات الحصـــار في العصور الوسطى ، وقذائفه من الحجارة ويقوم مقام المدفع الحالي ويصنع من الخشب وله دفتان قائمتان بينهما سهم طويل ، رأسه ثقيل وذنبه خفيف ، تجعل كفة المنجنيق التي يجعل فيها الحجر يجذب حتى ترفع اسافله الاعلى اعـــاليه ، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة ، فيخرج الحجر منه ، فمـــا اصاب شيئاً الا اهلكه . وردت في المصادر والمراجع العربية تقسيمات لها ، فمنهـا العربي ومنها التركي ومنها الفرنجي واسهب نعمان ثابت في كتابه الجندية فى الدولة العباسية بوصفها وكذلك المقريزي في كتابه اتعاظ الحنفا ، نشـــر الدكتور الشيال .

(٢١) هكذا وردت في السيرة اليوســـفية لابن شداد ص ١٥٨ « الاستنفار العظيم والتماس شغل الفرنج » .

(٢٢) الكوسات والـــكؤس وهي كما عرفها القلقشندي في صبح الاعشـــى ج ٤ ص ٩ انها صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير يدق باحدها على الآخر بايقاع مخصوص . ويستعملها اليوم كجزء من آلة الموسيقى . واطلق عليهـا « الطبلخاناه » في العصور الوسطى .

ذكر تحول السلطان صلاح الدين الى تل العياضية (٢٣) ووصول ملك الانكلتير

لما اشتدت مضايقة البلد ، واستبعد السلطان صلاح الدين المنزلة التي هو نازل بها ، تحول الى تل العياضية في تاسع جمادى الاولى .

ولما كان الثالث عشر من جمادى المذكور ، وصل ملك الانكلتير من جزيرة قبرص ، ومعه خمس وعشرون قطعة ، وهو واصحابه كلهم شاكون في الحديد . فبلي الثغر منه بغير البلاء الاول . ومجانيق العدو مع ذلك تواتر الرمى على البلد .

وتمكن الفرنج من الخندق ، وشرعوا في طمه ، ورموا فيه جثث الموتى والخنازير والدواب النافقة (٢٤) . وافترق المسلمون فرقتين فرقة تلقي من الخندق ما رمي فيه ، وفرقة تقاتل العدو .

ذكر هلاك بطسة المسلمين الواصلة من بيروت

كان السلطان صلاح الدين قد امر بتعبئة بطسة عظيمة هائلة ببيروت مشحونة بالآلات والاسلحة والمير والرجال والمقاتلة لتدخل الى عكا . وكانت عدة المقاتلة بها ستمائة وخمسين رجلا . فوصلت الى عكا في سادس عشر جمادى الاولى . فاعترضها ملك الانكلتير في أربعين شينياً (٢٥) . فاحتاطوا بها من جميع جوانبها . واشتد القتال .

---

(٢٣) تل العياضية : وهو يشرف على عكا وفيه توفي الامير حسام الدين طمان . ولم اجد له ذكراً في معجم البلدان (تغري بردى ج٦ ص ٤٤) .

(٢٤) كذا في الاصل « الناقفة » . والصواب النافقة وهي الدابة الميتة.

(٢٥) الشيني وتسمى الشينية او الشونة او الشاني وهي سفينة حربية كبيرة ، وتكون اهم قطع الاسطول البحري في الدولة الاسلامية . وحمولتها في العادة مائة وخمسون جندياً كما ذكر ذلك ابن واصل في كتابه مفرج الكروب ج٢ ص١٣. واضاف ابن مماتي في كتابه قوانين الدواوين ص٣٤٠ ، ان الشيني كانت تسير بمائة واربعين مجدافاً ، وفيها المقاتلة والجدافون . وذكر الزبيدي : تاج العروس بانها من اصل مصري .

فقتل من الفرنج عليها خلق عظيم ، واحرقوا من العدو شانياً كبيراً ، هلك اصحابه عن آخرهم . وتكاثر الفرنج على اهل البطسة . وكان مقدم المقاتلة رجلا شجاعاً ، يقال له يعقوب من أهل حلب ، فلما رأى امارات الغلبة ، قال : والله لانقتل الا عن عزولانسلم اليهم من هذه البطسة شيئاً . فوقع المسلمون في بطستهم من جوانبها بالمعاول يهدمونها حتى فتحوها من كل جانب ابواباً ، فامتلأت ماء ، وغرق كل من بها من المسلمين ، وهلك مافيها من المير والآلات . ولم يظفر العدو منها بشيء اصلا . وكان هذا ايضاً زيادة على ضعف عكا لمايريده الله تعالى . وتلقف العدو بعض من كان في البسطة ، واخذوه الى الشواني من البحر وخلصوه من الغرق ومثلوا به ، وارسلوه الى البلد ليخبرهم بالواقعة . وحزن الناس لذلك حزناً شديداً . وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر الدبابة التي صنعها العدو واحراقها

صنع الفرنج دبابة (٢٦) عظيمة هائلة ذات اربع طباق الاولى من الخشب ،

---

(٢٦) الدبابة : ورد شرح هذه الآلة ، في حاشية سيرة صلاح الدين لابن شداد تحقيق الشيال . بالنص : جاء في اللسان : «الدبابة آلة تتخذ من جلود وخشب يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن لينقبوه . وتقيهم مايرمون به من من فوقهم وسميت بذلك لانها تدفع فتدب . ومن حديث عمر : « قال كيف تصنعون بالحصون ؟ قال : نتخذ دبابات يدخل فيها الرجال » .
وقدقرن (مرضي بن على) بينها وبين الابراج والستائر ، ووصفها جميعاً ووصف طرق صنعها في كتابه سالف الذكر انظر (C.baheu op. bit p. 18 - 19)
كذلك وصفها (الحسن بن عبدالله : آثار الاول ، ص١٩٢) بقوله : « هي آلة سائرة تتخذ من الخشب الثمين المتلزز ، وتغلف باللبود والجلود المنقعة في الخل لدفع النار . وتركب على عجل مستدير وتحرك فتنجز . وربما جعلت برجاً من الخشب ، ودبر فيها هذا التدبير . وقد يدفعها الرجال فتندفع على البكر » .

والثانية من الرصاص ، والثالثة من الحديد ، والرابعة من النحاس . وكانت تعلو على السور . ونزل فيها المقاتلة ، وخاف اهل البلد منها خوفاً عظيماً وحدثتهم نفوسهم بطلب الامان من الفرنج . وكانوا قد قربوها من السور ، بحيث لم يبق بينها وبين السور الا مقدار خمسة اذرع على مايشاهد . وتواتر اهل البلد رميها بالنفط ليلا ونهاراً . فقدر الله سبحانه وتعالى ، انها اشتعلت بالنار ، وارتفعت لها ذؤابة نحو السماء ، واشتدت الاصوات بالتكبير والتهليل .

وكان ذلك يوم غريق البطسة . وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر هجم المسلمين خيم الفرنج ، وما اتفق فى خلال ذلك

اتفق ان المسلمين يوماً هجموا خيم الفرنج ونهبوها ، ووصل رجل كبير من اهل مازندران (٢٧) يريد الغزاة والحرب قائمة ، فحمل حملة استشهد فيها في تلك الساعة.

ثم اتفق مرض ملك الانكلتير مرضاً اشفى منه على الهلاك ، وجرح الافرنسيس

= وقد وصف العماد الاصفهاني في كتابه الفتح القسي ، احدى دبابات الفرنج ، بانها كانت دبابة عظيمة هائلة ولها اربع طباق وهي خشب ورصاص وحديد ونحاس ، وجاء تفصيل هذا الوصف في كتاب مفرج الكروب لابن واصل ج ١ ص١٨٠ و (Dozy : Supp. Dict . Arab) وكذلك نعمان ثابت : الجندية في الدولة العباسية » .

(٢٧) مازندران : وهو اسم لولاية طبرستان ، بلدة واسعة جبلية ، ومن اعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ ومازندران مجاورة لجيلان وديلمان . وتقع بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ص٥٠٢)

وهرب الى المركيس الى صور (٢٨) خوفاً من الافرنج لانه استشعر منهم ان يأخذوا صور منه .

ذكر مكاتبة السلطان الديوان العزيز

كتب السلطان صلاح الدين الى الخليفة الامام الناصر لدين الله كتاباً بانشاء فاضلي (٢٩) . ومنه « ماقطع الخادم الخدم الا لانه قد اضجر وسأم من المطالعة بخبر هذا العدو الذي قد استفحل امره واستشرى شره . فان الناس مارأوا ولاسمعوا عدواً حاصراً منحصراً (٣٠) ، غامراً مغموراً ، وقد تحصن بخنادق تمنع الجائز من الجواز ، وتعوق الفرص عن الانتهاز . ولا تقتصر عدتهم عن خمسة الآف فارس ومائة الف راجل ، قد افناهم القتل والاسر ، واكلتهم الحرب ، ولفظهم النصر . وقد امدهم البحر بالبحار ، واعان النار اهل النار واجتمع في هذه الجموع ، الجيوش الغريبة والالسنة الاعجمية ، من لايحصر معدوده ولا يتصور في الدنيا وجوده ، فما احقهم

---

(٢٨) صور : وهي مدينة حصينة تشرف على بحر الشام وتحيطها المياه من ثلاثة جوانب وتدخل في البحر على شكل كف اليد . احتلتها الفرنج عام ٥١٨هـ وهي من اعمال الاردن ، وبينها وبين عكا ستة فراسخ ، وتقع شرقها .
(ياقوت ، معجم البلدان . ج٣ ص٤٣٣)

(٢٩) نسبة الى القاضي الفاضل عبدالرحيم بن بهاء الدين . كاتب صلاح الدين ووزيره وصاحب ديوان الانشاء في دولته ويعد من خاصته وخلصائه . وكانت وفاته سحر يوم الثلاثاء ٦ ربيع الآخر سنة ٥٩٦ هـ / ٢٧ يناير سنة ١٢٠٠م (ابن خلكان وفيات الاعيان ص ٦٠٨) و (احمد احمد بدوي ، الحياة الادبية ص٣٦١)

(٣٠) جاء في كتاب مفرج الكروب ج٢ ص٣٥٢ لابن واصل (حاصراً محصوراً).

بقول ابي الطيب المتنبي (٣١) :

تجمع فيه كل لسن وأمـــة فما تفهم الحداث الا التراجم (٣٢)

حتى انه اذ أسر الاسير او استأمن المستأمن أحتيج في فهم لغته الى عدة تراجم ينقل واحد عن آخر ويقول ثان مايقول اول ، وثالث مايقول ثان . والاصحاب كلوا وملوا ، وصبروا الى ان ضجروا ، وتجلدوا .

والعساكر التي تصل من المكان البعيد ، لاتصل الا وقد كل ظهرها ، وقل وقرها ، وضاق بالبيكـــار صدرها ، ولاتستفتح الابطلب الدســـتور (٣٣) . ويضر ضجرها بالسمعة (٣٤) عند العدو المخذول . ولهم ـ لعنهم الله ـ تنوع في المكائد ، فانهم قاتلوا مرة بالابرجة واخرى بالمنجنيقات ، ورادفة (٣٥) بالدبابات ، وتابعة (٣٦) بالكباش وآوبة باللوالب ، ويوماً بالثقب وليلا بالسرابات ، وطوراً بطم الخنادق . واما (٣٧)

---

(٣١) ابو الطيب المتنبي وهو احمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكندي الكوفي ، ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة في محلة كندة ، قدم الى الشام ولازم سيف الدولة الحمداني ثم فارقه وقتل قرب النعمانيـة لثمان خلون من شعبان ، وقيل لثلاث بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلاثمائة للهجرة (ملخص عن ابن خلكان وامراء الشعر العباسي للمقدسي) .

(٣٢) تم تنقيـــح البيت بعد الرجوع الى الديوان ج٤ ص١٠٠ ، تحقيق عبـدالرحمن البرقوقي ـ بيروت لبنان) .

(٣٣) الدستور : طلب الإذن بالعودة والانفصال . (المحقق)

(٣٤) كذا في الاصل « ويصير صحرها بالسيمة » .

(٣٥) وردت في مفرج الكروب ج٢ ص٣٥٢ « وثالثة ورابعة . . . الخ »

(٣٦) كذا في الاصل « وبابه » .

(٣٧) جاءت في مفرج الكروب « وآنات بنصب . . . الخ » .

بنصب السلالم . ودفعة بالزحف بالليل ، وحالة في البحر بالمراكب . ثم شرعوا (فاقاموا) (٣٨) في وسط خيامهم حائطاً مستطيلا يشبه السور من التراب ، وتلالا تشبه الابرجة مدورة ، ورقعوها بالاخشاب وعلوها بالحجارة . فلما كملت اخذوا التراب من ورائها ورموه قدامها . وهم يتقدمون اولا فاولا ، وترتفع حالا بعد حال ، حتى صارت منه كنصف غلوة سهم (٣٩) وقد كان الحجر والنار يوقدان (٤٠) في ابرجة الخشب ، وهذه ابراج وستائر للرجال ، ومنجنيقات من العطب لاتؤثر فيها الحجارة الرامية ، ولاتعمل فيها النار الحامية ، والله واعلم .

ذكر من وصل من العساكر الاسلامية الى العسكر

في آخر جمادى الاولى من هذه السنة ، وصل مجاهد الدين برتقش (٤١) ومعه عسكر سنجار .

وفي ثاني جمادى الآخرة ، من هذه السنة ، وصل ابن السلطان عز الدين مسعود (٤٢) — صاحب الموصل — في عسكره . ووصل علم الدين كرجي ، وسيف الدين سنقر الدوادار (٤٣) وغيرهما من الامراء الاسدية في عساكر مصر .

---

(٣٨) اضيف بين العلامتين بعد الرجوع الى الروضتين ج٢ ص١٨٥ .

(٣٩) هكذا وردت في الروضتين والمعني غير واضح .

(٤٠) جاءت في الروضتين ج٢ ص١٨٥ « يؤشران » .

(٤١) كذا في الاصل « مرتعش » وجاء في الروضتين . برتقش وفي السيرة اليوسفية لابن شداد ص١٦٤ « يرنقش » .

(٤٢) وهو علاء الدين بن السلطان عزالدين مسعود .

(٤٣) كذا في الاصل « سقر الدوري » . وصحح وبعد مراجعة السيرة اليوسفية لابن شداد ص١٦٤ .

وكان الملك المظفر تقي الدين ، لما فارق خدمة عمه السلطان صلاح الدين ،وتوجه الى البلاد الشرقية ، التي عينت له تعرض لبلاد مجاورة . فكره ذلك السلطان صلاح الدين وساءه .

وتأخر عسكر ديار بكر (٤٤) عن المجيء الى الغزاة ، واعتذروا بالخوف من جوار الملك المظفر . فقال السلطان، هذا من عمل الشيطان ، وفي مثل هذا الوقت يتعرض لما يغضب الله تعالى . واني اخاف عليه في هذه السنة . فكان ماسنذكره انشاء تعالى

ذكر مراسلة ملك الانكلتير للسلطان صلاح الدين شغلا للوقت

كان ملك الانكلتير ، قد مرض كما قدمنا شرحه ، واشتدت عليه . (فاشتغل الفرنج) (٤٥) بذلك مدة عن الزحف . وكان ذلك خيرة من الله تعالى عظيمة . فان البلد كان قد ضعف الى الغاية وهدمت المنجنيقات من السور مقدار قامة . ثم أبل ملك الانكلتير من مرضه ، وارسل للسلطان صلاح الدين يطلب الاجتماع به . ثم صبر بعده اياماً ، ثم جاء رسول يطلب الاستئذان في اهداء جوارح جاءت من البحر وذكر انها ضعفت وتغيرت . وطلب ان يحمل اليها دجاج وطير تأكله لتقوى ، ثم تهدى . ففهم انه محتاج الى ذلك لنفسه لانه حديث عهد بمرض .

ثم ارسل (للسلطان) اسيراً مغربياً عنده ، فاطلقه السلطان صلاح الدين ثم ارسل في طلب فاكهة وثلج (٤٦) . فارسل ذلك اليه . وغرضه اللعين في ذلك كله تفتيراً

---

(٤٤) ديار بكر : وهي بلاد كبيرة واسعة ، وحدها ماغرب من دجلة من بلاد الجبل المطل على نصيبين الى دجلة ومنه حصن كيفا وآمد وميا فارقين . (ياقوت . معجم البلدان ، ج٢ ص٦٣٦) .

(٤٥) وردت هذه العبارة بين الاشارتين في الروضتين ج٢ ص١٨٠

(٤٦) في الاصل « فاكهة وبلح » . والصواب ماورد في الروضتين والسيرة اليوسفية ومفرج الكروب وكلهم ذكر « فاكهة وثلج » .

للعزمات (٤٧) وتضيعاً للوقت على المسلمين . وهم مع ذلك يشتغلون بمحاصرة البلد (ومواترة رميه بالمناجيق ، فاشتد ضعف اهل البلد) (٤٨) وأنهكهم التعب والسهر لقلة عددهم ، وكثرة الاعمال عليهم . والعدو مجتهد في قتالهم ومضايقتهم . وقد افترقوا فرقاً ، تقاتلهم كل فرقة نوبة . وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر استيلاء الفرنج ـ لعنهم الله ـ على عكا

لما كان يوم الثلاثاء السابع من جمادى الآخرة ، من هذه السنة . ركب السلطان صلاح الدين في العساكر الاسلامية وقصد الفرنج ـ لعن الله من مضى منهم ، وخذل من بقي فيهم ـ وزحف على خنادقهم ، حتى دخل فيها العساكر ، وهو كالوالدة الثكلى ، يسير من طلب (٤٩) الى طلب ، ويحث الناس على الجهاد ، وينادي يا للاسلام ! وعينه تذرف بالدموع . ولم يطعم هو ولا الناس طعاماً في ذلك اليوم . ثم شرب شيئاً اشار به الطبيب . ثم عاد الى الخيمة لما هجم الليل ، ثم ركب سحراً في العساكر ، واصبحوا على ما امسوا عليه .

ووصلت الى السلطان صلاح الدين مطالعة من البلد ، يخبرون بعجزهم عن

---

(٤٧) كذا في الاصل « تفسير للعرمان » .

(٤٨) العبارة ومواترة . . . الخ لم يذكرها ابن الفرات وجاءت في مفرج الكروب ج٢ ص٣٥٥ .

(٤٩) وهو « بلغة الغز الامير المقدم الذي له علم معقود وبوق مضروب ، وعدة من من مائتي فارس الى مائة فارس الى سبعين فارس » . المقريزي الخطط ٢:١٦ ، وجاء في كتاب السلوك ج١ ص٢٤٨ هامش : ٢ « وهو لفظ كردي معناه الامير الذي يقود مائتي فارس في ميدان القتال وكان اول ما استعمل هذا اللفظ بمصر والشام ايام صلاح الدين ، ثم عدل مدلوله فاصبح يطلق على الكتيبة (Battaillon) من الجيش . انظر (Dozy : Supp. Arab) .

مقاومة العدو ، وانهم قد تغلغلوا (٥٠) غاية ليس بعدها الا التسليم . ويقولون : « نحن في الغد (٥١) نسلم البلد ونطلب الامان ان لم تعملوا معنا شيئاً ، ونشتري مجرد رقابنا » .

وكان هذا انكى خبر ورد على السلطان صلاح الدين والمسلمين . فان عكا كانت قد احتوت على جميع سلاح الساحل والقدس ودمشق وحلب ومصر . فرأى السلطان مهاجمة العدو . فلم يساعده العسكر . فان الرجالة من الافرنج وقفوا كالسور المحكم البناء بالسلاح والزنبورك(٥٢) والنشاب (٥٣) من وراء اسوارهم . — وهجم عليهم

---

(٥٠) ذكرها ابن شداد في السيرة اليوسفية ص١٦٧ « انهم قد ضعفوا غاية ليس بعدها . . . الخ) .

(٥١) كذا في الاصل « نحن في العار » .

(٥٢) الزنبورك وجمعها زنبوركات ـ قد يعني نوعاً من القسي التي ترمى عنها السهام . وقد تعني نوعاً من السهام ذاتها . فمن النصوص التي تؤيد المعنى الاول ماورد (ابن الاثير : الكامل . ج١٢ ص٤) عند حديثه عن فتح صهيون سنة ٥٨٤هـ اذ يقول : « ودام رشق السهام من قسي اليد ، والجرخ والزنبورك والزبار » فهذه جميعاً انواع معروفة من القسي . وذكر الزنبورك بينها دليل على انه واحد منها . وجاء ايضاً في (العماد : الفتح القسي ، ١٦٨) : « وتوتير الجروح والزنبوركات وتطيير الناوكات » فالتوتير لايكون الا للقوس والتطيير لا يكون الا للسهم ، فالناوك ـ تبعاً لهذا ـ نوع من السهام ، وجاء ايضاً في =

(٥٣) النشاب ومفرده نشابة وهو السهم . وذكرها الحسن بن عبدالله في كتابه آثار الاول ص١٦٠ بقوله : « واما النشاب فيجب ان يكون صحيح الاعتدال والاستدارة والفتل والثقل والخفة ، وطوله وقصره على حسب مقادير الرامى . والمريش : المربع او المثلث ، والجناح الايمن اخف من الجناح الايسر . والمثلث المريش أسرع ، والمربع اعدل واصح ولكن فيه بطء ، وريش الذنب لا خير فيه .... الخ » .

بعض الناس من بعض اطرافهم . فثبتوا وذبوا غاية الذب .

فحكى بعض من دخل عليهم اسوارهم ، انه كان هناك واحد من الفرنج صعد سور خندقهم ، وجماعة يناولونه (٥٤) الحجارة ، وهو يرميها على المسلمين . ووقع فيه

= (الحسن بن عبدالله ! آثار الاول ، ص١٤٦) : « والروم اهل صنائع وحرف وحكم ، وفيهم صبر وخدمة ، ولهم حيل في السياسات ووضع آلات حربية ، وحظهم في الفروسية قليل . ولهم ضرب بالسيف ورمي بالجرخ والزنبورك ..... الخ » وفي (الروضتين ج٢ ص١١٩) « مراكب وحراريق رماة الجروخ والزنبورك » ولكن (Dozy Supp. Dlct. Arab) يورد نصاً آخر نقلا عن تاريخ بطارقة الاسكندرية يؤيد المعنى الثاني ، اي ان الزنبورك يعني نوعاً من السهام ، قال ماترجمته : « والزنبورك سهم في سمك الابهام وفي طول الذراع ، وله اربعة اوجه ، وطرفه من الحديد ، وهو مريش ليكون في انطلاقه اكثر ثباتاً ، وحيثما سقط ، فانه مؤكد الاصابة . وقد اخترق الزنبورك احياناً في رمية واحدة ـ جسمي رجلين اثنين وقف احدهما خلف الآخر ، واخترق في نفس الوقت درع الجندي وملابسه ، ثم نفذ بعد ذلك واستقر في الارض . وقد يصيب كذلك احجار الاسوار ، ويقول دوزى بعد هذا نقلا ــ عن كاترمير ــ ان اللفظ قد يعني « الزنبورك الصغير » سمي كذلك للشبه بين الصوت الذي تحدثه تلك الحشرة الصغيرة « الزنبور » . وبين الصوت الذي يحدثه وتر القوس ، عند انطلاق السهم ، ثم يردف دوزي بعد هذا قوله إن اللفظ اصبح منذ اكتشاف الاسلحة الحديدية يطلق على نوع من المدفع الصغير الذي يحمل على ظهر الجمل . وانظر كذلك (L.Lahen:Un Traite d' Armurerie ets. P. 153) نقلاعن (ابن شداد، السيرة اليوسفية ــ ص ١٤٨ ــ حاشية : ١ ، تحقيق الدكتور الشيال) .

(٥٤) كذا في الاصل « سالونه » .

زهاء خمسين سهماً وحجراً وهو يتلقاها ولم يمنعه ذلك عما هو بصدده من الذب ، حتى ضربه زراق بنفط فاحرقه .

ولم تزل الحرب قائمة الى الليل ، وضعفت نفوس اهل البلد ، وتمكن العدو من الخنادق، فملؤها ونقبوا سور البلد وحشوه واحرقوه ، فوقعت بدنة من الباشورة (٥٤) فدخل العدو اليها ، وقتل منهم فيها زهاء مائة وخمسين نفساً . وكان منهم ستة انفس (٥٥) من كبارهم . فقال لهم واحـــد منهم : « لاتقتلوني حتى ارحل الفرنج عنكم بالكلية . فبادر رجل من الاكراد فقتله ، وقتل الخمسة الباقية . وفي الغد ناداهم الفرنج «احفضوا الستة ، فانا نطلقكم كلكم بهم » فقالوا « قد قتلناهم » . فحزن الفرنج ، وبطلوا الزحف ثلاثة ايام .

وخرج الامير سيف الدين المشطوب بامان الى ملك الافرنسيس ، وقال لهم : « انا قد اخذنا منكم بلاداً عدة ، وكنا نهدم البلد وندخل فيه ، ومع هـــذا اذا سألونا الامان اعطيناهم ، وحملناهم الى مأمنهم واكرمناهم ، ونحن نسلم البلد وتعطينا الآمان على انفسنا » . فقـــال : « هؤلاء الملوك الذين اخذتموهم منـــا ، وانتم ايضاً مماليكي وعبيدي (٥٦) فارى رأيي » فاغلظ له سيف الدين القول ، وانصرف عنه .

---

(٥٤) مكرر ـ الباشورة وجمعها بواشير : الحائط الظاهري من الحصن يختـــفي وراءه الجند عند القتال. ويقابلها في الفرنسية Bastiou . (Dozy. Supp .Dicl. Arab) نقلا عن السيرة اليوسفية ـــ تحقيق الشيال ص ١٥٣ .

(٥٥) كذا في الاصل « شهانفس » .

(٥٦) لم يذكر ابن الفرات العبارات التالية « هؤلاء الملوك . . . . . الخ وانما اقتضى الامر ذكرها اتماماً للفائدة . وذكرها ابن شداد في السيرة اليوسفية ص١٦٨ .

ولما دخل سيف الدين بهذا الخبر ، خاف جماعة ممن كان في البلد ، فاخذوا لهم بركوساً (٥٧) وركبوا فيه ليلا ، خارجين الى العسكر الاسلامى ، منهم عزالدين أرسل وحسام الدين تمرتاش بن ناولي ، وسنقر الوشاقي الاسدي (٥٨) فتغيبوا خوفاً من السلطان صلاح الدين . فظفر بابن الجاولي ، فرمي في الزردخاناه (٥٩) . فاقطع السلطان

---

(٥٧) بركوس : وجمعها براكيس : نوع من السفن التي كانت تستعمل في الحروب بين الشرق والغرب ، في مياه البحر الابيض المتوسط ، في العصور الوسطى ، وهو اصغر حجماً من البسطة ، وجاء في الروضتين ، ج٢ ص١٨٧ : « فاخذوا لهم بركوساً وهو مركب صغير » ، وذكره ابن مماتي : قوانين الدواوين ص٣٤٠ فقال انه : « مركب لطيف يستعمل لنقل الماء لخفته وسعته مائة اردب » . غير ان النصوص الكثيرة التي اوردها المؤلف في هذا الكتاب والتي اوردها العماد الاصفهاني في الفتح القسي تبين في وضوح ان البركوس كان يستعمل لركوب الجند والناس عامة ، ويفهم من هذه النصوص كذلك ان حمولة البركوس الواحد كانت حوالي خمسة وعشرين رجلا . قال العماد في ص٢٣١ : « اخذ من الفرنج بركوساً فيها نيف وخمسون نفراً ... وفي الخامس والعشرين منه اخذ ايضاً بركوساً فيه من الفرنج مقدمون ورؤوس وهم نيف وعشرون ، منهم اربعة خيالة » . وجاء في محيط المحيط : « البركوس والباركوس ـ ضرب من السفن بين البريق والفرقاطة ، معرب » وهو مأخوذ من الايطالية « Barcoro » يقابلها بالفرنسية « Barque » وبالانجليزية « Bark » انظر ايضاً ابن واصل : مفرج الكروب ج٢ ص٣٣٧ و Kinderman op. bit p.5 ـ نقلا عن السيرة اليوسفية حاشية ص١٤٤ ـ تحقيق الشيال ـ

(٥٨) كذا في الاصل « سنصر ابو شامي الاسدي » .

(٥٩) الزردخاناه : وهي كلمة فارسية مركبة من « زرد » اي سلسلة و « خانه » اي مسكن ومكان . وتعني الكلمة مركبة السجن ، المحقق .

اقطاعهم ، وتغيير عليهم وهرب ايضاً عبدالقاهر الحلبي نقيب الجاندارية (٦٠) فشفع له على ان يضمن على نفسه العودة . فعاد من ليلته وأسر واستفكه السلطان صلاح الدين بثمانمائة دينار .

وركب (٦١) السلطان صلاح الدين الخميس تاسع جمادى الآخرة ، مشعراً انه يريد كبس القوم ، ومعه المساحي وآلات طم الخندق . فما ساعده العسكر على ذلك ، وتخاذلوا وقالوا : « نخاطر بالاسلام كله » .

وخرج رسل ملك الانكليتر ثلاثة . وطلبوا فاكهة وثلجاً (٦٢) . وذكر ان ، مقدم الاسبتارية (٦٣) يخرج من الغد فيتحدث ويتحدثون معه في الصلح . فاكرمهم

---

(٦٠) الجاندارية : عرفها القلقشندي في صبح الاعشى ج٤ ص٢ و ج٥ ص ٤٥٩ ، بانها فئة من المماليك المختصين بالسلطان او الامير. وهو تركيب من كلمتين: جان بمعنى سلاح ، ودار بمعنى ممسك . وامير جاندار السلطان ، هو الذي يستأذن في دخول الامراء على السلطان للخدمة ، ويدخل امامهم الديوان » . ولكن اعتقد ان هذا التعريف ليس بصحيح ، فان كلمة جاندار ، فارسية مركبة من (جان) اي روح و (دار) اي مالك ومعناها مركبة اي المحافظ او المدافع عن الروح . والمعنى الدارج لها (الفـــدائي) وهو الشخص الذي يحافظ على حياة الساطان ويلازمه ويقوم بمهمة السكرتير في تمشـــية اموره اليومية . المحقق .

(٦١) كذا في الاصل « ورحب السلطان . . . الخ » .

(٦٢) كذا في الاصل « فاكهة وبلحاً » .

(٦٣) الاسبتارية : وهي طائفة من رجال الدين كان مبدأ امرهم في القرن التاسع الميلادي في ايطاليا بعنوان : (Notrc - Dame de la Scala) ثم زاد عددهم في الحروب الصليبية لمساعدة الصليبيين من جهة ، والدعاية لنشر الدين من جهة اخرى ، وهم فرق كثيرة مختلفة . (بايجاز عن دائرة المعارف الفرنسية ج٢٠ ص٢٩١) . =

السلطان صلاح الدين ودخلوا سوق العسكر ، وتفرجوا فيه ، وعادوا الى معسكرهم . وتقدم السلطان صلاح الدين الى الامير صار الدين قايماز النجمي ، ان يدخل هو واصحابه الى اسوارهم عليهم . فترجل جماعة من امراء الاكراد منهم ، الجناح اخو سيف الدين المشطوب . (وزحفوا) (٦٤) حتى بلغوا اسوار الفرنج . ونصب قايماز النجمي علمهم على سورهم ، وقاتل عن العلم قطعة من النهار .

ووصل في هذا اليوم عزالدين جورديك النوري ، والزحف قائم ، فترجل هو وجماعته ، وقاتل قتالا شديداً . وبات العسكر ليلة الجمعة على ظهور الخيل .

وعلم السلطان صلاح الدين انه لا سلامة لعكا . فارسل اليهم جماعة سراً ، وقال لهم : «خذوا حذركم من العدو ، واتفقوا واخرجوا ليلا من البلد يداً واحدة . وسيروا على جانب البحر ، واتركوا البلد بما فيه . فشرعوا في ذلك ، واشتغل كل منهم باستصحاب ما يملكه ، فما تمكنوا من المراد حتى اسفر الصباح ، وظهر سرهم فلم

= وعرفها الدكتور الشيال في حاشية السيرة اليوسفية ص ٧٧ بقوله : « هذه هي التسمية العربية لطائفة الفرسان الهسبتاليين، وهو تحريف ظاهر للفظ الانكليزي (Hospitallers) او الفرنسي . وكان يطلق في عصر الحروب الصليبية على طائفة من الفرسان الدينيين . وقد اسس هذه الطائفة (Blessed gerard) في سنة ١٠٩٩م بعد استيلاء الصليبيين على بيت المقدس ، وكانت الدار التي يسكنها هؤلاء الرهبان (Hospice) موجودة قبل ذلك في بيت المقدس ، وتتخذ مأوى للحجاج والمرضى من المسيحيين ، وتشبه هذه الطائفة فرسان المعبد (Fempliers) التي عرفها العرب باسم (الداوية) . وقد لعب فرسان هاتين الطائفتين دوراً خطيراً في الحروب الصليبية . انظر

(King : Knights Hospitallers. P. 1 - 33)

(٦٤) وردت هذه الكلمة بين الاشارتين فى الروضتين ج٢ ص١٨٧ ، واضفتها لزيادة الايضاح .

تتم لهم هذه الامور . وحرس الافرج سائر الجوانب (٦٥)

ولما كان يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة ، جاءت رسل الفرنج الى السلطان صلاح الدين ، وفيهم صاحب صيدا ، يطلب نجيب الدين العدل ، وكان مؤهلا للرسالة بين السلطان وبينهم ، وعول السلطان في سماع الرسالة على ولده الملك الافضل ، واخيه الملك العادل ، وتردد العدل مراراً بينهم وبين السلطان ، فلم يتصل بينهم امر ، وبذل لهم السلطان عكا على ما فيها دون من فيها ، على ان يطلق لهم اسرى بعددهم (٦٦) ،

وذكر القاضي عماد الدين الاصبهاني الكاتب : ان ذلك كان يوم السبت ، واشترط الفرنج اعادة جميع البلاد ، واطلاق جميع اسراهم ، ولما كان يوم الاحد ثاني عشر جمادى الآخرة ، وصلت من البلد كتب ، يقولون فيها : « اننا قد تبايعنا على الموت (٦٧) فاياكم ان تخضعوا للعدو وتلينوا لهم ، فانا نحن قد فات امرنا » .

ووصل الامير سابق الدين بن الداية — صاحب شيزر (٦٨) — وبدر الدين دلدرم — صاحب

---

(٦٥) وذكر ابن شداد في السيرة اليوسفية العبارة التالية : « بسبب انه كان هرب منهم بعض الغلمان ، فاخبروا العدو بذلك ، فاحتاطوا عليهم ... الخ »

(٦٦) جاءت في الروضتين ج٢ ص١٨٧ : « اسرى بعدتهم » .

(٦٧) واضاف ابن شداد في السيرة اليوسفية ص١٦٩ : « ونحن لانزال نقاتل حتى نقتل ، ولا نسلم هذا البلد ونحن احياء ، فابصروا كيف تصنعون في شغل العدو عنا ، ودفعه عن قتالنا ، فهذه عزائمنا ، واياكم ان تخضعوا ... الخ » .

(٦٨) شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام ، قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم . في وسطها نهر الارند . (ياقوت ، معجم البلدان — ج٣ ص٣٥٣)

تل باشر(٦٩) ومعه خلق من التركمان. (٧٠) وكان السلطان ارسل اليه ذهباً انفقه فيهم. ووصل الملك المجاهد – صاحب حمص (٧١) –. واشتد ضعف البلد وكبر ثغر سوره فبنوا عوض الثلمة سوراً من داخلها.

ولما كان يوم الجمعة، سابع عشر جمادى الآخرة، خرج العوام (٧٢) ومعه كتب فيها: ان القوم بالبلد ضاق بهم الامر وتيقنوا انه متى اخذ البلد عنوة، ضربت رقابهم عن اخرهم، وانهم قد صالحوا الفرنج على انهم يسلمون اليهم البلد بما فيه من الآلات والعدد والمراكب ومائتي الف دينار، والف وخمسماية اسير مجاهيل الاحوال، ومائة اسير معينين من جانبهم يختارونهم، وصليب الصلبوت (٧٣). على انهم يخرجون

---

(٦٩) تل باشر: قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب، بينهما يومان، ولها ربض واسواق، وهي عامرة، آهلة (ياقوت، معجم البلدان ج١ ص ٨٦٤)

(٧٠) التركمان: بالضم جيل من الترك، سموا به لانه آمن منهم مائتا الف في شهر واحد فقالوا: ترك إيمان، ثم خففت فقيل تركمان (عن القاموس).

(٧١) حمص: بلد مشهور قديم كبير مسور، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال، كبيرة، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق، وبها قبور لاولاد جعفر بن ابي طالب وهو جعفر الطيار وبها مقام كعب الاحبار ومشهد لابي ذر وغيره. (ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص٣٣٤)

(٧٢) كذا في الاصل «العرام»

(٧٣) صليب الصلبوت، وهو الصليب الذي صلب عليه السيد المسيح (ع) وجاء وصفه في الروضتين ج٢ص٧٨: (وهم يزعمون انه من الخشبة التي يزعمون انه صلب عليها معبودهم، وقد غلفوه بالذهب الاحمر، وكللوه بالدر والجوهر . . . . . الخ» وقيل ان هذا الصليب نقل الى جزيرة قبرص بعد اجلاء الصليبيين عن الشام، ثم استولى عليه المسلمون عند فتحهم لهذه الجزيرة سنة ١٤٢٦، على انه بقي بتلك الجزيرة

(Ziada: mamlduk Comquest of Cyprus P. 102)

بانفسهم سالمين وما معهم من الاموال والاقمشة المختصة بهم وذراريهم ونسائهم . وضمنوا للمركيس – وكان قد استرضاه الفرنج وعاد – عشرة الآف دينار ، لانه كان المتوسط بينهم وبين اهل البلد ، ولاصحابه اربعة الآف دينار . واستقرت القاعدة على ذلك بينهم وبين الفرنج .

ولما وقف السلطان صلاح الدين على ذلك ، انكره واعظمه وعزم على ان يكتب اليهم في انكار ذلك عليهم . فهو في مثل هذه الحال وقد جمع امراءه واصحابه للمشورة في امر المسلمين (٧٤) ، الا وقد ارتفعت اعلام الكفر وصلبانه وشعاره على اسوار البلد وذلك ظهيرة نهار الجمعة سابع عشرة جمادى الآخرة . من هذه السنة – فلا حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم – .

وصاح الفرنج – لعن الله من مضى منهم وخذل من بقي فيهم – صيحة واحدة فرحاً . وعظمت المصيبة على المسلمين وانحصر كلام اهل الايمان في تلاوة – انا لله وانا اليه راجعون – وارتفع البكاء والعويل في العسكر الاسلامي ودخل اللعين المركيس البلد ومعه اربعة اعلام للملوك . فنصب علماً على القلعة ، وعلماً على مئذنة الجامع ، وعلماً على برج الداوية ، وعلماً على برج القتال ، عوضاً عن علم الأسلام وأنحاز المسلمون الى بعض اطراف البلد .

قال قاضي القضاة بهاء الدين بن شداد : « وصلت لخدمة السلطان ذلك اليوم (٧٥) وهو اشد حالة من الوالدة الثكلى والوالهة الحيرى ، فسليته بما تيسر من التسلية ، واذكرته الفكرة فيما قد استقبله من الامر ، في معنى البلاد الساحلية ، والقدس الشريف ، وكيفية الحال في ذلك ، واعمال الفكر في خلاص المسلمين المأسورين في

---

(٧٤) كذا في الاصل (مشورته في امس المسلمون) .

(٧٥) ورد في مفرج الكروب ج٢ ص٣٦٠ : « وصلت لخدمة السلطان عشية ذلك اليوم » .

البلد . وانفصل (٧٦) الامر على أن رأى التأخير عن تلك المنزلة مصلحة ، فانه لم يبق غرض في المضايقة . فتقدم بنقل الاثقال ليلا الى المنزلة التي كان عليها اولا بشفرعم (٧٧) . واقام هو جريدة (٧٨) مكانه لينظر ماذا يكون من امر العدو ،وحال اهل البلد . وانتقل الناس في تلك الليلة الى الصباح . واشتغل الفرنج بالاستيلاء على البلد

واقام السلطان صلاح الدين الى التاسع عشر ، ثم انتقل الى الثقل ، ووصل الى السلطان صلاح الدين ثلاثة نفر ومعهم قوشى (٧٩) – صاحب بهاء الدين قرقرش – مستنجزين (٨٠) ماوقع على عقد الصلح من المال والاسرى . فاقاموا ليلة وساروا الى دمشق ينصرون (٨١) الاسرى .

ذكر مراسلة السلطان صلاح الدين ملك المغرب

كان السلطان صلاح الدين – رحمه الله – قد راسل المنصور ابا يوسف يعقوب

---

(٧٦) كذا في الاصل « وانفصال الامر » .

(٧٧) قرية كبيرة بينها وبين عكا بساحل الشام ثلاثة اميال . بها كان منزل صلاح الدين يوسف بن ايوب على عكا . سنة ٥٨٦هـ لمحاربة الفرنج الذين نزلوا على عكا وحاصروها . (ياقوت . معجم البلدان . ج٣ ص٣٠٥)

(٧٨) الجريدة : ورد شرحها في قاموس المحيط بانها خيل لا رجالة فيها . واضاف Dozy, Supp. Dict. Ar. بانها فرقة من العسكر الفرسان وتستعمل في حالات كثيرة في الفرقة من الجند ، اذا اسرعت الى الخروج من غير اثقال او عدد كثيرة ، لمهمة تستدعي العجلة والاسراع في الخروج .

(٧٩) كذا في الاصل « اموش » .

(٨٠) كذا في الاصل « مسحرس » .

(٨١) جاءت في كتاب مفرج الكروب ج٢ ص٣٦١ « ينتظرون الاسرى » .

ابن يوسف بن عبدالمؤمن (٨٢) ـ ملك المغرب ـ مستنجداً به على عدو الدين . وكان الرسول اليه الامير شمس الدولة بن منقذ .

فلما ملك الفرنج عكا ، وجرى ماذكرناه ، كتب السلطان صلاح الدين الى شمس الدولة هذا الكتاب بالانشاء الفاضلي يستحثه على العودة بالنجدة ، ويعرفه الواقعة ، منه : « لقد تجاوزت عدة من قتل على عكا يعني من الفرنج ، الخمسين الفاً . قولا لايطلقه التسمح ، بل يجوزه (٨٣) التصفح . فانبرى في هذه السنة افرنسيس وانكليس (٨٤) وملوك آخرون في مراكب بحرية ، وحمالة (٨٥) ، حملوا فيها الخيول والخيالة ، والمقاتلة والآلة ، ووصلت كل سفينة تحمل

(٨٢) ذكرا ابن واصل في كتابه مفرج الكروب ج٢ ص٣٦١ « يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن الخليفة . . . الخ » .

(٨٣) في مفرج الكروب « بل يحرزه التصفح » .

(٨٤) المراد بـ « افرنسيس » هو ملك فرنسا وانكليس وهو ملك انكلترا رتشارد قلب الاسد .

(٨٥) الحمالة وتجمع حمالات وهي كما عرفها (ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص٣٣٩ ـ ص٣٤٠) و (Dozy : Supp. Dict. Arab) : نوع من السفن المخصصة لنقل مؤونة الجيش وازواده والصناع والخدم الملحقين بالجيش والاسطول (Vaisseau de Trarsport) . وجاء في (صالح بن يحيى : تاريخ بيروت ص ٢٢٠ـ٢٢١) مايدل على ان الحمالة كانت تستعمل في حمل الخيل كذلك قال : « وفي سنة ثمان وعشرين وثمانمائة (١٤٢٥م) عمر السلطان في مصر اربع حمالات كبار برسم شيل الخيول والاثقال ، وتسع الناس الكثيرة . . . . الخ » . وجاء في « خليل بن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٩ ـ ١٤٠ » : ثم ان العمارة تكملت وهي خمس قراقير وتسعة عشر عناباً وست حمالات برسم الخيول . . . الخ ، « نقلا عن ابن شداد ، السيرة اليوسفية ، تحقيق الدكتور الشيال ص ١٤٠ » .

مدينة ، فاحدقت بالثغر ، فمنعت الناقل بالسلاح اليه والداخل بالميرة عليه . فصل : واخذوا البلد على سلم كالحرب . ودخله العدو ، ولو لم يدخله من الباب لدخله من النقب . وما وهنا لما اصابنا في سبيل الله وما ضعفنا وما رجعنا وراءنا ولا انصرفنا ، بل نحن مكاننا ننتظر ان يبرزوا (٨٦) فنبارزهم ، او يخرجوا فنناجزهم او ينشروا فنطويهم ، (٨٧) او ينبثوا فنزويهم . واقمنا على طرقهم وخيمنا على مخنقهم ، واخذنا باطراف(٨٨)خندقهم . واحوج ما كنا الآن الى النجدة البحرية ، والاساطيل المغربية. فان عاريتنا (٨٩) بها ترد ، وعاديتنا بها تشتد . والامير يبلغ ما بلغه من خطب الاسلام وخطوبه . ويقوم في البلاغ يوم الجمعة مقام خطيبه ويعجل العودة ، وقبلها الاجابة . ويستصحب السهم ، ويسبق بشرى الاصابة ، ويشعر بان الراية قد رفعت لنصر تقدم به عرابه . فان للاسلام نظرات الى الافق الغربي يقلبها ، وخطرات من اللطف الخفي يقربها . ويكفي من حسن الظن ، انها نظرة ودت الهوى الشرقي غرباً ، وخطرة اوهمت (٩٠) ، ان تلك الهمة لو تلم بالسيف (٩١) ، لاخذت كل سفينة غصباً .

ذكر ما جرى عليه الحال فى امر اسارى المسلمين وما تجدد من الحوادث بعد ان تسلم الفرنج عكا

لما تسلم الفرنج – لعن الله من مضى منهم ، وخذل من بقي فيهم – عكا واتفق

---

(٨٦) وردت في مفرج الكروب : « ننتظر ان يبارزوا » .

٨٧) كذا في الاصل « وسروا وسروا فنطومهم » .

(٨٨) كذا في الاصل ، « واحدنا ماطراً خندقهم » .

(٨٩) كذا في الاصل « فان عار سبابها برد وعاد . . . . الخ » .

(٩٠) كذا في الاصل « وحطرة اهمت » .

(٩١) جاءت في مفرج الكروب « لو تلم بالسفائن لاخذت . . . الخ » .

ما قدمنا شرحه ، لم يقفوا على الشروط التي اشترطوهـا للمسلمين بل احتـاطوا عليهم ، ومنعوهم من الخروج ، ثم اخذوا اموالهم وحبسوهم .

وعزم الملك افرنسيس على المسير الى بلاده لامر اختل عليه فاخـذ قسماً من الاسارى ، وسلمهم الى المركيس ، ووكله في قبض نصيبه .

وخرج الفرنج يوم الخميس سلخ جمادى الاخرة من شهور هذه السـنة ، من البحر . وانتشروا بالمرج ووصلوا الى الآبار التي حفرها اليزك . وتواقعوا مع اليزك . وامدهم السلطان ، فكسرهم المسلمون والحقوهم بخنادقهم .

ولم تزل الرسل تتردد بين السلطان وبينهم الى يوم الجمعة تاسع شهر رجب ، من هذه السنة . فخرج حسام الدين حسين بن تازيك المهراني (٩٢) ومعه اثنـان من اصحاب الانكليز ، فاخبر ان ملك افرنسيس صار الى صور ، وذكروا شـيئاً من امر الاسارى ، وطلبوا ان يشاهدوا صليب الصلبوت . وانه هل هو في العسكر او حمل الى بغداد ؟ فاحضر صليب الصلبوت ، فشاهدوه وعظموه ، ورموا نفوسهم على الارض ومرغوا خدودهم على التراب . وذكر ان الملوك قد اجـابوا السلطان الى ان يكون ما وقع عليه القرار ، يدفـع في نجوم (٩٣) ثلاثة . كل نجم في شهر . ولم تزل الرسل تتواتر في تحرير القاعدة . حتى حصل لهم ما التمسوه من الاسارى والمـال المختص بذلك النجم ، وهو صليب الصلبوت ومائة الف دينـار وستمائة اسير . وارسـلوا

---

(٩٢) كذا في الاصل « فخرج حسام الدين حسين بن ـارـك المهراني » وفي مفرج الكروب « حسام الدين حسين بن تازيك . . . . الخ » . وفي السيرة اليوسفية ص ١٧٣ « حسام الدين حسين بن باريك » .

(٩٣) ورد في السيرة اليوسفية « في تروم ثلاثة (اي نجوم) والمقصود بها في اوقات

ثقاتهم (٩٤) وشاهدوا ما عدى الاسارى المعنيين من جانبهم ، فانهم لم يكونوا قد فرغوا من تعيينهم ، ولم يكلموهم حتى يحصلوا . ولم يزالوا يطاولون ويقضون الزمان حتى انقضى النجم الاول ، في ثامن عشر شهر رجب المذكور . ثم ارسلوا في ذلك اليوم يطلبون ذلك . فقال لهم السلطان : «اما ان ترسلوا الينا اصحابنا وتتسلموا الذى عين لكم في ذلك النجم ونعطيكم رهائن على الباقي ، تصل اليكم في نجومكم التالية . واما ان تعطونا رهائن على ما نسلمه اليكم حتى تخرجوا الينا اصحابنا » . فقالوا : « لا نفعل شيئاً من ذلك بل تسلمون ما يقتضيه هذا النجم وتقنعون باما نتنا حتى نسلم اليكم اصحابكم » . فابى السلطان ذلك لعلمه ، انهم ان تسلموا المال والصليب والاسرى ، واصحابه عندهم ، لا يؤمن غدرهم . فلما رأوه قد امتنع من ذلك ، اخرجوا خيامهم مبرزين في الحادي والعشرين من شهر رجب ، وخرج ملك الانكليز وجماعة من الخيالة والتركيل (٩٥) . وركبوا في وقت العصر ، السابع والعشرين من شهر رجب المذكور . وساروا حتى اتوا الى الآبار التي تحت تل العياضية . وقدموا خيامهم اليها . وساروا حتى توسطوا المرج ، بين تل كيسان (٩٦) وتل العياضية . ثم احضروا من الاسارى المسلمين من اراد الله شهادته ، ووقفوهم . وحملوا عليهم حملة رجل واحد فقتلوهم صبراً . والبزك الاسلامي يشاهدهم ولا يعلمون ما يصنعون لبعدهم عنهم .

وكان البزك قد ارسل للسلطان صلاح الدين واعلمه بركوب القوم وقوفهم . فارسل الى البزك من قواه . وبعد ان فرغوا منهم ، حمل المسلمون عليهم . وجرت

---

(٩٤) كذا في الاصل « وارسلوا معامهم » .

(٩٥) كذا في الاصل « البوكبل » وفي مفرج الكروب « التركبلي » وابن شداد ، السيرة اليوسفية « التركيل » .

(٩٦) تل كيسان : موضع في مرج عكا من سواحل الشام . (ياقوت : معجم البلدان ج١ ص٨٦٩) .

بينهم حرب عظيمة ، جرى فيها قتل وجرح من الجانبين . واصبح المسلمون ، فوجدوا المسلمين الشهداء في مواضعهم صرعى ، وعرفوا من عرفوا منهم . ولم يبق العدو من المسلمين الا رجلا معروفاً مقدماً او قوياً أيداً للعمل في عمائرهم .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الغساني الحموي : « هجم الفرنج عكا يوم الخميس وقتلوا جماعة من الخيالة . وفتحت فيها عدة مواضع حتى خربت وصارت طريقاً . فطلب المسلمون منهم الامان لانفسهم ، فاخذها الفرنج في يوم الجمعة سابع عشرة جمادى الآخرة ، سلماً من المسلمين ، ثم غدروا بهم . فقتلوهم في يوم الثلاثاء سابع عشر رجب (٩٧) من هذه السنة ولم يسلم منهم الا القليل . . . . . (٩٨) بهاء الدين قراقوش وسيف الدين بن المشطوب وابن . . . . . (٩٩) وذكروا ان عدة من كان داخل عكا من المسلمين اسرى ، من خرج منها في المراكب خمسة الآف وسبعمائة نفر . قال ، وكان سبب قوة الفرنج ، ان جماعة من المسلمين خرجوا اليهم من عكا ، من جملتهم رجل حلبي منجنيقي يقال له ابن الدمشقية . عمل (لهم) مجانيقاً وعرفهم الاسهل منها » .

وقيل ، لما قتل الفرنج ، من كان بعكا وغدروا بهم . كما قدمنا شرحه ، تصرف

---

(٩٧) الصحيح سابع عشرين شهر رجب ، لان النجم الاول انتهى يوم ١٨ رجب ثم بدأ الفرنج المفاوضة لاستحصال مالهم دون ان يعطوا ماعليهم . وفي الحادي والعشرين من شهر رجب اخرجوا خيامهم مبرزين ثم في السابع والعشرين الثلاثاء غدروا بالاسرى من اهالي عكا . ويؤيد هذا ابن شداد في السيرة اليوسفية ص١٧٤ .

(٩٨) العبارة غير واضحة ووردت هكذا « ولم يسلم منهم الا القليل وامر بهاء الدين . . . . الخ » .

(٩٩) كذا في الاصل « وابن ـازـل » . والظاهر ابن تليل هو المقصود .

السلطان صلاح الدين في المال ، واعاد الاسرى الى اربابها . وكان ما سنذكره انشاالله تعالى .

ذكر رحيل المسلمين والفرنج نحو عسقلان والحرب التي جرت بينهم

لما استهل شعبان من هذه السنة ، اصبح الفرنج سائرين نحو عسقلان (١٠٠) . وسار السلطان صلاح الدين في الجيوش الاسلامية في عراضهم ، يقتلون منهم ويأسرون ويجرحون . وكلما أتي السلطان صلاح الدين منهم باسير ، امر بقتله . ووصل الفرنج حيفاً (١٠١) فقاموا بها . ونزل السلطان صلاح الدين بالقيمون (١٠٢) . وقدم السلطان ثقله الى مجدليابة (١٠٣) . واضحى نازلا على النهر الجاري الى قيسارية (١٠٤) .وودعه

---

(١٠٠) عسقلان : وهي مدينة بالشام من اعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ، ويقال لها عروس الشام . واستولى عليها الفرنج عام ٥٤٨هـ وبقيت في ايدهم الى ان استنقذها صلاح الدين يوسف بن ايوب عام ٥٨٣هـ وضربها عام ٥٨٧هـ خوفاً من استيلاء الفرنج عليها . (ياقوت : معجم البلدان ج٣ ص٦٧٤) .

(١٠١) حيفا : حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا (ياقوت ، معجم البلدان ج٢ ص٣٨١)

(١٠٢) القيمون : حصن قرب الرملة من اعمال فلسطين (ياقوت ، معجم البلدان ج٤ ص٣١٨)

(١٠٣) مجدليابة : في الاصل (مجدل يان) وهو غير صحيح . ومجدليابة قرية قرب الرملة فيها حصن محكم . (ياقوت ، معجم البلدان ج٤ ص٤١٨)

(١٠٤) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين . بينها وبين طبرية ثلاثة ايام . وهي بالقرى اشبه منها بالمدن . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ص٢١٤)

القاضي الفاضل وسار الى دمشق ليقوم بها مقام السلطان في تنفيذ الامور .

وفي تاسع شعبان المذكور ، وصل الخبر الى السلطان صلاح الدين بان الفرنج قد ركبوا وساروا بفارسهم وراجلهم (١٠٥) في الساحل ، وعن يمينهم البحر وعن يسارهم الرمل . ومراكبهم تحاذيهم ورجالتهم مستديرون حولهم كالسور ، عليهم الكبور (١٠٦) الثخينة والزرديات (١٠٧) السابغة المحكمة ، بحيث يقع فيهم النشاب ولايتأثرون وهم يرمون بالزنبورك فيجرحون خيول المسلمين .

وقال القاضي بهاء الدين بن شداد : « لقد شاهدتهم وفي ظهر الواحد منهم النشابة والعشرة مغروزة ، وهو يسير على هينة (١٠٨) من غير انزعاج . وثم قسم آخر من الرجالة مستريح ، يمشي على جانب البحر لاقتال عليهم . فاذا تعب هؤلاء المقاتلة واثخنهم (١٠٩) الجراح ، قام مقامهم القسم المستريح ، واستراح القسم العمال . هذا والخيال في وسط الرجالة ، لايخرجون عنهم الا وقت الحملة لاغير . وقدانقسموا ثلاثة اقسام ، الملك العتيق اللعين جفري وجماعة الساحلية معه في المقدمة . واللعين

---

(١٠٥) كذا في الاصل « وراجل » .

(١٠٦) كذا في الأصل « الكبو والتحبته » . وجاءت في مفرج الكروب ج٢ ص٣٦٥ « الكبور » وفي السيرة اليوسفية الكبورة . ومعناها اللبود .

(١٠٧) كذا في الأصل « البزديات » .

(١٠٨) وردت في مفرج الكروب والسيرة اليوسفية « وهو يسير على هيئته من غير ... الخ » .

(١٠٩) كذا في الأصل « والحفهم » .

الانكليز ، والافرنسية معه في الوسط . واولاد الست (١١٠) اصحاب طبرية (١١١) وطائفة اخرى في الساقة . وبرج القوم في وسطهم على عجلة . وعلمهم يسير في وسطهم ايضاً ، كالمنارة العظيمة على عجلة » .

وسار السلطان صلاح الدين في جيوشه مساوقاً لهم ، وسوق الحرب قائمة بين الفرقين والمسلمون يرمونهم من جوانبهم بالنشاب . وهم يسيرون سيراً رفيقاً الى ان اتوا المنزلة ، فنزلوا ، وكانت منازلهم قريبة لاجل الرجالة . فان المستريحين منهم كانوا يحملون اثقالهم وخيمهم لقلة الظهر عندهم (١١٢) .

وطاف الجاليش (١١٣) عليهم ولزوهم بالنشاب . وكلما ضعف قسم ، عاونه الذي يليه . وهم يحفظ بعضهم بعضاً . والمسلمون محدقون (١١٤) بهم من ثلاثة جوانب .

قال القاضي بهاء الدين بن شداد : « ورأيت السلطان وهو يسير بنفسه بين

---

(١١٠) في الأصل « واولاد النتت » .

(١١١) طبربة : وهي بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهى في طرف جبل . وجبل الطور مطل عليها وهي من اعمال الأردن . بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وكذلك بينها وبين بيت المقدس . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ص٥٠٩) .

(١١٢) في الأصل (لقلة الظهر عليهم) . والمراد بالظهر ، الدواب التي تحمل الأمتعة في السفر . المحقق .

(١١٣) الجاليش : وجاءت اللفظة من الجالية ، وهي الراية العظيمة وفي رأسها خصلة من الشعر . ثم اطلق اللفظ على مقدمة القلب في الجيش او على الطليعة منه (السلوك ج١ ص٦٢٨) .

(١١٤) جاءت في مفرج الكروب ج٢ ص ٣٦٦ « المسلمون يرمونهم من ثلاثة جوانب » .

الجاليشية (١١٥) ونشاب القوم يتجاوزه ، وليس معه الا صبيان بجنيبين (١١٦) لاغير وهو يسير من طلب الى طلب يحثهم على التقدم ويأمرهم بمضايقة القوم .

وجرت حملات كثيرة ، ورجالتهم تجرح المسلمين وخيالتهم بالزنبورك والنشاب الى ان اتوا نهر القصب (١١٧) ، فنزلوا عليه وقت الظهر ، وضربوا خيامهم ، وتراجع الناس عنهم . وكان قتل في ذلك اليوم أياز الطويل من مماليك السلطان صلاح الدين . وكان من المشهورين بالبأس والشجاعة . وكان سبب قتله . ان فرسه تقنطربه ، فاستشهد ، ودفن على تل هناك . وقتل مملوك له » .

ونزل السلطان صلاح الدين بالثقل على البركة (١١٨) ثم رحل بعد العصر ، فنزل على نهر القصب ايضاً . فكان المسلمون يشربون من اعلاه والفرنج من اسفله ، وبينهم مسافة يسيرة . وبات الفريقان هناك ثم رحل (١١٩) السلطان وعبر شعراء ارسوف (١٢٠) ، ونزل على قرية تعرف بدير الراهب (١٢١) . وطلب ملك الانكلتير — لعنه الله — الاجتماع بالملك العادل خلوة . فاجتمعا . فاشار بالصلح . وكان حاصل

---

(١١٥) كذا في الأصل « الخاليته » .

(١١٦) جنيب وجمعها جنائب ، وهي الخيول التي كانت تسير وراء السلطان أو الأمير في الحروب استعداداً لاحتمال الحاجة اليها . Dozy. Dict. Ar.

(١١٧) نهر القصب : لم اجد تحديداً لهذا المكان .

(١١٨) البركة : لم اعثر على تحديد لهذا المكان .

(١١٩) واضاف ابن شداد في السيرة اليوسفية ص١٨١ : « وكان ذلك ظهيرة نهار الثلاثاء العاشر من شعبان المذكور . » .

(١٢٠) ارسوف : مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا . فتحها الفرنج عام ٤٩٤هـ . (ياقوت ، معجم البلدان ج١ ص٢٠٧

(١٢١) دير الراهب : لم اعثر على تحديد لهذا المكان .

(١٢٢) جاء في مفرج الكروب ج٢ ص٣٦٧ « والناس يفرون من القتال » .

كلامه : انه قد طال بيننا القتال ، ونحن قد جئنا في نصرة اصحاب الساحل ، فاصطلحوا انتم وهم ، وكل منا يرجع الى مكانه . فقال على ماذا يكون الصلح ؟ فقال على ان يسلم الى اهل الساحل ما اخذتم منهم من البلاد . فابى الملك العادل ذلك ، واخبره ان دون ذلك قتل كل فارس وراجل . فرجع مغضباً . وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى.

ذكر وقعة ارسوف

لما كان يوم السبت رابع عشر شعبان من هذه السنة ، تأهب المسلمون للقاء الفرنج ، وازعجوهم وضايقوهم . فلما رأى الفرنج ما نزل بهم من الضائقة ، اجتمعوا وحملوا حملة واحدة .

وقال القاضي بهاء الدين بن شداد : « ولقد رأيتم ، وقد اجتمعوا في وسط الرجالة واخذوا رماحهم ، وصاحوا صيحة واحدة . وفرج لهم رجالتهم . فحملوا من جميع الجوانب . فانكشف المسلمون بين ايديهم ، ولم يبق في طلب السلطان صلاح الدين الا سبعة عشر مقاتلا ، والاعلام باقية والكوسات تدق لاتفتر . فلما رأى السلطان ما نزل بالمسلمين ، سار حتى اتى طلبه . فوقف فيه والناس يفرون من الجوانب (١٢٢) . وكلما رأى فاراً ، يأمر من يحضره عنده . فاجتمع في الطلب خلق عظيم . ووقف الفرنج في مقابلتهم ، على رؤوس التلول والروابي ، وخاف العدو ان يكون في الشعراء كمين » .

وكان (١٢٣) يومئذ مع السلطان صلاح الدين ، الامير صارم الدين قايماز النجمي ، وعسكر الموصل (١٢٤) . وكثرت (١٢٥) العساكر على العدو . وجرت

(١٢٢) جاء في مفرج الكروب ج٢ ص٣٦٧ « الناس يفرون من القتال » .

(١٢٣) في الاصل « ويث » .

(١٢٤) واضاف ابن شداد ص ١٨٤ « ومقدمه علاء الدين » .

(١٢٥) في مفرج الكروب « ركبت العساكر . . . الخ » .

بينهم مقتلة عظيمة .وقتل من العدو كند عظيم .وقاتل دونه (١٢٦) جماعة من مقدميهم ، فما قتل حتى قتلوا . ولجأ العدو الى جدران ارسوف . فلجأوا اليه . ولولا ذلك لاستأصلوا (١٢٧) .

وجلس السلطان ينتظر عود الناس . واحضرت اليه الجرحى ، فتقدم بمداواتهم . وجرح من الطائفتين خلق كثير . وصدم يومئذ الملك الافضل نور الدين ولد السلطان صلاح الدين . وانفتح دمل ، كان في وجهه . وسال منه دم كثير ، واحضر بين يدي السلطان . واخـــذ من اسرى الفرنج اسيراً فأمر بضرب عنقه . وكان ماســـنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر وصول السلطان صلاح الدين الى عسقلان وتخريبيه اياهـــا

رحل السلطان صلاح الدين في تاسع عشر شعبان من هذه السنة، ونزل بالرملة ، ورحل منها ليلا واصبح على يبنى (١٢٨) ثم رحل منها الى عسقلان . فوصلها بعد العصر . وكان لما نزل بالرملة ، احضر عنده اخاه الملك العادل واكابر الامراء وشاورهم في تخريب عسقلان . فاشار علم الدين سليمان بن جندر بتخريبيها للعجز عن حفظها .

---

(١٢٦) في مفرج الكروب « وقاتل دون جماعة من مقدميهم » .

(١٢٧) كذا في الاصل « لاسرصلوا » .

(١٢٨) يبنى: في الاصل « تبنى » وكذلك وردت في الجزء الثاني من مفرج الكروب ص ٣٦٩ تبنى ايضاً . وهذه بليدة بحوران من اعمال دمشق . وليست هي المقصود بها . اما يبنى وقد ذكرها ابن شـــداد فهـي قرب الرملة وفيها قبر صحابي . (ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ص ١٠٠٧) .

ووافقه الجماعة على ذلك . وقالوا هذه يافا (١٢٩) قد نزل العدو بها وهي مدينة متوسطة بين عسقلان والقدس، ولا سبيل الى حفظ المدينتين معاً . فاعهد الى اشرفهما فحصنه واحكمه، فاقتضت الاراء اقامة الملك العادل بقرب يافا مع عشرة من الامراء ، حتى اذا تحرك العدو ، فكانوا منه على علم .

ولما نزل السلطان صلاح الدين عسقلان وعزم على خرابها اهتم لذلك وكثر حزنه .

وقال القاضي بهاء الدين بن شداد : « مانام السلطان بتلك الليلة الا قليلا . ولقد دعاني الى خدمته سحراً وكنت فارقته بعد مضي نصف الليل ، فحضر وبدأنا بالحديث في معنى خرابها . واحضر ولده الملك الافضل ، وشاوره في ذلك ، وطال الحديث . ولقد قال رحمه الله تعالى : « لأن افقد اولادي باسرهم ، احب الي من ان اهدم منها حجراً ، ولكن اذا قضى ذلك ، وعينه لحفظ مصلحة المسلمين طريقاً ، فكيف اصنع ؟ » . (١٣٠)

ثم شرع في خرابها ، ووضع ابراجها على الامراء. ووقع في الناس الصخب والبكاء وكان بلداً خفيفاً على القلب ، محكم الاسوار ، عظيم البناء ، مرغوباً في سكناه . وكان هو وولده الافضل يحثان الناس على الخراب ، خشية ان يسمع العدو فيحضر ولا يمكن

---

(١٢٩) مدينة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين ، بين قيسارية وعكا . افتتحها صلاح الدين عند فتحة الساحل في سنة ٥٨٣ هـ ، ثم استولى عليها الفرنج في سنة ٥٨٧ هـ ، ثم استعادها منهم الملك العادل ابو بكر بن ايوب في سنة ٥٩٣ هـ . (ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ص ١٠٠٣) .

(١٣٠) جاء في مفرج الكروب ج٢ ص٣٦٩ : « ولكن اذا قضى الله تعالى بذلك وعرفته يحفظ مصلحة المسلمين طريقاً ، فكيف امتنع ؟ » . وذكر ابن شداد في السيرة اليوسفية ص١٨٦ ماجاء في تاريخ ابن الفرات .

من خراب البلد . ولم يزل الخراب والحريق يعمل في البلد واسواره الى سلخ شعبان الشهر المذكور .

ووصل كتاب من عز الدين جرديك يذكر فيه ان القوم قد تفسحوا وصاروا يخرجون من يافا ويغيرون على البلاد القريبة منها . فلو تحرك السلطان لعله يبلغ غرضاً منها في غرتهم (١٣١) . فعزم على الرحيل ، على ان يخلف في عسقلان حجارين معهم خيل تحميهم ليستقصوا (١٣٢) في الخراب . ثم راى ان يتأخر حتى تخرب ويحرق (١٣٣) البرج المعروف بالاستبار . وكان برجاً عظيما ، فخربه بعد حشوه واحراقه .

وعمر الفرنج يافا وحصنوا اسوارها . وكان ما سنذكره انشاء الله تعالى .

ذكر رحيل السلطان صلاح الدين الى جهة الفرنج وماجرى بينه وبينهم من الحرب والمراسلة

رحل السلطان صلاح الدين من عسقلان بعد خرابها يوم الثلاثاء ثاني شهر رمضان من هذه السنة ونزل على يبنى . ثم نزل على الرملة يوم الاربعاء ، ثالث شهر رمضان المذكور وامر بتخريب حصنها وتخريب كنيسة له (١٣٤) . وركب جريدة

---

(١٣١) جاء في السيرة اليوسفية لابن شداد : « لعله يبلغ منهم غرضاً في غرتهم ...الخ»

(١٣٢) وردت في السيرة اليوسفية ص١٨٣ «يستنهضونهم» . وهو الصحيح .

(١٣٣) كذا في الاصل « ثم رأى ان يتأخر بحثث يحرق البرج » .

(١٣٤) جاء في مفرج الكروب ج٢ ص٣٧١ : وامر بتخريب حصنها ، وتخريب كنيسة لد . وذكر المحقق في الحاشية رقم (١) : الاصل « له » وما هنا عن العماد وابن شداد . وبعد مراجعة ابن شداد ص١٨٩ جاء مانصه : « وركب بين صلاتي الظهر والعصر ، فسار الى لد ، فرأها ورأى بيعتها وعظم بنائها ، فامر بخرابها وخراب قلعة الرملة أيضاً ... الخ » .

ولد : قرية قرب بيت المقدس ، من نواحي فلسطين « ياقوت ، معجم البلدان ج٤ ص٣٥٤ » .

لى بيت المقدس . فاتاه يوم الخميس ، وخرج منة يو م الاثنين ثامن شـــهر رمضان المذكور ، وبات في بيت نومه (١٣٥) وعاد الى المخيم يوم الثلاثاء تاسع شهر رمضان المذكور .

ووصل معز الدين قيصر شاه بن قلج ارسلان سلطان الروم مستنصراً بالسلطان على ابنه (١٣٦) واخوته . فانهم قصدوا اخـــذ بلده منه . وكان بيده ملطية (١٣٧) . فاقام في الخدمة السلطانية مدة ، وتزوج ابنة الملك العادل على صداق مائة الف دينار ، ثم سار مستهل ذي القعدة من هذه السنة .

وفي ثامن شهر رمضان المذكور ، خرج كمين المسلمين على ملك الانكليز. وكان خرج في فوارس (١٣٨) مخفراً للحطابة والحشاشة . وكاد يؤخذ الملك ، لكن فداه احد خواصه بنفسه ، بان اظهر حسن لباسه ، فظن انه الملك فاسر .

وفي ثاني عشر شهر رمضان المذكور وقعت وقعة بين المسلمين والفرنج ، كان النصر فيها للمسلمين . وقتل مقدم كبير من الفرنج . ووقعت وقعات كثيرة بينهم وبين

---

(١٣٥) وجاء في السيرة اليوسفية لابن شداد ص١٨٩ : « فسار من اول ليلة حتى اتى بيت نوبة . وذكرها ياقوت في معجم البلدان ج١ ص٧٨١ ورسمها بالالف بدل التاء المربوطة « بيت نوبا » وهي بليدة من نواحي فلسطين .

(١٣٦) والصواب ماورد في السيرة اليوســـفية ص١٩٠ « مستنصراً به ـ الســـاطان ـ على اخوته وابيه .

(١٣٧) ملطية : من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام ، وهي للمسلمين . بناها الاســـكندر وجامعهـــا من بناء الصحابة . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ص٦٣٤) .

(١٣٨) في مفرج الكروب « وكان خرج في فوارسه مخفراً ... الخ » .

اليزك . ثم رحل السلطان الى النطرون (١٣٩) فخيم على تل عال هناك . وامر السلطان بهدم حصن النطرون . فهدم ثم راسل ملك الانكليتير ، الملك العادل راغباً في المسالمة والمصالحة ، وزعم ان له اختاً عزيزة عليه ، كبيرة القدر ، وانها كانت زوجة ملك كبير من ملوكهم ، وهو صاحب صقلية (١٤٠) توفي عنها ، ورغب في ان يتزوجها الملك العادل ، ويجعل له الحكم في جميع البلاد الساحلية . ينفذ فيها امره . وهو يقطع الداوية (١٤١) والاسبتارية (١٤٢) وما اراد من البلاد والقرى دون الحصون . وتكون

---

(١٣٩) النطرون : لم اعثر على تعريف لها ، وقد ذكرها مفرج الكروب في ج٢ ص٣٧١ وابن شداد ص١٩١ .

(١٤٠) صقلية : وبعض يقول بالسين وهي من جزائر بحرب المغرب ، مقابلة افريقية ، وهي مثلثة الشكل ، بين كل زاوية والاخرى مسيرة سبعة ايام . (ياقوت ، معجم البلدان ج٣ ص٤٠٦) .

(١٤١) الداوية ، اوالديوية : قوم من الفرنج ، حبسوا انفسهم لجهاد المسلمين وامتنعوا من النكاح وغيره ، ولم تكن عليهم لاحد طاعة . وكانوا ينسبون الى حصن حصين بنواحي الشام . وقد اطلق المسلمون هذا الاسم على فرسان المعبد : Templers ، وهم الجماعة التي اسسها Hugh de Payns سنة ١١١٩م لحماية طريق الحجاج المسيحيين ، بين يافا والقدس . ثم تحولت الى هيئة حربية دينية اصبح لها شأنها في التاريخ الصليبي الاسلامي . وهناك جماعة اخرى من الفرسان لها كثير من خصائص الداوية ، وهي جماعة الاسبتارية او الهسبتاليين Hospitallers تأسست سنة ١٠٩٩م ، بعد استيلاء الصليبيين على بيت المقدس وان كانت قد ظهرت بنشاطها قبل ذلك بكثير . وهدفها الاول علاج المرضى وايواء الحجاج ومساعدتهم . (كتاب الروضتين ج١ ص٢٨٤ حاشية (١) . نقلا عن النجوم الزاهرة ج٦ ص٣٣ .

(١٤٢) كذا في الاصل « الاسارية » .

اخته مقيمة بالقدس ، ومعها قسيسون ورهبان في صحبتها . فراى الملك العـادل ذلك مصلحة . وشاور السلطان صلاح الدين في ذلك فاجابه اليه . فارسل رسوله الى الانكلتير بالاجابة . فدخل الفرنج ـ لعن الله من مضى منهم وخذل من بقي فيهم ـ على المرأة أخت الانكليز ، وخوفوها واعلموها ، ان ذلك قبيح ومخالف للشريعة وفيه عصيان للمسيح واغضاب له . فما اجابت . واعتذر بعدم موافقتها ، الا ان يدخل الملك العـادل في دينها .

ووصل رسول اللعين المركيس ـ صاحب صور ـ يذكر انه يصالح بشرط ان يعطى صيدا وبيروت . وشرط على نفسـه مجاهرة الفرنج بالعداوة ، وانه يقصد عكا ويحاصرها ويستخلصها للمسلمين . فاجيب الى ذلك على ان يطلق من بها ، ومن بصور من الاسارى .

ولما سمع اللعين الانكلتير بذلك رجع الى عكا لفسخ هذه المصالحة واسـترجاع المركيس اليه . ثم ورد الخبر ان ملك الافرنسيس مات بانطاكية . ثم ارسل الانكلتير الى السلطان صلاح الدين : « ان المسلمين والفرنج قد هلكوا وخربت البـلاد وتلفت الاموال والارواح ، وقد اخذ هذا الامر حقه ، وليس هناك حديث سوى القدس والصليب . والبلاد والقدس (١٤٣) متعبدنا ، ماننزل عنه ، ولولم يبق منا واحـد . واما البلاد ، فيعاد الينا ما هو قاطع الاردن . واما الصليب ، فهوخشبة عندكم ،لامقدار له ، وهو عندنا عظيم فيمن به السلطان علينا ، ونستريح من هذا العناء الدائم » .

فارسل السلطان صلاح الدين في جوابه : « القدس لنا كما هو لكم ، وهو عندنا اعظم مما هو عندكم ، فانه مسرى نبينا محمد (ص) ومجتمع الملائكة ، فلا يتصور ان ننزل عنـه ولا نقدر على التلفظ بذلك بين المسلمين . واما البلاد فهي ايضـاً لنا في الاصل . واستيلاؤكم كان طارئاً عليهـا ، يضعف من كان بها من المسلمين في ذلك

(١٤٣) لم ترد كلمة (البلاد) في كتاب مفرج الكروب .

الوقت . واما الصليب فهلاكه عندنا قربة (١٤٤) عظيمة ، فلا يجوز لنا ان نفرط به الا لمصلحة راجعة الى الاسلام هي اوفى منها .

وهرب في تلك المدة شيركوه بن باخل الكردي . وهو من جملة الاسرى الذين كانوا بعكا ، الى السلطان صلاح الدين .

وورد الخبر ان الفرنج — لعنهم الله تعالى — على عزم النهوض . فسار السلطان صلاح الدين من المخيم بالنطرون الى الرملة في سابع شوال من هذه السنة . فاقام بها عشرين يوماً . وجرت وقعات بينه وبين العدو ، ومنها وقعة في ناحية يازور (١٤٥) ، وكان النصر فيها للمسلمين . ولم يقتل من المسلمين غير ثلاثة . وكانت ثامن شوال .

وفي سادس عشر شوال ، وقعت وقعة عظيمة ، قتل فيها جماعة من الامراء ، وأسر فارسان من الفرنج معروفان . وقتل زهاء ستين نفراً .

وكان قد وصل الخبر في خامس شوال ان الاسطول المصري استولى على مراكب الفرنج ، ومنها مسطح (١٤٦) ، ذكر انه كان فيه خمسمائة نفر ، وما يزيد عليه . وقتل منهم خلق عظيم ، واستبقي منهم اربعة مذكورين .

---

(١٤٤) كذا في الاصل « فهلاكه عندنا قوية عظيمة » .

(١٤٥) يازور : بليدة بسواحل الرملة ، من اعمال فلسطين بالشام . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ص١٠٠٢)

(١٤٦) المسطح والجمع مسطحات : نوع من السفن الحربيـــة الكبيرة . ويتضح من النص انها كانت تسع (٥٠٠) راكب او تزيد . وذكرها ابن مماتي في كتابه قوانين الدواوين ص٣٤٠ بعد (الشلندي) وقال «وهو في معناه» اي انه شبيه به . وعرفه دوزي Dozy : Supp بانه نوع من السفن ولم يضف على ذلك شيئاً وفسر معنى اللفظ فقال انه يعني نوعاً من السفن ذات السطح . (نقلا عن مفرج الكروب ج٢ ص٣٧٤) .

ولما كان الثامن عشر من شوال ، اجتمع الملك العادل واللعين الانكلتير على طعام ومحادثة (١٤٧) . وطلب الانكلتير منه ان يجتمع بخدمة السلطان . فامتنع الملك العادل . وقال: « الملوك اذا اجتمعوا (١٤٨) تقبح بهم المخاصمة بعد ذلك . واذا انتظم امر، حسن الاجتماع » . ثم كان ما سنذكره انشاء الله تعالى .

ذكر رحيل الفرنج الى الرملة ورحيل السلطان صلاح الدين الى القدس ومقامه بها

لما كان ثالث ذي القعدة من هذه السنة (رحل الافرنج الى الرملة واظهروا قصد بيت المقدس) (١٤٩) . ودامت الوقعات بين المسلمين وبينهم . ثم رحل السلطان صلاح الدين الى القدس بنية المقام وذلك لتسع (١٥٠) بقين من ذي القعدة . وكان الشتاء قد دخل ، واتصلت الامطار . فوصل الى القدس ونزل بدار الاقساء مجاور كنيسة قمامة .

وفي ثالث ذي الحجة من هذه السنة ، وصل عسكر من مصر ، ورجال مع ابي الهيجاء السمين . وتحول الفرنج الى النطرون ، فقوى السلطان اليزك (١٥١) فوقعوا على سرية للفرنج فغنموها . ووصل الى القدس نيف وخمسون اسيراً .

---

(١٤٧) كذا في الاصل « ومجاذبة » .

(١٤٨) كذا في الاصل « الملوك اذا تقبح بهم المحاصمه بعد ذلك » .

(١٤٩) اضيفت العبارة بين القوسين نقلا عن مفرج الكروب ج٢ ص٣٧٤ ـ اتماماً للمعنى .

(١٥٠) جاء في مفرج الكروب ج٢ ص ٣٧٤ « وذلك لسبع بقين من ذي القعدة » .

(١٥١) اليزك : وهو طلائع الجيش واللفظ فارسي ، كما يذكر دوزي
(Dozy : Supp. Dict. Arab)

ولما كان يوم عيد الاضحى ، واقع الامير سابق الدين بن الداية – صاحب شيزر – (١٥٢) الفرنج ، فاحتوى على عشرة من مقدميهم ، قتلا واسراً . وتسلق ما بقي من الفرنج الجبال ، وتركوا خيلهم ، فغنمها المسلمون وبقي الفرنج في النطرون ، كالمحصورين . وقطع المسلمون الطريق على تجارهم ، حتى اخذوا قافلة كبيرة بما فيها ، وما قدروا على تخليصها . فرحلوا عائدين الى الرملة لليلتين بقيتا من ذي الحجة .

وفي ذلك اليوم وصل من الموصل خمسون رجلا ، برسم قطع الصخور من الخندق. وشرع السلطان صلاح الدين في تحصين القدس ، وعمارة اسواره ، وحفر خنادق . وارسل الى البلاد في جمع رجال يتولون هذه الاعمال . وعمل السلطان بنفسه بنقل الحجارة ، هو واولاده واجناده وامراءه ، ومعهم القضاة والعلماء والفقهاء وكان ما سنذكره انشاء الله تعالى .

ذكر استيلاء الملك المنصور على حماة بعد وفاة والده الملك المظفر ، وعلى البلاد الشرقية . وتغير السلطان صلاح الدين عليه

قد ذكرنا توجه الملك المظفر تقي الدين عمر – صاحب حماة – الى البلاد التي زاده عمه السلطان صلاح الدين ، وراء الفرات . فلما توجه الى تلك البلاد امتدت يده

---

(١٥٢) شيزر : وهي قلعة تشتمل على كورة بالشام ، قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم في وسطها نهر الأرند عليه قنطرة في وسط المدينة ، اوله من جبل لبنان . (ياقوت ،معجم البلدان ، ج ٣ ص ٣٥٣) .

الى بلادغيره ، فاستولى على السويدا (١٥٣) وحاني (١٥٤) وقصد بلاد خلاط (١٥٥) وكسر عسكر صاحبها سيف الدين بكتمر ، وتملك معظم البلاد التي له . فاستصرخ سيف الدين بكتمر بالخليفة الناصر لدين الله ، فورد كتاب الخليفة الى السلطان صلاح الدين ينكر فيه قصد تقي الدين خلاط ويظهر (١٥٦) العناية التامة ببكتمر ويشفع في حسن ابن قفجان (١٥٧) ويتقدم باطلاقه . وكان قد قبض عليه مظفر الدين — صاحب اربل — (١٥٨) ويتقدم بمسير القاضي الفاضل الى الديوان العزيز لبث حال وفصل امر .

---

(١٥٣) السويدا : بلدة مشهورة في ديار مصر ، قرب حران . بينها وبين بلاد الروم فيها خيرات كثيرة (ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ص١٩٧)

(١٥٤) حاني : مدينة معروفة بديار بكر ، فيها معدن الحديد ، ومنها يجلب الى سائر البلاد . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ص١٨٨)

(١٥٥) خلاط : في الاصل « اخلاط » وهو غير صحيح . وخلاط قصبة ارمينية الوسطى . فيها الفواكه الكثيرة والمياه الغزيرة ولها بحيرة ، ليس لها نظير يجلب منها السمك المعروف بالطريخ الى سائر البلاد . (ياقوت ، معجم البلدان ج٢ ص٤٥٨)

(١٥٦) كذا في الاصل « قصد تقي الدين اخلاط ويطهر . . . . الخ » .

(١٥٧) كذا في الاصل « حسن بن لصحاق » .

(١٥٨) إربل : قلعة حصينة ومدينة كبيرة في فضاء من الارض واسع بسيط . ولقلعتها خندق عميق . وهي على تل من التراب ، عظيم واسع الرأس . وهي شبيهة بقلعة حلب . وتقع اربل بين الزابين ، تعد من اعمال الموصل ، وبينهما مسيرة يومين . ومع سعة هذه المدينة ، فبنيانها وطباعها بالقرى اشبه منها بالمدن ، واكثر اهلها اكراد قد استعربوا . وبينها وبين بغداد مسيرة سبعة ايام (ياقوت معجم البلدان ، ج١ ص١٨٦) .

فاجاب السلطان بانا لم نأمر (١٥٩) تقي الدين بشيء من ذلك ، وانما عبر ليجمع العساكر ويعود الى الجهاد . اما ابن قفجان (١٦٠) فقد تقدم الى مظفر حتى يحضره الى الشام فيقطعه فيه ، ويكون ملازماً للجهاد . واما القاضي الفاضل ، فاعتذرعنه لانه كثير الامراض ، وقوته تضعف عن الحركة الى العراق .

ثم ان الملك المظفر تقي الدين – صاحب حماة – ، نازل مدينة ملازكرد (١٦١) وهي لبكتمر وحاصرها وضايقها ومعه عساكر كثيرة . وكان في صحبته ولده الملك المنصور ناصر الدين محمد . فاعترض الملك المظفر مرض شديد، وتزايد به الى ان توفي، فاخفى ولده الملك المنصور وفاته ورحل عن ملازكرد ، وعاد به الى البلاد التي في يده وعجب الناس من حزمه وعزمه وثباته . ووصل الملك المنصور الى حماة باملاكه وخزائنه واصحابه .

ولما مات الملك المظفر ، اصيب السلطان صلاح الدين بموته ، لانه كان من اعظم اعوانه على من (١٦٢) كابده من الشدائد . غير انه كان قد تغير قلبه عليه في آخر وقت بسبب اشتغاله بمحاربة جيرانه وخذلانه له في وقت الحاجة الى مساعدته ، على ماهو بصدده من الجهاد .

واتفق ان في ليلة وفاة الملك المظفر ، توفي الامير حسام الدين محمد ابن اخت السلطان صلاح الدين . فاصيب في تاريخ واحد بابن اخيه وابن اخته .

ولما توفي الملك المظفر كما قدمنا شرحه ، راسل ولده الملك المنصور ناصر الدين

---

(١٥٩) كذا في الاصل « فاجاب السلطان ـا ـالم ـاء مر تقي . . . . . الخ »

(١٦٠) كذا في الاصل « اما ابن معحاق » .

(١٦١) ملاز كرد : انظر الحاشية رقم ١٧٦ .

(١٦٢) وردت في مفرج الكروب ج٢ ص٣٧٧ (لانه كان اعظم اعوانه على مايكابد من الشدائد) وهو الصحيح .

محمد السلطان صلاح الدين يخبره ، بانه قام مقام والده ، فيما كان له من البلاد . وطلب منة شروطاً ، نسبه(١٦٣) السلطان بسببها الى العصيان . وكاد أمره يضطرب .

وطلب الملك الافضل نور الدين علي ، ولد السلطان صلاح الدين من ابيه ماكان بيد الملك المظفر ، قاطع الفرات ، ونزل عن جميع ماله من الولايات . فاجابه السلطان الى ذلك . وكان ماسنذكره انشاء الله تعالى .

وفي شهر ربيع الاول من هذه السنة ، نازل السلطان عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي – صاحب الموصل – (١٦٤) الجزيرة (١٦٥) . وبها ابن اخيه معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي ، وحاصرها . وكان السبب في ذلك سوء سيرة معز الدين وخروجه عن طاعة عمه عزالدين ، ومساعدة اعدائه عليه وانه ينقل عنه الى الملوك المجاورين له مايوحشهم منه . وبقي محاصراً لها الى شهر رجب من هذه السنة . ثم صالحه على قاعدة استقرت بينهما . وتحالفا ، وخرج معز الدين سنجر شاه الى خدمة عمه عز الدين ، واعتذر اليه باعذار ، قبلها منه ثم رحل عنه عائداً الى الموصل . والله اعلم .

---

(١٦٣) كذا في الاصل « وطلب منه سروطاسيه السلطان ... الخ » .

(١٦٤) الموصل « المدينة المشهورة احدى قواعد بلاد الاسلام ، قليلة النظير كبراً وعظماً وكثرة خلق وسعة رقعة . ومنها يقصد الى جميع البلدان . قالوا وسميت الموصل لانها وصلت بين الجزيرة والعراق . وقيل وصلت بين دجلة والفرات . وهي مدينة قديمة تقع على طرف دجلة ، ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى . ومن بغداد الى الموصل اربعة وسبعون فرسخاً . (ياقوت : معجم الادباء ج٤ ص٦٨٢) .

(١٦٥) الجزيرة : وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام ، تشتمل على ديار مضر وديار بكر ، بها مدن جليلة وحصون وقلاع . ومن امهات مدنها حران والرها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار وخابور وماردين وآمد وميافارقين والموصل . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ص ٧٢)

ذكر وفاة من توفى من الاعيان فى هذ العام وبعض اخبارهم

اسعد بن المطران ، يلقب موفق الدين ، ويعرف بالموفق الطبيب . كان نصرانياً واسلم على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب – صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية . وكان غزير المروءة (١٦٦) ، حسن الاخلاق . وكان قد صحبه صبي من المسلمين اسمه عمر ، حسن الصورة . وكان الموفق يظهر التشيع . فقال الشيخ ابن عنين :

قالوا الموفق شيعي فقلت لهم هذا خلاف الذي للناس منه جهر (١٦٧)
وكيف يجعل (١٦٨) دين الفرض مذهبه وما دعاه الى الاسلام غير عمر

توفى في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، هذه السنة .

وقال محمد بن علي بن نظيف الغساني الحموي ، انه توفى في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، والله اعلم اي ذلك كان الصحيح (١٦٩) .

سليمان بن جندر ، يلقب علم الدين . كان شيخ الصلاحية ، (في عهد (١٧٠)

---

(١٦٦) كذا في الاصل « وكان عرر المره » .

(١٦٧) في الاصل « منه يجهر » . وجاء في مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ج٨ ص٤١١ « للناس منه ظهر » . وكذلك في شذرات الذهب في اخبار من ذهب ج٤ ص٢٨٨ .

(١٦٨) جاء في مرآة الزمان « وكيف يجعل دين ... الخ » . اما في شذرات الذهب « وكيف يصبح دين ... الخ » .

(١٦٩) ذكر صاحب شذرات الذهب ومرآة الزمان ، وفاة الموفق اسعد بن المطران في عام ٥٨٧ هـ .

(١٧٠) اضيف مابين القوسين لايضاح المعنى .

الملك الناصر صلاح الدين يوسف . وتوفي في اواخر ذي حجة سنة سبع وثمانين هذه السنة (١٧١) .

عمر بن نور الدولة ، شاهنشاه (١٧٢) بن نجم الدين ايوب بن شاذي بن مروان الايوبي . يكنى ابا سعيد ، ويلقب تقي الدين ، وينعت بالملك المظفر صاحب حماة .

سمع الملك المظفر المذكور بالاسكندرية من الحافظ بن طاهر السافي (١٧٣) والفقيه ابي طاهر اسماعيل بن مكي بن عوف وغيرهما . وحدث بشيء من شعره .

كان الملك المظفر المذكور عنده فضل وادب ، وله شعر حسن ، وكان جواداً شجاعاً مقداماً ، شديد البأس ، عظيم الهمة . وركنا عظيماً من اركان البيت الايوبي . منصوراً في الحروب مؤيداً في الوقائع . ومواقفه مشهورة مع الفرنج . وكانت له آثار في المصافات ، دلت عليها التواريخ .

وقد قدمنا في الحوادث من اخباره ما فيه كفاية . وله في ابواب البر كل حسنة ، منها مدرسة منازل العز التي بمصر المحروسة ، بقرب رحبة الحروب . ويقال انها كانت

---

(١٧١) ذكره ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان ج ٨ ص ٤١٣ واضاف بان سليمان شهد مع السلطان حروبه كلها ، وهو الذي أشار بخراب عسقلان لتتوفر العناية على حفظ القدس .

(١٧٢) كذا في الأصل « شاه شاه » .

(١٧٣) وهو احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم سلفة الاصبهاني ، الملقب صدر الدين ، وهو احد الحفاظ المكثرين ، رحل في طلب الحديث ، ولقي اعيان المشايخ ، وكان شافعي المذهب ، ورد بغداد واشتغل بها على الكيا ابي الحسن علي الهراسي في الفقه وعلى الخطيب ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي باللغة . وجاب البلاد وطاف الآفاق ودخل ثغر الاسكندرية سنة احدى عشرة وخمسمائة في ذي القعدة . وقصده الناس من الأماكن البعيدة وسمعوا عليه وانتفعوا به . وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين واربعمائة تقريباً باصبهان ، وتوفي خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية .
(ابن خلكان : وفيات الاعيان وابناء أنباء الزمان ، ج ١ ص ٨٧) .

دار سكنه . فوقف عليها وقفاً كثيراً وجعلها مدرسة ، وكانت الفيوم (١٧٤) وبلادها اقطاعه . وله بها مدرستان ، شافعية ومالكية ، وعليهما وقف ايضـاً ، وبنى بمدينة الرها (١٧٥) مدرسة ، لما استولى على البلاد الشرقية . وكان كثير الاحسان الى العلماء والفقراء وارباب الخـير . وناب عن عمه صلاح الدين بالديار المصـرية في بعض غيباته عنها .

توفي الملك المظفر تقي الدين المذكور في ليلة الجمعة ، تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين ، هذه السنة على قلعة بلازكرد ، وقيل منـازكرد (١٧٦) ، من نواحي خلاط . وكان محاصراً لها كما قدمنا شرحه .

وقيل بل توفي ما بين خلاط وميافارقين (١٧٧) . ونقل ولده الملك المنصور محمد الى حماة . ودفنه بظاهرها ، بالتربة المعروفة به من شمالها ، وبنى ولده المنصور الى جانب التربة مدرسة للشافعية ، ورتب لها وقفاً جليلا .

---

(١٧٤) الفيوم : ولاية غربية بمصر ، بينها وبين الفسطاط اربعة أيام ، بينهما مفازة ، لا ماء بها ولا مرعى وهي في منخفض كالدارة ويقال ان النيل اعلى منها .
(ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ص ٩٣٣) .

(١٧٥) الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، بينها سـتة فراسخ ، سميت باسم الذي استحدثها وهو الرها بن البلندي بن مالك بن دعر . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ص ٨٧٦) .

(١٧٦) لم يذكر ياقوت في معجمه مكاناً باسـم ملازكرد ولا بلازكرد وانما ذكر بلاسكرد وقال: « ويروى بالزاء مكان السين ، قرية بين اربل واذربيجان .
(ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ص ٧٠٨) .

(١٧٧) ميافارقين: اشهر مدينة بديار بكر . (ياقوت : معجم البلدان، ج٤ ص٧٠٣).

وفي ليلة الجمعة التي توفي فيها الملك المظفر ، توفي قاضي بلدة (١٧٨) اميرالدين ابو القاسم الحسين بن حمزة بن الحسين (١٧٩) الحموي ، وكان امير الدين هذا رئيساً جواداً عظيم القدر بحماة ، مشهوراً عند الملوك .

عمر بن الاجين . وقيل محمد بن الاجين الايوبي (١٨٠) ، يلقب حسام الدين هو بن ست الشام ، بنت نجم الدين ايوب ، اخت السلطان صلاح الدين يوسف ، وهو استاذ تنشل الدولة (١٨١) كافور بن عبدالله الحسامى .

توفي ليلة الجمعة ، تاسع عشر رمضان ، سنة سبع وثمانين هذه السنة ، وحمل من المعسكر السلطاني الى دمشق ، ودفن في التربة الحسامية ، المنسوبة اليه ، من بيت والدته ست الشام بنت ايوب . وهي المدرسة الشامية ظاهر دمشق بالعوينة . فاصيب السلطان صلاح الدين في تاريخ واحد بالملك المظفر ، ابن اخيه ، وبالامير حسام الدين ابن اخته ـ فسبحان الفعال لمايريد ـ

محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبدالله الخبوشاني المصري الوفاة . يكنى ابا البركات ، ويلقب نجم الدين الفقيه ، الشافعى المذهب ، الصوفي الزاهد . حدث عن ابي الاسعد هبة الرحمن عبدالواحد بن الاستاذ ابي القاسم عبدالكريم بن هوزان القشنوي .

---

(١٧٨) جاء في مرآة الزمان ج ٨ ص ٤١٢ « قاضي حماة . . . الخ » وهو الصحيح كما يظهر من مجرى الحوادث .

(١٧٩) كذا في الأصل « امير الدين ابو القاسم بن حمس الحموي » .

(١٨٠) ذكر سبط بن الجوزي في مرآة الزمان ج ٨ ص ٤١٣ « وفيها توفي حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين . . . الخ » .

(١٨١) كذا في الأصل « وهو اسماد تنشل الدوله . . . الخ » .

وقدم الشيخ نجم الدين المذكور مصر سنة خمس وستين . وتنقل (١٨٢) بعمارة التربة ، والمدرسة التي للامام الشـــافعي (رض) بالقرافة (١٨٣) ودرس بها ، وصنف كتاباً في المذاهب مشهوراً .

ولد باستوا (١٨٤) خبوشان (١٨٥) في الثالث والعشرين (١٨٦) من شهر رجب سنة عشر وخمسمائة . وتوفي في يوم الاربعاء الثاني والعشرين من ذي القعـــدة ، وقيل سلخه من سنة سبع وثمانين هذه السنة (١٨٧) بالقرافة ، ظاهر مصر المحروسة ، ودفن

---

(١٨٢) كذا في الاصل « وتقبل » .

(١٨٣) القرافة : خطة بالفسطاط من مصر ، كانت لبني غصن بن يوسف بن وائل ، وهي اليوم مقبرة اهل مصر ، وبها ابنية جليلة ، ومحال واسعة ، وسوق قائمة ، ومشاهد للصالحين . وبها قبر الامام عبدالله محمد بن ادريس الشـــافعي ، في مدرسة للفقهاء الشـــافعية وهي من نزهة اهل القاهرة ومصر في ايام المواسم . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ص٤٨) .

(١٨٤) استوا : كورة من نواحي نيســـابور وتشـــتمل على ثلاث وتسعين قرية ، وقصبتها خبوشان . (ياقوت : معجم البلدان ج١ ص٢٤٣) .

(١٨٥) خبوشان : بليدة بناحية نيســـابور ، وهي قصبة كورة استوا . (ياقوت : معجم البدان ، ج٢ ص٤٠٠) .

(١٨٦) ذكر ابن خلكان فى وفيات الاعيان ج ٣ ص ٣٧٤ بان ولادته كانت ثالث رجب سنة عشر وخمسمائة ... الخ .

(١٨٧) اختلف المؤرخون في وفاة الخبوشاني . فقال ابو المحاســـن تغري بردى في النجوم الزاهرة ج٦ ص١١٦ « ومات في صفر ســـنة سبع وثمانين وخمسمائة » وذكر ابن خلكان ما قاله ابن الفرات . وقال ســـبط بن الجوزي في كتابه مرآة الزمان ج٨ ص٤١٤ « وكانت وفاته في صفر سنة سبع وثمانين وخمسمائة » . اما عبـــدالحي بن عماد الحنبلي فذكر في كتابه شذرات الذهب ج٤ ص٢٨٨ بان وفاته كانت في سنة ست وثمانين وخمسمائة .

بها مجاوراً لضريح الامام الشافعي (رضى الله عنهما) . وزرتهما مراراً عديدة .

وقال محمد بن علي بن نظيف الغساني الحموي : « توفي في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة » . والله اعلم اي ذلك كان . (١٨٨) .

يحيى بن عبدالجليل بن عبدالرحمن بن مجبر الاندلسي المرسي . يكنى ابا بكر . كان من شعراء دولة السلطان يعقوب بن ابي يعقوب بن يوسف بن ابي محمد عبدالله المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب المغرب (١٨٩) .

قال قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان ، لقد نظرت في ديوانه ، فوجدت اكثر مدائحه في الامير يعقوب المذكور . (١٩٠)

توفي يحيى المذكور في سنة سبع وثمانين هذه السنة بمراكش .

يحيى بن حبش السهروردي الحلبي الوفاة يكنى ابا الفتوح .

وقال محمد بن علي بن نظيف الغسانى الحموي : يكنى ابا الفتح (١٩١) ويلقب شهاب الدين . وقيل اسمه احمد . وقيل اسمه كنيته (١٩٢) الحكيم المشهور . وقيل

---

(١٨٨) لعب الخبوشاني دوراً كبيراً في القضاء على العاضد العبيدي وطعن في مذهبه وكان اشد الفقهاء الذين افتوا ضد العاضد . راجع ج١ ص١٥٧ من المجلد الرابع — تاريخ ابن الفرات — تحقيق الدكتور حسن الشماع .

(١٨٩) راجع ترجمة ابي يوسف يعقوب ، صاحب بلاد المغرب ، في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان ج٦ ص٤ .

(١٩٠) ذكر ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان ج٦ ص١٢ عدة قصائد لابي بكر يحيى بن عبدالجليل . وشيئاً من حياته عند ذكره للسلطان يعقوب صاحب بلاد المغرب .

(١٩١) ذكره ابن خلكان في وفيات الاعيان ج٥ ص٣١٢ : « ابو الفتوح » .

(١٩٢) ذكر ابن خلكان : « وقيل : كنيته اسمه ، وهو ابو الفتوح » .

تلقب بالمؤيد بالملكوت (١٩٣) . وكان شافعي المذهب . ثم غلب علمه علم الحكماء وصار اوحد زمانه في العلوم الحكمية ، جامعاً للعلوم الفلسفية (١٩٤) بارعاً في المنطق والاصول الفقهية . وله تصانيف كثيرة . وكان مفرط الذكاء ، فصيح العبارة ، وكان علمه اكثر من عقله .

قال الشيخ سيف الدين الآمدي (١٩٥) : « اجتمعت بالسهروردي في حلب ، فقال لي لابد ان املك الارض . فقلت له : من اين لك هذا ؟ فقال : رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر . فقلت : لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا . فرأيته لايرجع عما وقع في نفسه . ورأيته كثير العلم ، قليل العقل » .

وقيل انه كان يعرف علم السيمياء .

قال ابراهيم بن ابي الفضل : « كان شهاب الدين السهروردي يعرف علم السيمياء ، وله في ذلك خوارق من دواء (١٩٦) العقل . فمن ذلك ما اتفق لي معه ، وذلك اني خرجت معه انا وجماعة من التلامذة ، من باب الفرج بدمشق ، فبينا نحن بالقرب من الميدان الكبير ، اجرى بعض الجماعة ذكر علم السيمياء وعجائبه وما للشيخ فيه من اليد الطولى . وهو يسمع . فمشى قليلا ، وقال : ما احسن دمشق وهذه المواضع ، فنظرنا فاذا من جهة الشرق (١٩٧) جواسق (١٩٨) عالية متدانية بعضها من بعض ،

---

(١٩٣) كذا في الاصل « بالملكوت » .

(١٩٤) كذا في الاصل « جامعاً للفنون الصلفوسيه ... الخ » .

(١٩٥) هو ابو الحسن على بن ابي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الفقيه الاصولي ، الملقب سيف الدين الآمدي . توفي سنة ٥٨٣ هـ

(عن ابن خلكان)

(١٩٦) كذا فى الاصل « خوارق من وراء العقل » .

(١٩٧) كذا في الاصل « من جهة الشوق »

(١٩٨) جمع جوسق وهو القصر . القاموس

مضيئة ، وهي من احسن شيء من صور (١٩٩) الحيطان والسقوف . وبها طاقات كبار . وشبابيك فيها نساء عليهن انواع الحلى والاقمشة ، لم تر مثلهن في الدنيا ، واصوات مغاني وملاهي واشجار ملتفة بعضها على بعض . وانهار جارية كتبار (٢٠٠) فبقينا نتعجب من ذلك ساعة ، ثم غاب عناوعدنا الى رؤية ما كنا نعرفه من الاول . الا انني كنت عند رؤية ذلك الامر العجيب في سنة خفيفة . ولم يكن ادراكي كالحالة التي كنت .... منى (٢٠١) .

وحكى بعض فقهاء العجم، انه كان في صحبةالشيخ شهاب الدين السهروردي ومعه جماعة ، قد خرجوا من دمشق للفرجة . فلقينا في طريقنا قطيع (٢٠٢) غنم مع رجل تركماني . فقلت للشيخ : نريد من هذه الغنم رأساً نأكله . فقال : معي عشرة دراهم ، خذوها واشتروا بها رأس غنم . وكان هناك تركماني . فاشترينا منه بالدراهم ومشينا فلحقنا رفيقه وقال : ردوا الرأس وخذوا اصغر (٢٠٣) منه ، فان هذا ماعرف يبيعكم . فتقاولنا نحن واياه . فلما عرف الشيخ القضية ، قال لنا : خذوا انتم الرأس وامشوا ، وانا اقف معه وارضيه . فتقدمنا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه ، فلما بعدنا قليلا تركه وتبعنا ، وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح ، وهو لايلتفت اليه . فلما لم يكلمه ، لحقه وقبض على يده اليسرى . وقال : تروح وتخليني ؟ . واذا يد الشيخ قد طلعت معه من عند كتفه وبقيت في يد التركماني ، فتحير في امره ، ورمى اليد وخاف . فرجع الشيخ واخذ اليد بيده اليمنى ولحقنا . وبقي التركماني راجعاً هارباً وهو يلتفت اليه ، حتى غاب عنه . فلما وصل الينا في يده منديل لاغير .

---

(١٩٩) كذا في الاصل « وهي من احسن شيء يكون من حرق الحيطان » .

(٢٠٠) كذا في الاصل « كتار » .

(٢٠١) كذا في الاصل « كالحالة التي كنت الحقفها منى » .

(٢٠٢) كذا في الاصل « قطع » .

(٢٠٣) كذا في الاصل « خذوا اصفة منه » .

وينسب الى الشيخ شهاب الدين السهروردي المذكور اشعار ، فمن ذلك ما قاله في النفس ، على منال ابيات ابن سينا العينية (٢٠٤) [من الكامل]

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى (٢٠٥) وصبت لمغناها القديم تشوقاً (٢٠٦)
وتلفتت نحو الديار فشاقها (٢٠٧) ربع عفت اطلاله فتمزقا (٢٠٨)
وقفت تسائله فرد جوابها رجع الصدى ان لاسبيل الى اللقا (٢٠٩)
فكأنما ضوء تألق بالحمى (٢١٠) ثم انطوى فكأنه ما ابرقا (٢١١)

---

(٢٠٤) وهو الرئيس ابو علي الحسين بن عبدالله بن سيناء الحكيم المشهور ، المتوفى سنة ثمان وعشرين واربعمائة في همذان . كان نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه . صنف كتاب (الشفاء) في الحكمة و (النجاة) و (الاشارات) و (القانون) وغير ذلك ما يقارب مئة مصنف ، ما بين مطول ومختصر . وهو احد فلاسفة المسلمين واما قصيدته العينية في النفس فمنها هذه الابيات :

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع

والقصيدة طويلة ، (ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج١ ص٤٢٢)

(٢٠٥) كذا في الاصل « خلعت هياكلها فجرعا الحما » .

(٢٠٦) كذا في الاصل « وصبت لغناها .... الخ » .

(٢٠٧) كذا في الاصل « فشامها » .

(٢٠٨) كذا في الاصل « فتهرقا » .

(٢٠٩) كذا في الاصل « رجع الصدا .... الخ » .

(٢١٠) كذا في الاصل « بالحما » .

(٢١١) كذا في الاصل « ما اترقا » .

ومن مشهور شعره قوله : [من الكامل]

ابـداً تحـن اليـكم الارواح ... ووصالـكم ريحـانها والـراح
وقلـوب اهـل ودادكم تشتاقـكم ... والى جـلال جمالـكم براح (٢١٢)
وارحمتـا للعاشـقين تكـلفوا ... سـتر المحبـة والهوى فضـاح
بالسـر ان باحوا تباح دماؤهم ... وكذا دماء العاشـقين تباح (٢١٣)
واذا هم كتموا تحـدث عنهم ... عند الوشاة المدمع السـفاح (٢١٤)
وبدت شـواهد للسـقام عليهم ... فيها لمشـكل امرهم فضاح (٢١٥)
خفض الجناح لكم وليس عليكم ... للصب في خفض الجناح جنـاح
فالى لقاكم نفسـه مرتاحـة ... والى رضـاكم طرفـه طـماح
عودوا بنور الوصل من غسق الجفا ... فالهجر ليـل والوصـال صبـاح
صافاهم فصفوا له فقلوبهـم ... في نورها المشكاة والمصباح
وتمتعوا فالوقت طاب بقربكـم ... راق الشراب ورقت الاقداح (٢١٦)
يا صاح ليس على المحب ملامة ... ان لاح في افق الوصـال صبـاح
لاذنب للعشاق ان غلب الهوى ... كتمانهم فنما الغـرام فباحوا (٢١٧)
سمحوا بانفسـهم وما بخلوا بها ... لمـا دروا ان السـماح رباح
ودعاهم داعي الحقـائق دعوة ... فغدوا بها مستأنسين وراحوا (٢١٨)

---

(٢١٢) جاء في وفيات الاعيان ج٥ ص٣١٤ « والى لذيذ لقائكم ترتاح » .

(٢١٣) كذا في الاصل « وكذا دماء العاشقين تباح » .

(٢١٤) كذا في الاصل « عند الوشاة للدمع السفاح » .

(٢١٥) ورد في وفيات الاعيان « فيها لمشاكل امرهم ايضاح » .

(٢١٦) كذا في الاصل : راق السراب .... الخ » .

(٢١٧) كذا في الاصل « فنما الغرام رباح » .

(٢١٨) كذا في الاصل « فغدوا بها مستانسين وراح » .

ركبوا على سنن الوفا فدموعهم بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ماطلبوا (٢١٩) الوقوف ببابه حتى دعوا واتاهم المفتاح
« لايطربون لغير ذكر حبيبهم ابداً فكل زمانهم افراح » (٢٢٠)
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم (٢٢١)
فتهتكوا لما رأوه وصاحوا (٢٢٢)
« افناهم عنهم وقد كشفت لهم حجب البقا فتلاشت الارواح » (٢٢٣)
« فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح » (٢٢٤)
قم يانديم الى المدام فهاتها في كأسها قد دارت الاقداح
من كرم اكرام بدن ديانة (٢٢٥) لاخمرة قد داسها الفلاح

وله من النظم والنثر اشياء لطيفة لاحاجة الى الاطالة بذكرها . وكان السهروردي المذكور يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ، واعتماد مذهب الحكماء المتقدمين ، واشتهر ذلك عنه . فلما وصل حلب افتى (٢٢٦) علماؤها باباحة قتله ، بسبب اعتقادهم وما ظهر لهم من سوء مذهب . وكان اشد الجماعه عليه ، الشيخان زين الدين ومجاهد الدين ابنا حميد .

ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيراً ما ينشد :

ارى قدمي اراق دمي وها ندمي فهان دمي

---

(٢١٩) كذا في الاصل « والله ما لحلموا الوقوف ببابه » .

(٢٢٠) كذا في الاصل « واحم .... » .

(٢٢١) كذا في الاصل « حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم » .

(٢٢٢) كذا في الاصل « فهملوا لما روه وصاحوا » .

(٢٢٣) ذكر ابن خلكان هذا البيت ولم يذكره ابن الفرات .

(٢٢٤) لم يذكر ابن الفرات هذا البيت وورد في المصدر السابق، وذكرتهما اتماماً للمعنى.

(٢٢٥) كذا في الاصل « من كرم اكرام بدر دبابه .... الخ » .

(٢٢٦) كذا في الاصل « اتى علما وها .... الخ » .

وكان الملك الظـاهر غازي بن السـلطان صلاح الدين يوسـف – صاحب حلب– (٢٢٧) (قد حبسه) (٢٢٨) ثم خنقه باشارة والده .

توفي مخنوقاً في دمشق (٢٢٩) شهر رجب سنة سبع وثمانين من هـذه السنة بقلعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة .

وقال محمد بن علي بن نظيف الغساني الحموي : في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، قتل الملك الظاهر غـازي ابا الفتح السهروردي المنطقي المشهور بعد فتاوي الفقهـاء بحلب في قتله خوفاً على افساده ذهن العالم ودينهم .

وقتل بعده باتا تلميذه ايضاً .انتهى كلامه ، والله اعلم اى ذلك كان .

---

(٢٢٧) حلب : مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات والبلد مسور بحجر ابيض ، وفيه ستة ابواب . وفي جانب السور قلعة في اعلاها مسجد وكنيستان . وشرب اهل البلد من صهاريج فيه مملوءة بماء المطر ، وعلى بابه نهر يعرف بقويق ، يمـد في الشتاء وينضب في الصيف ، وبين حلب وانطاكية يوم وليلة على ما ذكر ابن بطلان . وبينها وبين منبـج يومان ،وحماة ثلاثة أيام،وحمص اربعة ايام،ودمشق تسعة ايام . (ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٤) .

(٢٢٨) اضيف ما بين القوسين بعد الرجوع الى وفيات الاعيان .

(٢٢٩) دمشق ، البلدة المشهورة ، قصبة الشام وهي جنة الارض بلا خلاف . قيـل سميت بذلك لانهم دمشقوا في بنائها اي اسرعوا . فتحهـا المسلمون في رجب سنة ١٤ هـ بعد حصار ومنازلة بقيادة خالد بن الوليد . وابي عبيـدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة . وتبعد عن بعلبك يومان ، وطرابلس ثلاثة ايام وصيدا ثلاثة ايام وحمص خمسة ايام وحماة ستة ايام والقدس ستة ايام ومصـر ثمانية عشر يوماً وحلب تسـعة ايام . (ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٥٨٧) .

ذكر الحوادث فى سنة ثمان وثمانين (٢٣٠) وخمسمائة (٢٣١)

دخلت هذه السنة والسلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب الايوبي مقيم بالقدس الشريف ، مجتهد في عمارته . وقسم عمارة سوره على اخيه واولاده . ولم يزل مجتهد حتى علت الاسوار وارتفعت .

ذكر مسير الفرنج الى عسقلان

في ثالث محرم من هذه السنة ، رحل الفرنج – لعن الله من مضى منهم وخذل من بقي فيهم – الى عسقلان ونزلوا بظاهرها . واظهروا الاجتهاد في عمارتها ، فما مكنوا . ورأى ملك الانكليتير دخاناً على بعد ، فقصده ، وكان ثم جماعة من الاسدية وسيف الدين يار كوج (٢٣٢) وعلم الدين قيصر ، فوصل اليهم وهم غازون وقت المغرب . وكانوا قد نزلوا مفترقين في موضعين فلما وقع على احدهما ، ركب الفريق الاول ودافعه ، حتى ركب الفريق الآخر ، فدافعوهم وواقعوهم وساقوا نحو اثقالهم ، وخلصوا ناجين ، وسلم الله انفسهم منهم ، ولم يفقدوا من المسلمين الا اربعة . وكانت نوبة عظيمة وقى الله شرها .

وفي حادي عشر المحرم الشهر المذكور ، كبس الامير عزالدين جرديك تبنى ، على من نزل بها من الفرنج ، فاوقع بهم البلاء . وساق منهم اثني عشر اسيراً ومتاعاً كثيراً .

---

(٢٣٠) كذا في الاصل « في سنة تسع وستين » .

(٢٣١) ١٨ كانون الثاني ١١٩٢م – ٦ كانون الثاني ١١٩٣ م

(٢٣٢) كذا في الاصل « سيف الدين پاركرح » .

وفى ثاني صفر من هذه السنة ، اغار الامير عزالدين جرديك ايضاً على ظـاهر عسقلان ، وجاء بثلاثين اسيراً .

ذكر مسير الملك الافضل الى البلاد الشرقية واستقرار المنصور بمملكة حمـاة ، وتمليك العادل البلاد الشرقية

كنا ذكرنا ان الملك الناصر صلاح الدين ، لما تغير على الملك المنصور ناصر الدين محمـد بن الملك المظفر تقي الدين . طلب الملك الافضل نور الدين علي ولد السـلطان صلاح الدين ، من ابيه ، ما كان بيد الملك المظفر قاطع الفرات ، ونزل عن جميع ماله من الولايات ،فاجابه والده السلطان الى ذلك.

ووصل من القدس ثالث صفر من هذه السنة ، واطلق له السلطان عشرين الف دينار ، سوى ما اصحبه من الخلع والتشريفات .

ووصل الملك الافضل الى حلب فاحتفل اخوه الملك الظاهر صاحبها ،وقـام بواجب خدمته ، واحضر له مفاتيح بلده ، وقدم له تقدمة كثيرة .

ولما سمع الملك المنصور بذلك اشتد انزعاجه ، وارسل عمه الملك العادل ، وهو اذ ذاك بالقدس الشريف . ملتجئاً اليه ومحتمياً به ، فخاطب الملك العادل اخاه السلطان صلاح الدين في حقه ، واستعطفه له . وقال : انا امضي اليه واحضره .

وكان مقـترح الملك المنصور احـد قسـمين ، امـا حران (٢٣٣)

---

(٢٣٣) حران : وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة اقور ، وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقه يومان . وهي على طريق الموصل والشـام والروم . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ص٢٣٠)

والرها (٢٣٤) وسميساط (٢٣٥) وميا فارقين . واما حماة ، ومنبج (٢٣٦) وقلعة نجم (٢٣٧) وسلمية والمعرة (٢٣٨) . وانه يكفل اخوته . فامتنع السلطان من الاجابة الى شيء منه . فراجعه الملك العادل مراراً ، فلم يفعل . وكثرت الشفاعة اليه في معناه .

---

(٢٣٤) الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، بينهما ستة فراسخ ، سميت باسم الذي استحدثها وهو الرها بن البلندي (ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ص٨٧٦

(٢٣٥) سميساط : مدينة على شاطيء الفرات في طرف بلاد الروم ، على غربي الفرات ، ولها قلعة في شق منها يسكنها الارمن . ومالكها في هذا الزمان الملك الافضل علي بن الملك الناصر يوسف بن ايوب بن صلاح الدين . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ص١٥٢)

(٢٣٦) منبج : مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة وارزاق واسعة ، في فضاء من الارض ، كان عليها سور مبني بالحجارة محكم ، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ص٦٥٤)

(٢٣٧) قلعة النجم : قلعة حصينة مطلة على الفرات ، على جبل تحتها ربض عامر ، وعندها جسر يعبر عليه وهو جسر منبج . وتعبر على هذا الجسر القوافل من حران الى الشام ، وبينها وبين منبج اربعة فراسخ . (ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص١٦٥)

(٢٣٨) المعرة : — وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من اعمال حمص بين حلب وحماة ماءهم من الآبار ، وعندهم الزيتون الكثير والتين . (ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص٥٧٥)

فحالف له اولا على حران والرها وسميساط . على انه اذا عبر الفرات اعطي المواضع التي اقترحها ويكفل اخوته . وتخلى عن تلك المواضع التي في يده . فالتمس الملك العادل خط السلطان صلاح الدين . فابى . والح عليه ، فخرق نسخة اليمين ، وانقطع الحديث واخذ من السلطان الغيظ . كيف يخاطب بمثل ذلك في جانب بعض اولاد اولاد اخيه.

ثم اعطاه خطه بما استقر من القاعدة . ثم ان الملك العادل التمس من السلطان البلاد التي كانت بيد الملك المنصور (٢٣٩) بن تقي الدين (٢٤٠) بالشرق بعد انتقاله . وجرت مراجعات في العوض عنها .

وآخر ما استقر الرأي عليه ، ان الملك العادل تسلم البلاد الشرقية ونزل عن كل ماله في الشام ، ماخلا الكرك (٢٤١) والشوبك (٢٤٢) والصلت (٢٤٣) والبلقاء (٢٤٤)

---

(٢٣٩) وردفي مفرج الكروب،لابن واصل ج٢ص٣٧٨: « التي كانت بيد الملك المظفر» المراد على ما كان عليه الامر قبل وفاته . ويقصد ابن الفرات على ماهو عليه .

(٢٤٠) ذكر مفرج الكروب : التى كانت بيد الملك المظفر اولا ، قبل ان يعطي البلاد الجزرية ثم اعطى البلاد الجزرية عوضاً عنها بالشرق . . . . . الخ »

(٢٤١) الكرك : قلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها ، بين أيلة وبحر القلزم والبيت المقدس . وهي على سن جبل عال تحيط بها اودية الامن جهة الربض . (ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص٣١٢) .

(٢٤٢) الشوبك : قلعة حصينة في اطراف الشام ، بين عمان وأيلة والقلزم ، قرب الكرك . (ياقوت : معجم ، ج٣ ص٣٣٢)

(٢٤٣) الصلت: ـ بليدة وقلعة من جنوب الاردن ، وهي في جبل الغور الشرقي، جنوب عجلون على مرحلة عنها . (عن تقويم البلدان ، لابي الفدا اسماعيل)

(٢٤٤) البلقاء :ـ كورة من اعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان . وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة . (ياقوت : معجم البلدان . ج١ ص٧٢٨)

ونصف خاصه (٢٤٥) بمصر . وعليه (٢٤٦) في كل سنة ستة الآف غرارة (٢٤٧) ، تحمل للسلطان من الصلت والبلقاء الى القدس . واستزاد الملك العادل قلعة جعبر (٢٤٨) على البلاد الشرقية . فاجيب الى ذلك . فامتنع الملك الظاهر — صاحب حلب — من تسليمها اليه ، ثم اجاب بعد ذلك .

وسار الملك العادل من القدس : في العشر الاول من جمادى الاولى من هذه السنة .

وكتب السلطان الى ولده الافضل وامره بالعودة اليه ، فعاد منكسر القلب متعتباً . ووصل الى دمشق ولم يحضر الى خدمة والده الساطان . فلما اشتد خبر الفرنج — كما سنذكره انشاء الله تعالى — سير اليه السلطان يطلبه ، فما وسعه التأخير ، فسار اليه وصحبته العساكر الواصلة من الشرق ، فلقيه السلطان وترجل (٢٤٩) له ، جبراً لقلبه ، وتعظيما له .

واما الملك العادل فانه وصل الى حران والرها ، وقرر امرهما واستقر للملك المنصور ناصر الدين محمد ، حماة وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة نجم .

وعاد الملك العادل في آخر جمادى الآخرة ، الى خدمة السلطان صلاح الدين ،

---

(٢٤٥) كذا في الاصل « ونصف خاصبه »

(٢٤٦) كذ في الاصل « وغلته في كل سنة » .

(٢٤٧) غرارة : بكسر الغين ، كيس من الحبوب ، وجمعها غرائر
Hans Wehr Arabisches Woertetbuch Wiesbaden 1958

(٢٤٨) قلعة جعبر : على الفرات مقابل صفين ، التي كانت فيها الوقعة بين امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وبين معاوية . وكانت تعرف اولا بدوسر ، فتملكها رجل من بني نمير يقال له جعبر بن مالك . فغلب عليها فنسبت به . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ص١٦٤)

(٢٤٩) كذا في الاصل « فلقيه الساطان وسر حل له حبر القلبه » .

وفي صحبته الملك المنصور ناصر الدين محمد . فلقيه الملك الظاهر ولد السلطان صلاح الدين الى بيت نوبة (٢٥٠) ودخل به (على) السلطان . فنهض واعتنقه (٢٥١) وضمه الى صدره ، وغشيه البكاء . فصبر نفسه حتى غلبه الامر ، فبكي وبكي الناس لبكائه ساعة . ثم باسطه وسأله عن الطريق . وكان معه عسكر جميل ، فقرت عين السلطان به ، وانزله في مقدمة عسكره . والله اعلم .

وفي الرابع عشر من صفر من هذه السنة ، كمنت سرية مقدمها الامير فارس الدين ميمون القصري عند تبنى ، الى ان عبرت قوافل الفرنج ، فساقها باجمالها واثقالها ونسائها ورجالها .

وفي مستهل شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، وصل الى السلطان صلاح الدين الامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب . وقد خلص من الاسر . وقطع عليه الفرنج خمسين الف دينار ، عجل منها عشرين الف دينار ، واعطاهم بالباقي رهائن . فاحسن السلطان صلاح الدين لقاءه ، واقطعه نابلس واعمالها . وكانت قبله خبزاً للامير حسام الدين بن لاجين ابن اخت السلطان صلاح الدين . وعاش المشطوب الى آخر شوال من هذه السنة .

ذكر مقتل اللعين المركيس صاحب صور (٢٥٢)

كان اللعين الاسقف بصور ، اضاف اللعين المركيس – صاحب صور – ،

---

(٢٥٠) بيت نوبة : بليدة من نواحي فلسطين (ياقوت : معجم البلدان ج١ص٧٨١)

(٢٥١) كذا في الاصل « فنهض واعيه . . . . الخ » .

((٢٥٢) صور :– مدينة مشهورة وكانت من ثغور المسلمين وهي مشرفة على بحر الشام ، داخلة في البحر مثل الكف على الساعد ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها ، الا الرابع الذي منه شروع بابها ، وهي حصينة جداً . افتتحها =

فاكل عنده وشـرب وفرح بنفسـه . وكان رجلان من الباطنية قد دخلا صور وتنصرا (٢٥٣) واظهرا الترهب والتعبد ، وشكرهما الاقساء والرهبان ، واحبهما المركيس ، فلم يكن يصبر عنهما . فلما خرج من دعوة الاسقف ، وثبا عليه بسكاكينهما فقتلاه وهرب احدهما ودخل الكنيسـة ، فقال المركيس وهو مجروح : احملوني الى الكنيسة » فحملوه . فلما حمل اليها ، بصر به ذلك الجارح الهارب ، فخرج ثانية وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار .

وقبض على الجـارحين ، وبحث عنهما ، فوجدوا من الفدائية الاسماعيلية . فسألوهما : من امركما بهذا الفعل؟ فقالا : « ملك الانكلتير » وذكر عنهما ، ان لهما مدة ستة اشهر ، وقد دخلا في التنصر والترهب يتوقعا القفزة على اللعين المركيس . فقتلاه شر قتلة .

ولم يعجب السلطان صلاح الدين قتل المركيس ، لانه كان ابدى عداءه للانكلتير ومنازعته في الملك .

ولما قتل اللعين المركيس ، جلس مكانة اللعين الـكندي هري بامر الانكلتير ، وتزوج زوجة المركيس ، وفي ليلته دخل بها وهي حامل . وليس هذا عندهم مانعاً من صحة النكاح . ويكون الولد منسوباً الى الملك (٢٥٤) .

وهذا الكند هري ابن اخت ملك افرنسيس من ابيه ، وابن اخت الانكلتير من

= المسلمون في ايام عمر بن الخطاب (رض) ولم تزل في ايديهم على احسن حال ، الى سنة ٥١٨هـ اذ تسلمها الفرنج بعد حصار وحرب دام مدة من الزمن وهي معدودة من اعمال الاردن ، بينها وبين عكة ستة فراسخ . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ص٤٣٣)

(٢٥٣) كذا في الاصل « وقد دخلا صور وبصرا » .

(٢٥٤) جاء في مفرج الكروب ج٢ ص٣٨٣ : « ويكون الولد منسوباً الى الملكة » .

امه . وجرى حكمه على افرنج الساحل ، وعاش ـ لعنه الله ـ الى آخر سنة اربع وتسعين وخمسمائة . والله اعلم .

ذكر استيلاء الفرنج على قلعة الداروم ووقعات جرت بينهم وبين يزك المسلمين

في التاسع من جمادى الاولى من هذه السنة ، استولى الفرنج على قلعة الداروم(٢٥٥) وقيل اليازوم (بدل الدال ياء) . ثم خربوها ورحلوا عنها واسروا من فيها .

وفي رابع عشر جمادى الاولى ، الشهر المذكور ، خرج يزك المسلمين على الفرنج بمجدليابه (٢٥٦) وقتلوا منهم كنداً كبيراً ، ثم نزلوا تل الصافية (٢٥٧) ثم النطرون ، ثم بيت نوبة . والهبهم المسلمون بالنهب والسلب ، وتسلطوا عليهم ، وكمنوا لهم تحت كل رابية .

وفي اخر الشهر المذكور التقى الجمعان على فرسخين من القدس بمكان يعرف بقلونية (٢٥٨) . ثم رجع العدو ناكصاً على عقبه ، والمسلمون في اثرهم يكمنون لهم

---

(٢٥٥) الدار وم : وهي قلعة بعد غزة للقاصد الى مصر ، الواقف فيها يرى البحر ، الا ان بينها وبين البحر مقدار فرسخ . ضربها صلاح الدين لما ملك الساحل في ستة ٥٨٤ ، ينسب اليها الخمر . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ص٥٢٥)

(٢٥٦) كذا في الاصل « بمجدل يافا » وسبق شرحها .

(٢٥٧) تل الصافية : حصن من اعمال فلسطين ، قرب بيت جبرين من نواحي الرملة .

(٢٥٨) قلونية : ذكر ياقوت في معجمه ج٤ ص١٦٨ بانه بلد بالروم بينه وبين قسطنطينية ستون بريداً ، وهذا لايتفق مع ما جاء في النص ، بانها تبعد فرسخين عن بيت المقدس .

وذكر هذا ابن الاثير : الكامل ، ج١٢ ص٣٢ والروضتين ج٢ ص ١٩٧ .

وينالون منهم .

وكان في اليزك الامير بدر الدين دلدرم الياروقي . فبعث من كمن لهم عند طريق يافا (٢٥٩) . فمرت بهم فوارس ، فاستولى عليهم الكمين ، وما سلم منه احد .

ذكر كبس الفرنج للعسكر المصري

كان العسكر المصري ، قد تجهز للمضي الى خدمة السلطان صلاح الدين ، فكتب السلطان اليهم من القدس يأمرهم بالاحتراز عند مقاربة العدو . فاقاموا ببلبيس(٢٦٠) اياماً ، حتى اجتمعت القوافل اليهم ، واتصل خبرهم بالفرنج . ثم سار العسكر طالباً البلاد الشامية ، والفرنج تترقب اخبارهم ، وتتوصل اليهم بالعرب المفسدين .

ولما تحقق ملك الفرنج خبر العسكر الواصل والقفل ، امر عسكره بالانحياز الى سفح الجبل ، وركب في الف راكب ، مردفين الف راجل . فأتى تل الصافية ، فبات به ، ثم سار .

وبلغ السلطان صلاح الدين مسير العدو الى طريق العسكر المصري ، فندب

---

(٢٥٩) يافا : مدينة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين ، بين قيسارية وعكا ، افتتحها صلاح الدين ، عند فتحه الساحل في سنة ٥٨٢هـ ثم استولى عليها الفرنج في سنة ٥٨٧هـ . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ص١٠٠٣)

(٢٦٠) بلبيس : مدينه بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ ، على طريق الشام ، فتحت سنة ١٨ هـ او ١٩ هـ على يد عمرو بن العاص . (ياقوت : معجم البلدان ج١ ص٧١٢)

الامير فخر الدين الطنبا العادلي وشمس الدين اسلم (٢٦١) الناصري ، حتى يعلما العسكر. فالتقيا بهم بالحسى (٢٦٢) واخبرهم الخبر .

ونزلوا وعرضوا (٢٦٣) ، وهم يظنـــون ان لاجيش (٢٦٤) للعـــدو بارض الحسى (٢٦٥) فجاءهم العدو بغتة .

وكان في جملة العســكر ، فلك الدين اخو الملك العادل لامه . وطاف الانكلتير حول القفل في صورة عربي (٢٦٦) ، فراهم ساكنين ، قد غشيهم النعاس . فاستركب عســكره . وكانت الكبســة قريب الصباح . فبغت الناس . ووقع [عليهم] بخيله وراجله (٢٦٧) . وكان الشجاع الايد القوي ، الذي ركب فرسه ونجا بنفسه .

وانقسم القفل الى ثلاثة اقسام ، قسم قصدوا الكرك مع جماعة من العرب ، وقسم اوغلوا في البرية ، وقسم استولى عليهم العدو . فساقهم بجمالهم واحمالهم ، وجميع ما معهم.

وكانت وقعة شنعاء ، لم يصب الاســلام بمثلها من مدة مديدة . — فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم —

وتبدد الناس في البرية ورموا اموالهم . وكان السعيد من نجا بنفسه .

وجمع العدو ما امكنه من الخيل والجمال والاقمشة ، وسائر صنوف الاموال .

---

(٢٦١) كذا في الاصل « اتسلم »

(٢٦٢) الحسى : لم اجد تحديداً لهذا المكان .

(٢٦٣) كذا في الاصل « وعرسوا » .

(٢٦٤) في مفرج الكروب « وهم يظنون ان لاحس للعدو » .

(٢٦٥) كذا في الاصل « بارض الحس » .

(٢٦٦) كذا في الاصل « في صورة عرلى فراهم ساكسن .... الخ » .

(٢٦٧) اضيفت كلمة « عليهم » بعد مراجعة مفرج الكروب . وكذا كانت في الاصل « ووقع بخيله ورجله » .

وكلف [الانكلتير] الجمالين (٢٦٨) خدمة الجمال . والخربندية ، خدمة البغال ، والساسة ، خدمة الخيل (٢٦٩) . ورجع غانماً الى عسكره ، ونجا فلك الدين اخو الملك العادل ، ومعظم العسكر بانفسهم ، وما قدروا على حمايته .

وكان عدة من وقع في اسر العدو من المسلمين خمسمائة نفر ، والجمال تناهز ثلاثة الآف جمل .

وكان وصول الفرنج الى خيمهم سادس عشر جمادى الاخرة ، من هذه السنة . وكان يوماً مشهوداً عظيماً عندهم . وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر قصد الفرنج حصار بيت المقدس وكفاية (٢٧٠) الله المسلمين شرهم

لما جرى ما ذكرناه وقوى الفرنج ـ لعن الله من مضى منهم وخذل من بقي فيهم ـ بما حصل لهم من الغنيمه ، صح عزمهم على قصد القدس الشريف فرتبوا جماعة [على لد] (٢٧١) يحفظون الطريق (٢٧٢) على من ينقل الميرة . وارساوا الكندهري [الى] صور [و] عكا وطرابلس (٢٧٣) يستحضر من فيها من المقاتلة ، ليصعدوا الى القدس .

---

(٢٦٨) كذا في الاصل « وكانت الجمالين »

(٢٦٩) كذا في الاصل « والجزسده خدمة البغال والسامه حدمه الحمل » .

(٢٧٠) كذا في الاصل « وهاته الله المسلمين » .

(٢٧١) اضيف مابين الاشارتين بعد مراجعة ابن شداد : السيرة اليوسفية ص٢١٥ . ولد : قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين .

(٢٧٢) في مفرج الكروب ج ٢ ص ٣٨٥ « يقطعون الطريق » ، و هو الصواب .

(٢٧٣) كذا في الاصل « اطرابلس » .

ولما علم السلطان صلاح الدين بقصدهم، قسم اسوار القدس على الامراء، وتقدم لها بتهيئة اسباب الحصار، واخذ (٢٧٤) في افساد المياه ظاهر القدس. فاخرب الصهاريج والجب، بحيث لم يبق حول القدس ماء شرب اصلا.

ولما كانت ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة، احضر السلطان صلاح الدين الامراء عنده، وحضر الامير حسام الدين ابو الهيجاء السمين وسيف الدين المشطوب والاسدية بأسرهم وجماعة الامراء.

قال القاضي بهاء الدين بن شداد: « امرني السلطان صلاح ان اعلمهم واحثهم على الجهاد. فذكرت ما يسر الله من ذلك. وكان مما قلته: « ان النبي (ص) لما اشتد به الامر، بايعه [الصحابة] - رضى الله عنهم - على الموت في لقاء العدو، ونحن اولى من تأسى به (ص). والمصلحة الاجتماع عند الصخرة والتحالف على الموت، فلعل ببركة هذه النية، يندفع هذا العدو ».

فاستحسن الجماعة ذلك، ووافقوا عليه، ثم شرع السلطان بعد ان سكت زماناً في صورة مفكر، والناس سكوت، كأن على رؤوسهم الطير وقال: « الحمد لله والصلاة على رسول الله، اعلموا انكم جند الاسلام اليوم ومنعته. وانتم تعلمون ان دماء المسلمين واموالهم وذراريهم، متعلقة في ذمتكم، وان هذا ليس له من المسلمين من يلقاه الا انتم، فان لويتم اعنتكم - والعياذ بالله - طوى البلاد كطي السجل للكتاب، وكان ذلك في ذمتكم، انتم الذين تصديتم لهذا، واكلتم مال بيت المسلمين، فالمسلمون في سائر البلاد متعلقون بكم والسلام ».

فابتدر لجوابه الامير سيف الدين المشطوب، وقال: « يا مولانا نحن مماليكك وعبيدك، فانت الذي انعمت علينا واعنتنا، وليس لنا الا رقابنا، وهي بين يديك، والله ما يرجع احد منا عن نصرتك الى ان يموت ».

---

(٢٧٤) كذا في الاصل « بتهيئة اسباب الحصار رافد في افساد ... الخ ».

فقال الجماعة مثل ذلك ، وانبسطت نفس السلطان على ذلك المجلس ، وطاب قلبه ، واطعمهم ثم انصرفوا .

ثم انقضى يوم الخميس على اشد حال من التأهب والاهتمام ، حتى كان العشاء واجتمعنا في خدمته على العادة ، وسمرنا حتى مضى هزيع من الليل ، وهو غير منبسط على عادته ، ثم صلينا العشاء ، وكانت الصلاة هي الدستور العام ، فصلينا واخذنا في الانصراف » .

قال القاضي بهاء الدين بن شداد : « استدعاني — رحمه الله تعالى — وقال لي : « اعلمت ما الذي تجدد ؟ » قلت : لا » قال : « ان ابا الهيجاء ارسل لي اليوم وقال « انه اجتمع عندي المماليك والامراء وانكروا علينا موافقتنا لك على الحصار ، والتأهب له ، وقالوا ، لا مصلحة في ذلك فانا نخاف ان نحصر ويجري علينا مثل ماجرى على أهل عكا ، وعند ذلك تؤخذ بلاد الاسلام اجمع . والرأي ان نلقي مصافاً ، فأن قدر الله ان نهزمهم ، ملكنا بقية بلادهم ، وان تكن الاخرى ، سلم العسكر ومضى القدس ، وقد انخفضت بلاد الاسلام بعساكرها مدة بغير القدس » .

وكان — رحمه الله — عنده من القدس امر عظيم لاتحمله الجبال ، فشقت عليه هذه الرسالة .

قال : واقمنا تلك الليلة في خدمته حتى الصباح ، وهي من الليالي التي احياها في سبيل الله تعالى . وكان مما قالوه له في الرسالة : « انك ان اردتنا ان نقيم ، فتكون معنا او بعض اهلك ، حتي نجتمع عنده ، والا فالاكراد لا يدينون للأتراك . والاتراك لا يدينون للاكراد » .

وانفصل الحال على ان يقيم من اهله الملك الامجد مجد الدين — صاحب بعلبك — وكان — رحمه الله — يحدث نفسه بالمقام ، ثم امتنع من ذلك لمافيه من خطر على

الاسلام ، فلما قارب الصبح ، اشفقت عليه وخاطبته ، في ان يستريح ساعة ، لعل العين تأخذ حظها من النوم . وانصرفت عنه الى داري، فما وصلت الا والمؤذن قد أذن. فاخذت في اسباب الوضوء (٢٧٥) فما فرغت الا والصبح قد طلع . وكنت اصلي الصبح معه في غالب الاحوال . وعدت الى خدمته وهو يجدد (٢٧٦) الوضوء . فصلينا ، ثم قلت له : « قد وقع لي واقع أعرضه » فاذن فيه . فقلت : المولى في اهتمامه وماقد حمل نفسه من هذا الامر مجتهد فيما هو فيه . وقد عجزت اسبابه الارضية ، فينبغي ان يرجع الى الله تعالى ، وهذا يوم الجمعة ، وهو ابرك ايام الاسبوع وفيه دعوة مستجابة في صحيح الاحاديث ، ونحن في ابرك موضع ، نقدر ان نكون فيه في يومنا هذا . فالسلطان يغتسل للجمعة ، ويتصدق بشيء خفية ، بحيث لايشعر انه منك ، وتصلي من الآذان والإقامة ركعتين تناجي فيهما ربك ، وتفوض مقاليد امورك اليه ، وتعترف بعجزك عما تصديت له ، فلعل الله يرحمك ويستجيب دعاك . » . قال : « وكان — رحمه الله حسن العقيدة ، تام الايمان ، يتلقى الامور الشرعية باكمل انقياد ومثول» .

ثم انفصلنا ، فلما كان وقت الجمعة ، صليت الى جانبه في الاقصى وصلى ركعتين ، ورأيته ساجداً وهو يذكر كلمات ودموعه تتقاطر على مصلاه ـ رحمه الله تعالى ـ

ثم انقضت الجمعة بخير ، فلما كان عشيتها ، ونحن في خدمته على العادة ، وصلت رقعة عز الدين جرديك وكان في اليزك — يقول فيها : « ان القوم ركبوا باسرهم ووقفوا في البر على ظهر ، ثم عادوا الى خيامهم . وقد سيرنا جواسيس تكشف اخبارهم » .

ولما كان صبيحة السبت (٢٧٧) وهو الحادي والعشرين من جمادى الآخرة ،

---

(٢٧٥) كذا في الاصل « فاخذت في اسساف الوضوء» .

(٢٧٦) كذا في الاصل « وعدت الى خدمته وعدت الوضوء » .

(٢٧٧) كذا في الاصل « ولما كان صبيحة الخميس » وهو غلط .

وصلت رقعة اخرى ، تخبران الجواسيس رجعوا واخبروا ، ان القوم اختلفوا في الصعود الى القدس ، او الرحيل الى بلادهم ، فذهب الفرنسيسية الى الصعود الى القدس ، وقالوا : « انما جئنا من بلادنا بسبب القدس ولا نرجع دونه .

وقال الانكلتير : « ان هذا الموضع قد افسدت مياهه ، ولم يبق حوله ماء اصلا فمن اين نشرب ؟ » . فقالوا له : نشرب من نهر نقوع . وبينه وبين القدس مقدار فرسخ » . فقال : « كيف نذهب الى السقي ؟ » فقالوا : نتقسم قسمين : قسم يذهب الى السقي مع الدواب ، وقسم يبقى على البلد في اليزك ، ويكون الشرب في اليوم مرة واحدة . » .

فقال الانكلتير : « اذن يأخذ العسكر البراني الذي يذهب مع الدواب ، ويخرج عسكر البلد على الباقين ، ويذهب دين النصرانية » .

فانفصل الحال على انهم حكموا ثلاثمائة من اعيانهم ، حكم الثلاثمائة اثني عشر منهم ، وحكم الاثنا عشر ، ثلاثة منهم . وقد باتوا على حكم الثلاثة ، على ما يأمرون به يفعل .

فلما اصبحوا حكموا بالرحيل ، فلم يمكنهم المخالفة . فاصبحوا في بكرة الحادي والعشرين من جمادى الآخرة راحلين نحو الرملة ناكصين على اعقابهم ، ثم نزلوا الرملة .

وتواتر الخبر بذلك الى السلطان ، فركب وركب الناس معه ، وكان يوم فرح وسرور ـ فلله الحمد والمنة ـ .

ذكر ما جرى بين المسلمين والفرنج من المراسلة فى معنى الصلح

ورد رسول اللعين الانكلتير الى السلطان صلاح الدين يقول : « قد اهلكنا نحن وانتم ، والاصلح نحقن الدماء ولا ينبغي ان تعتقد ذلك عن ضعف مني ، بل للمصلحة

ولا تغتر بتأخري عن منزلي ، فالكبش يتأخر اينطح » .

ثم جاء رسول يقول : « لا يجوز لك ان تهلك المسلمين كلهم ، ولا يجوز لي ان اهلك الفرنج كلهم ، وهذا ابن اختي الكند هري ، قد ملكته هذه الديار وسلمته اليك ، يكون وعسكره بحكمك ، ولو استدعيتهم الى الشرق سمعوا واطاعوا . وان جماعة من الرهبان والمنقطعين قد طلبوا منك كنائس ، فما بخلت عليهم بهـا ، وانا اطلب منك كنيسة ، وتلك (٢٧٨) الامور التي كانت تضيق صدرك ، لما كانت المراسلة تجري مع الملك العادل ، قد قلت بتركها ، واعرضت عنها ، ولو اعطيتني مزرعة(٢٧٩) او قرية ، قبلتها وقبلتها » .

فاستشار السلطان صلاح الدين الامراء في جوابه ، فاشاروا بالمحاسنة وعقد الصلح ، لما كان قد اخذ من المسلمين من الضجر والتعب وعلاهم من الديون . واستقر الحال على هذا الجواب : « انك اذا دخلت معنا في هذا الامر ، فما جزاء الاحسان الا الاحسان وابن اختك يكون عندي كبعض اولادي ، وسيبلغك ما افعل في حقه من الخير ، وانا اعطيك اكبر الكنائس ، وهي القمامة ، وبقية البلاد نقسمها ، فالساحلية التي ببلدك تكون بيدك ، والتي بايدينا من القلاع الجبلية ، تكون لنا ، وما بين العملين تكون مناصفة ، وعسقلان وما وراءها يكون خراباً ، لا لنا ولا لكم . وان اردتم قراها كانت لكم ، والذي كنت اكرهه حديث عسقلان » .

وانفصل الرسول طيب القلب . ثم ورد رسول يطلب ان يكون في القدس عشرون نفراً ، وان من سكن من النصارى والفرنج في البلد لا يتعرض بهم ، واما بقية البلاد ، فلنا منها الساحليات والوطأة . والبلاد الجبلية تكون لكم » .

واخبر الرسول من عند نفسه مناصحة ، انهم قد نزلوا عن حديث القدس ما عدا

---

(٢٧٨) في الاصل : « وتذكر الامور ... » .

(٢٧٩) في الاصل : « مقرعة » .

للزيارة ، وانما يقولون ذلك تصنعاً ، وانهم راغبون في الصلح ، وان الانكلتير لابد له من الرواح الى بلده . فاجابه السلطان : « بان القدس ليس لكم فيه حديث سوى الزيارة » . فقال الرسول : « وليس على الزوار شيء يؤخذ منهم ؟ » فاجابه السلطان الى ذلك ، وقال له : « اما البلاد فعسقلان وما وراءها ، لابد من خرابه » . فقال الرسول (٢٨٠): « قد خسر الملك في سورها مالا جزيلا » فسأل سيف الدين المشطوب ان تجعل مزارعها وقراها له ، في مقابل خسارته ، فاجاب السلطان صلاح الدين الى ذلك ، وشرط ان الداروم وغيرها تخرب ، ويكون بلدها مناصفة ، واما باقي البلاد فتكون لهم من يافا الى صور باعمالها . ومهما اختلفنا في قرية ، كانت مناصفة .

ثم جاء رسول يقول له : « ان الملك يخضع (٢٨١) لك في ان تترك له هذه الاماكن الثلاثة عامرة ، واي قدر لها عند ملكك (٢٨٢) وعظمتك ؟ وما سبب اصراره عليها ، الا ان الفرنج لم يسمحوا بها . وهو قد ترك القدس بالكلية ، لا يطلب ان يكون فيه رهبان ولا قسوس الا في القمامة وحدها فتترك(٢٨٣) انت له هذه البلاد، ويكون الصلح عليها . فيكون لهم كلها في ايديهم من الداروم الى انطاكية ، ولكم مافي ايدكم ، وينتظم الحال ويروح وان لم ينتظم الصلح . فالفرنج ما يمكنونه من الرواح . وما يمكنه مخالفتهم » .

فاجابه السلطان ، بان انطاكية لنا معهم حديث ، ورسلنا عندهم ، وان عادوا بما نريد ، ادخلناهم (٢٨٤) في الصلح ، والا فلا . واما البلاد التي سألها ، فلا يوافق المسلمون على دفعها اليه ، والأ فلا قدر لها » .

((٢٨٠) في الاصل : فقال الملك ... » .

(٢٨١) وردت في كتاب مفرج الكروب ج٢ ص ٣٩٢ : الملك يسأل ويخضع لك ..»

(٢٨٢) كذا في الاصل : « ملكه وعظمته ... « .

(٢٨٣) كذا في الاصل : « وخذها مسرك انت له ... » .

(٢٨٤) كذا في الاصل : « ادخلنا ... » .

ثم جاء رسوله وقال : « ان الملك قال : « لايمكننا انخرب من عسقلان حجراً واحداً ، ولايسمع عنا في البلاد ذلك ، واما البلاد ، فحدودها معروفة ولا مناكرة فيها وكان ماسنذكره انشاء الله تعالى .

ذكر رحيل السلطان صلاح الدين من القدس واخذه ربض يافا

في العاشر من شهر رجب من هذه السنة ، بلغ السلطان صلاح الدين ان الفرنج قد رحلوا طالبين بيروت ، فبرز من القدس الى منزلة يقال لها الجيب (٢٨٥) ، واتفق وصول الملك العادل من الشرق ، والملك الظاهر من حلب . ثم رحل السلطان من الجيب الى بيت نوبة ، ثم رحل الى الرملة ، فنزل بها على بلاد (٢٨٦) بين الرملة ولد . وركب جريدة ، حتى اتى بيت يازور (٢٨٧) وبيت جبرين (٢٨٨) . واشرف على يافا ، ثم نزل عليها من الغد . ورتب في الميمنة ولده الملك الظاهر ، وفي الميسرة اخاه الملك العادل

---

(٢٨٥) الجيب : حصنان يقال لهما . الجيب الفوقاني . والجيب التحتاني . بين بيت المقدس ونابلس من اعمال فلسطين . وهي متقاربتان . « ياقوت: معجم البلدان . ج١ ص١٧٠ »

(٢٨٦) جاء في السيرة اليوسفية لابن شداد . ص٢٢٢ : « فنزل بها ضاحي نهاره على تلال بين الرملة ولد . »

(٢٨٧) يازور : بليدة بسواحل الرملة من اعمال فلسطين بالشام . « ياقوت : معجم البلدان . ج ٤ ص ١٠٠٢)

(٢٨٨) بيت جبرين : بليد بين بيت المقدس وغزة . وبينه وبين القدس مرحلتان . وبين غزة اقل من ذلك وكانت فيه قلعة حصينة ضربها صلاح الدين الايوبي لما استنقذ من الافرنج . وبين بيت جبرين وعسقلان واد يزعمون انه وادي

وركب المنجنيقات ، وزحف الى البلد . فارسل العدو رسولين : نصرانياً وافرنجياً ، يطلبان الصلح . فطلب منهم قاعدة القدس وقطيعته ، فاجابوا الى ذلك ، واشترطوا ان ينظروا الى يوم السبت تاسع عشر شهر رجب المذكور . فان جاءتهم نجدة ، والا تمت القاعدة على ما استقر .

فابى السلطان الانتظار ، وامر بالنقب ، فحشي واحرق ، فوقع بعض البدنة (٢٨٩) . فوضع العدو اخشاباً عظيمة خلف النقب ، فالتهبت ، فمنعت من الدخول في الثلمة . وقاتلوا (٢٩٠) خارج الابواب الى الليل .

واصبحوا فوقعت البدنة ، فعلا غبار مع الدخان ، فاظلم الافق ، وما تجسر احد على الولوج ، خوفاً من اقتحام النار . فلما انكشفت الغبرة ظهرت اسنة ، قد بانت مناب الاسوار ، ورماح قد سدت الثلمة . وراى الناس هولا عظيما من صبر القوم وثباتهم .

فلما راى العدو ماقد نزل به طلب الامان . فقال السلطان : « الفارس بفارس والتركبلي بمثله . والراجل بالراجل . واما العاجز فعلى قطيعة القدس .

فطلب الرسول من السلطان ، ان يبطل القتال الى ان يعود . فقال : « ما اقدر على منع المسلمين من هذا الامر ، ولكن ادخل الى اصحابك فقل لهم ينحازون الى القلعة ويتركون الناس يشتغلون بالبلد ، فما يبقى دونه مانع » .

ففعلوا وانحازوا الى قلعة يافا ، بعد ان قتل منهم جماعة .

ودخل الناس البلد عنوة ، ونهبوا منه اقمشة عظيمة ، وغلالا كثيرة ، و اثاثاً .

النمل التي خاطبت سليمان بن داود (ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص٧٧٦)

(٢٨٩) كذا في الاصل : « التدنه » .

(٢٩٠) كذا في الاصل : « وقابلت خارج الابواب . . . »

وبقايا قماش ، مما نهبت من القافلة المصرية .

واستقرت القاعدة على الوجه الذي قرره السلطان صلاح الدين .

ووصل كتاب من صارم الدين قايماز النجمي ، وكان في طرف الغور (٢٩١) لحمايته من عسكر العدو الذي كان بعكا ، يخبر ، ان الانكلتير لما سمع خبر يافا ، اعرض عن قصد بيروت . وعاد الى يافا . فاشتد عزم السلطان على تتمة الامر . واخراج من في القلعة ، ليتسلمها . وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر وصول ملك الانكلتير الى يافا واسترجاعه ربضها

وصل ملك الانكليز بغتة ، فما شعر المسلمون الاوبوقاته (٢٩٢) تنعر في البحر .

قال القاضي بهاء الدين بن شداد : « فسير معي السلطان صلاح الدين ، عز الدين جرديك وعلم الدين قيصر ودرباس المهراني وشمس الدين عدل الخزانة. وقال: « إمض الى الملك الظاهر. وقل له يقف ظاهر الباب القبلي .وتدخل انت ومن تراه الى القلعة. ويخرجون القوم ويستولون على اموالهم واسلحتهم التي فيها ، وتكتبها بخطك الى الملك الظاهر ، وهو بظاهر البلد وهو يسـيرها الينا . قال : « ففعلنا ودخلنا القلعة وامرنا الفرنج بالخروج فأجابوا وتهيأوا (٢٩٣) . فقال جرديك لاينبغي ان يخرج منهم احـد . حتى يخـرج

---

(٢٩١) الغور : وهو المنخفض من الارض ، وغور الاردن بالشام ، بين البيت المقدس ودمشق ، وهو منخفض عن ارض دمشق وارض البيت المقدس . ولذلك سمي الغور . طوله مسيرة ثلاثة ايام وعرضه نحو يوم . فيه نهر الاردن وبلاد وقرى كثيرة . وعلى طرفه طبرية وبحيرتها . واشهر بلاده بيسان بعد طبرية . « ياقوت: معجم البلدان . ج ٣ ص ٨٢١ » .

(٢٩٢) كذا في الاصل : الاوبومامه ... » .

(٢٩٣) كذا في الاصل : « ونهبوا . . . » .

الناس من البلد ، خشـــية ان يتخطفوهم . وكان الناس قد داخلهم الطمع في البلد ، فاخذ يشتد في ضرب الناس واخراجهم ، وهم غير مضبوطين بعدة ، ولا محصورين في مكان ، فكيف يمكن اخراجهم ، وطال الامر الى ان علا النهار ، وانا ألومه وهو لايرجع عن ذلك ، والزمان يمضي ، فلما رأيت الوقت يفوت ، قلت له « ان النجدة قد وصلت ، والمصلحة المسارعة في اخراجهم . فاجاب واخرجنا خمســة واربعين نفراً بخيولهم ونسائهم وسيرناهم . ثم اشدت انفس الباقين ، وحدثتهم نفوسهم بالعصيان . وكانوا استقلوا المراكب التي جاءتهم ، وظنوا ان لانجــدة لهم فيها ، ولم يعلموا ان الانكليز مع القوم ، ورأوهم قــد تأخروا عن النزول الى ان تعالى النهار فخافوا ان يمتنعوا فيؤخذوا ويقتلوا ، فخرج من خرج . ثم بعد ذلك قويت النجدة ، حتى صاروا خمسة وثلاثين مركــباً . فقويت نفوس الباقين في القلعــة ، وظهرت منهم امارات العصيان ودلائله . فقلت لاصحابنا : خذوا حذركم ، فقد تغيرت عزائم القوم . فما كان الا ساعة بحيث صرنا خارج البلد ، واذا القوم قد حملوا من القلعة ، واخرجوا من كان في البلد من الاجناد . ولقــد ازدحم الناس في الباب ، حتي كاد يتلف منهم جماعة . وبقي في بعض الكنائس جماعة من رعاع العسكر مشتغلين بما لايجوز ، فهجموا عليهم وقتلوا منهم واسروا . فامر الســلطان صلاح الدين الناس بالزحف . فزحفوا ، وعاد الحصار كما كان ، واضطرب العدو في القلعة ، واستبطأوا نزول النجدة اليهم ، وخافوا خوفاً عظيماً . فارسلوا بطريقهم والقسطلان (٢٩٤) الى السلطان صلاح الدين يعتذران عما جرى ، ويسألان القاعدة الأولى .

وكان سبب امتناع النجدة ، انهم رأوا البلد مشحوناً ببيارق المسلمين ورجالهم ، فخافوا ان تكون القلعة قد اخذت ، وكان البحر يمنع من سماع الصوت ، وانضاف

---

(٢٩٤) القسطلان : معرب اللفظ اللاتيني « Castellanus » . ومعناها مستحفظ القلعة « المقريزي : السلوك . ج١ ص٥٢٤ . هامش ٣ » .

الى ذلك كثرة الضجيج والتكبير والتهليل ، فلما رأى من في القلعة من الفرنج شدة الزحف عليهم ، وامتناع النجدة من النزول اليهم مع كثرتها – فانها كانت قد بلغت نيفاً وخمسين مركباً ، فيها خمسة عشر شانياً – علموا ان النجدة قد ظنوا ان البلاد قد اخذ منهم ، فوهب رجل منهم نفسه ، بزعمه للمسيح ، وقفز من القاعة الى الميناء ، وكان رملا ، فلم يصبه شيء وعدا الى البحر وحدث الانكليز بالحديث . فما كان ساعة حتى نزل كل من في الشواني الى الميناء ، وحملوا على المسلمين ، فاخرجوهم من الميناء . فقبض السلطان عل الرسل . وامر بتأخر الثقل والاسواق الى يازور . فرحل الناس وتخلف لهم ثقل عظيم . مما كانوا اخذوا من يافا . وخرج الانكليز الى موضع السلطان . الذي كان فيه لمضايقة البلد . وامر من في القلعة ان يخرجوا اليه . فيعظم سواده . واستدعى جماعة من خواص مماليك السلطان صلاح الدين والحاجب ابا بكر العادلي وغيره . فلما حضروا عنده باسطهم وقال : « هذا السلطان عظيم وما في الارض للاسلام ملك اكبر منه ولا اعظم . فكيف رحل من المكان لمجرد وصولي ؟!! ووالله مالبست لأمة حربي (٢٩٥) ولا تأهبت لامر ، وليس في رجلي زربول (٢٩٦) .

---

(٢٩٥) اللأمة الدرع ، وقيل السلاح . وسميت لأمة . لاحكامهاوجودةحلقاتها . وقيل السلاح كله . ولأمة الحرب : أداته . لأم ولؤم . واستلأم الرجل : لبس ماعنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل . « اللسان . وابن هذيل الاندلس : حلية الفرسان وشعار الشجعان . نشر محمد عبدالغني حسن . ص ٢٣٨) عن حاشية ابن شداد ص٨٨

(٢٩٦) زربول . والجمع زرابيل . ويقال زربون والجمع زرابين . كلمة من اصل يوناني . ومعناها نوع من الحذاء وكانت تطلق في القسطنطينية على الحذاء الذي يلبسه العبيد . ويرى (Dozy) ان الكلمة مشتقة من (Servus) . كما ان اللفظ الاسباني « Servilla » ويعني نوعاً من الحذاء مشتق من (Serva) لان الخدم اعتادوا ان يلبسوا هذا النوع . ويبدوا ان اللفظ انتقل من الدولة =

فكيف تأخر ؟ ثم قال : « والله انه عظيم » والله ما ظننت انه يأخذ يافا في شهرين . فكيف اخذها في يومين ؟ !!!. ثم قال لابي بكر الحاجب : « تسلم على السلطان وتقول له . بالله عليك اجب سؤالي في الصلح . وهذا امر لابد منه [ولا بد لهذا الامر من آخر] (٢٩٧) وقد هلكت بلادي وراء البحر . وما دوام هذا مصلحة لا لنا ولا لكم .

فارسل السلطان اليه في الجواب « انك طلبت الصلح اولا على قاعدة . وكان الحديث في يافا وعسقلان . والآن فقد خربت هذه يافا . فيكون لك من قيسارية الى صور » . فاجابه الانكلتير : « ان قاعدة الفرنج . انه اذا اعطى واحد لواحد (٢٩٨) بلداً . صار تبعه وغلامه . وانا اطلب منك هذين البلدين : يافا وعسقلان . وتكون عساكرهما في خدمتك دائماً . واذا احتجت الي . وصلت اليك في اسرع وقت . وخدمتك كما تعلم خدمتي ،، . فاجابه السلطان : « اذا دخلت (٢٩٩)

= البيزنطينية الى بلاد الشام . واستعمله العرب في العصور الوسطى للدلالة على هذا النوع من الحذاء الذي يلبسه العبيد. فقد استعمل بهذا المعنى (وانما يرسم زربون) في كتاب (الف ليلة وليلة) . وقد وصفه (Dozy) وصفاً ينطبق على هذا النوع من الحذاء المعروف في مصر الى عهد قريب باسم (المركوب). فهو حذاء احمر اللون، ذو طرف امامي مدبب . مرتفع الى الاعلى . وهو ذلك النوع الذي كان يلبسه المشايخ الى عهد قريب (Dozy. Supp. Dict. Arab). ولعل هذا الشرح يفسر لنا كلمة (زربون) التي كنا نطلقها احياناً على العبيد . فنقول له تحقيراً لشأنه (عبد زربون) والملاحظ ايضاً ان التعبير فى المتن هنا يدل على ان ريتشارد كان يلبس نوعاً من الحذاء او الزربول خاصاً بالبحر . (نقلا عن حاشية مفرج الكروب ج٢ ص٣٩٨) .

(٢٩٧) وردت هذه العبارة في كتاب مفرج الكروب ج٢ ص ٣٩٩ .

(٢٩٨) كذا في الاصل « اذا اعطى واحداً واخذ بلداً ... » .

(٢٩٩) كذا في الاصل « اذا رحلت هذا هذا المدخل ... » .

هذا المدخل . فسر على ان نجعل البلدين قسمين . احدهما لك . وهو يافا وما وراءها . والثاني لي . وهو عسقلان وما وراءها » .

ثم رتب السلطان (٣٠٠) اليزك بيازور وامر بخرابها وخراب بيت جبرين (٣٠١) ورتب النقابين لذلك . ثم سار الى الرملة ، وعاد رسول الانكليز يشكر على اعطائه يافا ، ويجدد السؤال في عسقلان ، ويقول له : « ان وقع الصلح في هذه الايام الستة ، سرت الى بلادي والا احتجت ان اشتي ها هنا » . فاجابه السلطان : « اما النزول عن عسقلان ، فلا سبيل اليه واما تشتيته ها هنا ، فلابد منها ، لانه قد استولى على هذه البلاد ، ويعلم انه متى غاب عنها ، اخذت بالضرورة . واذا اقام ايضاً انشا الله . واذا سهل عليه ان يشتي هاهنا ويقعد عن اهله ووطنه مسيرة شهرين ، وهو شاب في عنفوان شابه ووقت اقتناص لذاته ، ما يسهل علي ان اشتي واصيف وانا في وسط بلادي وعند اهلي واولادي ، ويأتي الي ما اريده ومن اريده . وانا رجل شيخ قد كرهت لذات الدنيا وشبعت منها ورفضتها عني ، والعسكر الذي يكون عندي في الشتاء ، غير العسكر الذي يكون عندي في الصيف . وانا اعتقد اني في اعظم العبادات ، ولا ازال كذلك حتى يعطي الله النصر لمن يشاء .

ثم جاء رسول يقول : « لكم اطرح نفسي على السلطان ، وهو لا يقبلني ، وانا كنت احرص حتى اعود الى بلادي ، والآن فقد هجم الشتاء وتغيرت الانواء وما بقي بيننا حديث » . وكان ما سنذكره انشا الله تعالى .

---

(٣٠٠) كذا في الاصل « السد كان » .

(٣٠١) كذا في الاصل « سارور وامر بخرابها وحراب يندجن » .

ذكر عزم السلطان صلاح الدين على كبس الانكليز وانصرافه عنه

بلغ السلطان صلاح الدين ان الفرنج قد رحلوا من عكا قاصدين يافا ، فسار الى العوجاء (٣٠٢) ، فنزل بها . ثم بلغه ان العدو دخل قيسارية ولم يبق فيه مطمع ، وبلغه ان الانكلتير خارج يافا في نفر يسير ، فوقع له ان يكبسه ، فاتاه فوجد خيمه نحو عشر خيم ، فحمل عليهم ، فثبتوا ولم يتحركوا عن اماكنهم ، وكشروا عن انياب الحرب فارتاع العسكر منهم ، ووجموا من ثباتهم وداروا حولهم حلقة . وكانت عدة الخيل سبعة عشر ، وقيل تسعة عشر ، والرجالة ثلاثمائة . فوجد السلطان من ذلك موجدة عظيمة ، ودار على الاطلاب بنفسه يحثهم على الحملة ، فلم يجب دعاءه احد سوى ولده الملك الظاهر ، وقال له الجناح اخو المشطوب : « قل لغلمانك الذين ضربوا الناس يوم فتح يافا ، واخذوا منهم الغنيمة ، يحملون » .

وكان في قلوب العسكر (غيظ)(٣٠٣) من صلح السلطان على يافا حيث فوتهم الغنيمة فلما راى ذلك السلطان غضب واعرض عن القتال ، وسار الى يازور .

وذكر ان الانكلتير اخذ رمحه ذلك اليوم ، وحمل من طرف الميمنة الى طرف الميسرة ، فلم يعترض له احد .

ثم سار السلطان الى النطرون ثم الى القدس ، فنظر الى العمائر ورتبها ، ثم عاد الى النطرون ، وتوافت اليه العساكر . ووصل علاء الدين بن السلطان عز الدين — صاحب

---

(٣٠٢) العوجاء : نهر بين ارسوف والرملة من ارض فلسطين من السواحل . (ياقوت معجم البلدان . ج٣ ص٧٤٤) .

(٣٠٣) اضيف مابين القوسين ، لايضاح المعنى ،

الموصل – ثم قدم عسكر مصر وفيهم سيف الدين يازكوج وجماعة الاسدية في خدمة ولده الملك المؤيد مسعود . وكان ماسنذكره انشا الله تعالى .

ذكر الصلح بين المسلمين – اعزهم الله تعالى – وبين الفرنج لعن الله من مضى منهم وخذل من بقى فيهم

جمع السلطان عنده ارباب الرأي وقال : « ان الانكلتير قد مرض مرضاً شديداً ، والافرنسيسية قد ساروا راجعين ، ليعبروا البحر من غير شك ، ونفقاتهم قد قلت ، وارى ان نسير الى يافا ، فان وجدنا فيها طمعاً ، والاعدنا الى عسقلان ، فما تلحقها النجدة الا وقد بلغنا منها غرضاً » .

فوافقوه على ذلك . فارسل عزالدين جرديك وجمال الدين فرج في سادس شعبان من هذه السنة حتى يكون قريباً من يافا . ورسل الانكلتير مترددة الى السلطان في طلب الفاكهة والثلج . واوقع الله عليه مرض شهوة الكمثرى والخوخ ، وكان السلطان يمده بذلك ، ويقصد كشف الاخبار بتواتر الرسل . ومما انكشف له ان الكندهري يتردد بينه وبين الافرنسيسية في مقامهم ، وهم عازمون على عبور البحر قولا واحداً . فسار السلطان الى الرملة .

وجاء رسول الانكلتير مع الحاجب ابي بكر العادلي ، يشكر السلطان على اسعافه بالفاكهة والثلج . وذكر ابو بكر الحاجب ، انه انفرد به وقال : « قل لاخي ، يعني الملك العادل ، يبصر كيف يتوصل الى السلطان في معنى الصلح ، ويستوهب لي منه عسقلان . وامضي ويبقى هو هاهنا مع هذه الشرذمة اليسيرة ، ويأخذ البلاد منهم ، فليس غرضي الا اقامة جاهي بين الفرنجية ، وان لم ينزل السلطان عن عسقلان ، فيأخذ لي منه عوضاً عن خسارتي على عمارة سورها » .

فارسل السلطان الى العادل : « ان نزلوا عن عسقلان ، فصالحهم ، فان العسكر قد ضجروا من ملازمة البيكار والنفقات قد نفدت . ثم ان الانكلتير نزل عن العوض عنها . واستوثق منه على ذلك . فاحضر السلطان الديوان يوم السبت ثامن عشر شعبان وذكر يافاوعملها واخرج الرملة منها ولد ومجدليابة . ثم ذكر قيسارية وعملها .وارسوف وعملها، وحيفاوعملها ، وعكا وعملها . واخرج منها الناصرةوصفورية ، واثبت الجميع في ورقة . وقال للرسول : « هذه حدود البلاد التي تبقى في ايديكم ، فان صالحتم على ذلك ، فمبارك ، وقد اعطيتكم يدي ، فيرسل الملك من يحلف في بكرة غد ، والا فيعلم ان هذا تدفيع ومماطلة » .

وكان من القاعدة ان تكون عسقلان خراباً ، ويتفق المسلمون وهم على خرابها، واشترط السلطان دخول بلاد الاسماعيلية ، واشترطوا هم دخول صاحب انطاكية وطرابلس في الصلح . واشترطوا ان تكون الرملة ولد مناصفة بينهم وبين المسلمين ، واستقرت القاعدة على انهم يحلفون يوم الاربعاء لثمان بقين من شعبان ، الشهر المذكور، وحلفوا ، ولم يحلف الانكلتير ، بل اخذوا يده وعاهدوه ، واعتذر بان الملوك لا يحلفون ، وقنع السلطان بذلك ، وحلف الكند هري ـ ابن اخته ـ المستخلف عنه في الساحل ، وباليان بن بارزان ، وابن صاحب طبرية ، ووصل ابن الهنغري وباليان الى خدمة السلطان ، ومعهما جماعة من المقدمين واخذوا بيده على الصلح . واستحلفوا الملك العادل والملك الأفضل والملك الظاهر والملك المنصور ـ صاحب حماة ـ والملك المجاهد ـ صاحب حمص ـ والملك الامجد ـ صاحب بعلبك ـ والامير بدر الدين دلدرم الياروقي ـ صاحب تل باشر ـ والامير سابق الدين عثمان بن الداية ـ صاحب شيزر ـ والامير سيف الدين المشطوب ، وغيرهم من المقدمين الكبار .

وعقدت هدنة عامة في البر والبحر ، وجعلت مدتها ثلاث سنين وثلاثة اشهر ،

اولها ، اول ايلول الموافق ، الحادي والعشرين من شعبان (٣٠٤) من هذه السنة .

وقال صاحب نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك ، ماصيغته :

« كانت في هذه السنة وقعات بين المسلمين والفرنج ، في اكثرها يكون الظفر للمسلمين . ثم جرت وقعة عظيمة ، كان مقدم عسكر المسلمين ، فلك الدين اخو السلطان وكان قادماً (٣٠٥) من مصر ، فوقع عليهم الانكلتير ومن معه من الفرنج ، فهزموهم واستولوا على اثقالهم .

وفيها نزل السلطان على يافا ففتحها عنوة ونهبها وقتل جماعة منهم وامتنعت عليه قلعتها وقاتلها ، فطلب أهلها الأمان على ان يطلق كل واحد منهم باسير من المسلمين ، فاجيبوا الى ذلك . وما زالوا يرقبوا الاوقات حتى وصل اليهم ملك الأنكلتير ليلا ودخل من جانب البحر الى القلعة ، وقابل السلطان بمن معه من الفرنج ، ورحل السلطان الى الرملة ثم وقعت الهدنة بين السلطان والفرنج مدة ثلاث سنين وثمانية أشهر (٣٠٦) . وجعل لهم من يافا الى عكا الى صور وطرابلس وانطاكية في الصلح ، واستعاد منهم السلطان الداروم .

---

(٣٠٤) كذا في الاصل « الموافق الحادي عشر شعبان ، وذكر ابن شداد في السيرة اليوسفية ص ٢٣٣ : « والصلح ثلاث سنين من تاريخها ، وهو الثلاثاء الثاني والعشرين من شعبان » .

(٣٠٥) في الاصل (جاى) وهي كلمة عامية لذا استبدلتها مع الاشارة الى الاصل .

(٣٠٦) انظر الحاشية ٣٠٤ .

ولما وقعت الهدنة قال ابو الحسن علي بن الساعاتي يمدح السلطان صلاح الدين من قصيدة :

منعت ظباء المنحنى باسوده ... وأشد ما أشكوه فتك ظبائه
فعلت بنا وهي الصديق لحاظها ... كظبى صلاح الدين في اعدائه
سل عنه قلب الانكليز فان في ... خفقانه ما شئت من ابنائه
لولاك ام البيت غير مدافع ... ولسال سيل نداه في بطحائه
وبكت جفون القدس ثانية دماً ... لترنم الناقوس في أفنائه

ثم امر صلاح الدين ان ينادى في الوطاقات واسواق العسكر : « الا ان الصلح قد انتظم ، من يشاء من بلادهم يدخل بلادنا فليفعل ، ومن شاء من بلادنا يدخل بلادهم فليفعل » .

وكان يوم الصلح ، يوماً مشهوداً ، عم فيه الطائفتين الفرح والسرور ، ولم يكن ذلك من ايثار السلطان .

وحكى القاضي بهاء الدين بن شداد ، قال : « قال لي السلطان في بعض محاوراته في الصلح : « اخاف ان اصالح ، وما أدري أي شيء يكون مني ، فيقوى هذا العدو ، وقد بقيت لهم هذه البلاد ، فيخرجون لاستعادة ما في أيدي المسلمين المأخوذة منهم ، وترى كل واحد من هذه الجماعة — يعني اخاه واولاد اخيه — قد قعد في رأس قلة ، يعني قلعة » . وقال : « لا انزل ، ويهلك المسلمون » .

قال القاضي بهاء الدين بن شداد : « فكان كما قال ، توفي — رحمه الله تعالى — عن قريب ، واشتغل كل من اهل بيته واولاده بناحية ، ووقع الخلف بينهم ، واعرضوا عن النظر في المصلحة العامة للمسلمين ، فلو قدر الله تعالى بقاءه لكان على اغلب الظن ، ان العدو لا يبقى له في البلاد الشامية ثغر ولا بلد . لكن الله تعالى اذا اراد امراً قدر

اسبابه . وبالجملة ، كان الصلح مصلحة ، اذ لو قدر موته في اثناء تلك الحروب ، لكان الاسلام على خطر .

ثم رحل السلطان صلاح الدين الى النطرون ، واختلط عسكر الفرنج بعسكر المسلمين ، وذهب جماعة من المسلمين الى يافا في طلب التجارة . وقدم خلق عظيم من الفرنج الى القدس في الحج . وفتح لهم السلطان صلاح الدين الباب في ذلك ، وارسل معهم الخفراء ، يحفظونهم حتى يردونهم الى يافا . وكان غرض السلطان بذلك ان يقضوا وطرهم من الزيارة ويرجعون الى بلادهم ، فيأمن المسلمون شرهم .

ولما علم الانكلتير كثرة من يزور منهم ، صعب ذلك عليه وسير الى السلطان ، يسأله منع الزوار ، واقترح ان لايأذن لاحد الابعد حضور علامة من جانبه او كتابه . وعلم الفرنج ذلك ، فعظم عليهم ، واهتموا بالحج . فكان يرد كل يوم منهم جموع كثيرة ، مقدمون واوساط وملوك متنكرون . وشرع السلطان في اكرام من يرد ، ومد الطعام لهم ومباسطتهم ومحادثتهم ، وعرفهم انكار الملك ذلك ، واذن لهم السلطان في الحج . وعرفهم انه لم يلتفت الى منع الملك من ذلك . واعتذر الى الملك بان قوماً قد وصلوا من ذلك البعد ، وتيسر لهم زيارة هذا المكان الشريف ، لا استحل منعهم .

ثم اشتد المرض بالانكلتير ، فرحل ليلة الاربعاء التاسع والعشرين من شعبان ، هو والكندهري وسائر المقدمين الى ناحية عكا ، ولم يبق في يافا لا مريض او عاجز ونفر يسير .

ذكر رحيل السلطان صلاح الدين الى القدس ونظره فى مصالحه

رحل السلطان صلاح الدين الى القدس الشريف في رابع شهر رمضان ،وتفقد

احواله ، وعرض رجاله ، واشتغل بتشييد اسواره وتحصينها وتعميق (٣٠٧) خنادقة . وزاد في وقف المدرسة المعروفة به . وهذه المدرسة كانت قبل الاسلام تعرف بصندحنه(٣٠٨) يذكرون ان فيها قبرحنه ام مريم ـ على سيدنا ونبينا محمد رسول الله وعليها افضل الصلاة والسلام ـ ثم صارت في الاسلام دار علم ، قبل ان يملك الفرنج القدس ، وكان يدرس بها العلم ، الفقيه نصر بن ابراهيم المقدسي ، قبيل اخذ الفرنج للقدس . ثم لما ملك الفرنج سنة اثنتين وتسعين واربعمائة ، اعادوها كنيسة ، كما كانت قبل الاسلام فلما فتح السلطان القدس ، كما قدمناشرحه ، اعادها مدرسة ، ووقف عليها وقوفاً جليلة ،

---

(٣٠٧) وردت في كتاب مفرج الكروب ، ج٢ ص ٤٠٧ : « وتعمير خنادقه ... » .

(٣٠٨) صندحنه : حرفت الكلمة عن التسمية الفرنسية (Saint Anne) . اي القديسة حنه ، وقد ذكر كرد علي : خطط الشام ، ج٦ ص١٢٢ ، ان هذه المدرسة كانت تعرف بالمدرسة الصلاحية ، فقد وقفها صلاح الدين على الفقهاء الشافعية وارخ لها بقوله : ان صلاح الدين كان نازلا في كنيسة صهيون ، ففاوض جلساءه من العلماء الاكابر ، في ان يبني مدرسة للفقهاء الشافعية ، ورباطاً للصلحاء الصوفية ، فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة (بصندحنه) عند باب اسباط . . . .

وقيل كان في موضع هذه المدرسة ديراً للراهبات ، اقيم في مكان بيت القديسين : يواكيم وحنه ، فهدمه الملك واقام المدرسة مكانه ، وتاريخ وقفها سنه ٥٨٨هـ .

وكان الاتراك نزلوا عن هذه المدرسة للآباء البيض في القرن الماضي فجعلوها مدرسة اكليركية . وفي الحرب العالمية الاولى اخذها الترك وجعلوها مدرسة للعلوم الدينية . فلما سقط القدس في ايدي الحلفاء ، رجعت الى المسيحيين كنيسة . (عن مفرج الكروب ج٢ ص٤٠٧ حاشية).

وفوض تدريسها ووقفها الى القاضي بهاء الدين بن شداد ، وتولاها جماعة سواه (٣٠٩)

ورتب السلطان صلاح الدين ايضاً موضعاً ملاصقاً للاقصى خانقاه للصوفية ، ووقف عليها وقوفاً جليلة . وجعل الكنيسة التي في شارع قمامة بيمارستان للمرضى . ونقل اليه جميع مايحتاجه اليه ، وفوض نيابة القدس الى الامير عز الدين جرديك النوري وفوض القضاء والاوقاف الى القاضي بهاء الدين بن شداد .

ذكر عزم السلطان صلاح الدين على الحج ثم انتقاض عزمه عنه

لما وقعت الهدنة ، صمم السلطان صلاح الدين على الحج الى بيت الحرام ، وأمر ان يسير مئة نقاب لتخريب عسقلان واخراج من بها من الفرنج ليتفرغ من جانبها ويحج في عامه . وكتب الى مصر والى اخيه سيف الاسلام ـ صاحب اليمن ـ بما عزم عليه ، وامر ان يحمل له في المراكب كل مايحتاج اليه من الازواد والنفقات والخلع والكسوة ثم فند السلطان في عزمه وقال له اصحابه : لايمكن الحج الا بعد ان تكتب الى الخليفة تعرفه ذلك ، حتى لايظن بك امراً انت عنه بريء ، والوقت قد ضاق ، وهذه البلاد والمعاقل ربما يخاف عليها عند غيبتك من غائلة العدو ، ولا تغتر بالهدنة ، فان القوم دأبهم الغدر واذا وجدوا مكنة ، فعلوا . فانحل عزمه عن ذلك وفتر عنه . وكان ما سنذكره انشا الله تعالى .

---

(٣٠٩) اضاف ابن واصل في كتابه مفرج الكروب ج ٢ ص٤٠٧ العبارة التالية : « منهم فخر الدين بن عساكر ، وتولاها والدي ـ رحمه الله ـ من جهة الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل . واقمنا بها من سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

ذكر سير السلطان صلاح الدين الى دمشق ، ووصوله اليها

رحل السلطان صلاح الدين من القدس يوم الخميس ، لخمس مضين من شوال هذه السنة . ووصل يوم الجمعة ، غده الى نابلس ، فنزل بظاهرها ، وبها صاحبها الامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب فشكاه اهلها الى السلطان ، فازال شكواهم وامره بالاحسان اليهم والعدل فيهم ، ثم رحل عنها ظهر يوم السبت ، سابع شوال ، ووصل الى بيسان (٣١٠) يوم الأثنين ، تاسع شوال ، وصعد الى قلعتها وقال : الصواب بناء هذه وتخريب كوكب (٣١١) .

ثم وصل الى كوكب . وبات بقلعتها ، ورحل منها يوم الثلاثاء عاشر شوال ، ونزل بطبرية (٣١٢) . ولقي بها الامير بهاء الدين قراقوش ، وقد خلص السلطان بقية اصحابه . وسافر قراقوش من دمشق الى الديار المصرية . وأقام السلطان يومين لتوالي الامطار ، ثم رحل يوم الخميس ، ثاني عشر شوال الى صفد فرتب امرها ، ثم سار الى بيروت في يوم الخميس التاسع عشر من شوال ، وبها الامير عز الدين اسامة .

---

(٣١٠) بيسان : مدينة بالاردن ، بالغور الشامي ، ويقال لها لسان الارض . وهي بين حوران وفلسطين . (ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ص٧٨٨) .

(٣١١) كوكب : اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية ، حصينة رصينة تشرف على الاردن . افتتحها صلاح الدين . (ياقوت : معجم البلدان : ج٤ ص٣٢٨)

(٣١٢) طبرية : فتحها شرحبيل بن حسنة سنة ١٣ هـ صلحاً . وهي بليدة مطلة علي البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية ، وهي في طرف جبل ، وجبل الطور مطل عليها وهي من اعمال الاردن في طرف الغور . بينها وبين دمشق ثلاثة ايام وكذلك بينها وبين بيت المقدس . وبينها وبين عكا يومان . وهي مستطيلة على البحيرة (ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ص٥٠٩)

ووصل الى خدمته بوهيموند (٣١٣) صاحب انطاكية ، يوم السبت الحادي والعشرين من شوال ، فاكرمه السلطان وآنسه ورفع مجلسه واجرى له ولاصحابه العطاء واقطعه من مناصفات انطاكية ما مبلغه ، عشرون الف دينار . وفارقه غد ذلك اليوم .

ثم سار السلطان صلاح الدين الى دمشق ، فوصلها يوم الاربعاء ، لخمس بقين من شوال ، وفرح الناس به ، لان غيبته كانت قد طالت عنهم مدة اربع سنين . وافاض العدل والاحسان بدمشق ، وواظب الجلوس في دار العدل في الاوقات التي جرت العادة بالجلوس فيها .

وفي يوم الاحد اول ذي القعدة من هذه السنة اتخذ الملك الافضل لاخيه الملك الظاهر دعوة بالغ فيها في التجمل . وحضرها السلطان صلاح الدين جبراً لقلبه ، وجميع الامراء والاكابر .

واذن السلطان للعسكر في التفرق الى بلادهم ، فتفرقوا وكان الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ قد فارق اباه بالقدس ووصل الى دمشق ، لما بلغته حركة ابيه الى دمشق ، فاقام بها حتى فاز (٣١٤) بالنظر اليه ثانية ، وكأن نفسه حدثته بدنو اجل والده ، ثم لما حضر دعوة اخيه ، ودع اباه وداعاً لم يكن بعده لقاء ، ورحل الى حلب وبقي عند السلطان صلاح الدين بدمشق ولده الملك الافضل نورالدين ، وجماعة من أولاده والقاضي الفاضل .

وكان القاضي بهاء الدين بن شداد ، قد امره السلطان بالمقام في القدس الى حين عوده ، لان السلطان كان عزمه ان يعود الى القدس ، ثم يتوجه منها الى الديار المصرية ،

---

(٣١٣) كذا في الاصل : « بيمند » .

(٣١٤) كذا في الاصل « فاقام بها حتى قفلا بالنظر ... » وفي مفرج الكروب وردت « فاز » .

لان عهده كان قد بعد بها .

وكان الملك العادل قد استأذن السلطان في القدس ، في آخر رمضان ، بان يمضي الى الكرك ـ وهي حصينة ومستقرة ليتفقدها ، فاذن له في ذلك ، فمضى اليهـا واصلح ما قصد اصلاحه ، ثم رحل منها طالباً البلاد الشرقية التي اعطاه السلطان اياها ، فوصل الى دمشق سابع عشر ذي القعدة ، الشهر المذكور ، وخرج السلطان الى لقائه . واقام يتصيد حول غباغب (٣١٥) الى الكسوة (٣١٦) حتى لقيه ، وسارا جميعاً يتصيدان، ثم دخلا دمشق في الحادي والعشرين من ذي القعدة .

وبعد وفاة الامير سيف الدين بن علي بن احمد المشطوب (٣١٧) في شـوال من هذه السنة ، وقف السلطان صلاح الدين ، ثلث اقطاع نابلس على مصـالح القدس ،

---

(٣١٥) غباغب : وهي قرية في اول عمل صوران ، من نواحي دمشق ، بينهمـا ستة فراسخ . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧٧١) .

(٣١٦) الكسوة: قرية هي اول منازل تنزل القوافل ، اذا خرجت من دمشق الى مصر. (ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ص ٢٧٥) .

(٣١٧) سمي هكذا لشطبة كانت في وجهه ، من اثر طعنة كانت في غزاة حضرها . هكذا ذكر العماد الاصبهاني ، وقال : وله مواقف في الجهاد كثيرة متعددة ، ومقامات مشهورة مشهودة . وكان ابن المشطوب ركـنا من الاركان ، التي قامت عليها دولة بني ايوب منـذ نشأتها . فهو كردي وهو هكاري . اي انه ينتمي الى نفس القبيلة التي ينتمي اليها اسد الدين شيركوه وصـلاح الدين ، وقد صحب اسد الدين في الحملات الثلاث على مصر . ثم لازم صلاح الدين الى وقت وفاته . وكانت له معه مواقف مشهودة ، اثناء نضـاله ضد الصليبيين . (ابو شامة : الروضتين ، ج ٢ ص ٢٠٩ وابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٤١٠ ، حاشية) .

واقطع باقي نابلس الامير عماد الدين بن المشطوب ، واميرين معه .

ذكر استيلاء السلطان غياث الدين كيخسروا على قونية واستقراره فى السلطنة ببلاد الروم

كان للسلطان عزالدين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قلطمش السلجوقي ـ سلطان بلاد الروم ـ عشرة بنين ، قد ولي كل واحد منهم قطراً . واكبرهم قطب الدين ملك شاه ، وكانت له سيواس فاتبع هواه وسولت له نفسه القبض على والده وبقية اخوته وان ينفرد بالسلطنة . وساعده على ذلك صاحب ارزنكان(٣١٩) . فبعث صاحبها الى السلطان عزالدين قلج ارسلان، يطلب منه وزيره اختيارالدين حسين بن عفراس ليتفق معه على مصلحة فيما بين السلطان واولاده ، وذلك باتفاق في الباطن بين قطب الدين ملك شاه وبين صاحب ارزنكان . فظن السلطان عزالدين ان الامر على ما اظهره صاحب ارزنكان ، فبعث وزيره اختيار الدين . فلما وصل الى صاحب ارزنكان ، اوقع عليه صاحب ارزنكان التركمان ، فقتلوه شر قتلة ومثلوا به وبولده اقبح مثلة .

ثم سار قطب الدين ملك شاه الى ولده عزالدين ، فكسره وهجم عليه في مدينة

---

(٣١٩) ارزنكان : وذكرها ياقوت ارزنجان : وهي بلدة طيبة مشهودة ، كثيرة الخيرات والاهل من بلاد ارمينية ، بين بلاد الروم وخلاط ، قريبة من ارزن الروم ، وغالب اهلها ارمن . وفيها مسلمون وهم اعيان اهلها . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ص ٢٠٥) .

قونية (٣٢٠) . وقبض على والده واستقل بالسلطنة . وقال لوالده : « انا بين يدك ، اشفق عليك وانفذ امرك » . ثم انه قتل جماعة من امراء ابيه ، وانشأ له امراء اختارهم وبقي معه ابوه كالمعتقل ، ليس له امر ولا نهي ولا تصرف ، ثم انه اشهد على والده ، انه قد جعله ولي عهده . وابقى الخطبة والسكة باسم ابيه . والملك في الظاهر لابنه . وفي الحقيقة ليس لابيه الا مجرد الاسم .

ثم ملك اقصرى . ثم مضى الى حرب اخيه نورالدين سلطان شاه ـ صاحب قيسارية ـ (٣٢١) ووالده في القبضة معه وهو يظهر ان مايفعل ، انما هو بامر والده . فحضر نور الدين بقيسارية . فخرج عسكر قيسارية لحرب قطب الدين. واغتنم السلطان عز الدين فرصة ، فخرج من صف ابنه قطب الدين هارباً ، ودخل قيسارية ، واجتمع بولده نور الدين سلطان شاه ، فاكرم اباه وعظمه . ورجع قطب الدين الى قونية ،وهي دار الملك . فاقام بها يخطب بالسلطنة لنفسه .

وبقي السلطان عز الدين قلج ارسلان يتردد في بلاده بين اولاده ، من بلد الى بلد ومن ولد الى ولد ، كلما ضجر منه واحد ينتقل الى الآخر ، حتى حصل عند ولده غياث الدين كيخسروا ـ صاحب برغلوا ـ (٣٢٢) فقوى اباه ، واعطاه وجمع له

---

(٣٢٠) قونية : وهي من اعظم مدن الاسلام بالروم . وبها وباقصرى سكنى ملوكها. وقال ابن السهروردي ، وبها قبر افلاطون الحكيم بالكنيسة التي في جنب الجامع . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ . ص٢٠٤) .

(٣٢١) قيسارية : مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم . وهي كرسي ملك بني سلجوق ملوك الروم ، اولاد قليج ارسلان (ياقوت: معجم البلدان ، ج٤،ص٢١٤)

(٣٢٢) لم اجد لهذا المكان تحديداً .

وحشد . وجاء معه الى قوينة ، فدخلها وملكها ، ومضى به الى اقصرى محاصراً لها ، فامتنعت عليه ، فجمع له الاقجية والاجناد .

وكان السلطان صلاح الدين قد بعث رسوله القاضي شمس الدين محمد بن محمدبن موسى ، رسولا الى السلطان عز الدين قلج ارسلان بن مسعود واولاده للاصلاح بينهم فتردد بينهم مراراً اكثر من سنة . فلماحاصر غياث الدين اقصرى وامتنعت عليه ،وجمع الاقجية والاجناد ، كما قدمنا شرحه ، اتفق ان السلطان عزالدين مرض وتوفي في شعبان من هذه السنة ،فجعله ولده غياث الدين كيخسروا في محفة وكتم موته ، واظهر انه منتقل لاجل المرض ، وجعل يمشي قدام المحفة ليوهم الناس حياته ، حتى اتى به قونية فدخلها واستقر بقلعتها ، واستحلف الامراء والاعيان ، ثم اظهر وفاة ابيه ، وانه ولي عهده ، وقوى على اخيه قطب الدين ملك شاه (٣٢٣) واستقرت السلطنة ببلاد الروم للسلطان غياث الدين كيخسروا بن عزالدين قلج ارسلان بن مسعود السلجوقي .

وقال صاحب نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك : « كان سلطان الروم قلج ارسلان من السلاطين السلجوقية ، على ماذكره العماد الاصبهاني الكاتب . وكان اولاده غالبين على امره ، وليس له معهم الا مجرد الاسم . وتوفي في هذه السنة ، وكما ملك بعده ولده غياث الدين كيخسروا ، انتهى .

ثم توفي غياث الدين كيخسروا وملك بعده ولده عزالدين كيكاوس بن كيخسروا ، وسنذكره عند قصده بلاد بني ايوب ، وقصد (٣٢٤) السلطان الملك الاشرف بن الملك العادل له .

---

(٣٢٣) ثم انه تغلب على غياث الدين كيخسروا ، اخوه ركن الدين سليمان واخذ منه قونية ، وهرب غياث الدين الى الشام . مستجيراً بالملك الظاهر – صاحب حلب – (ابن واصل - مفرج الكروب ، ج٢ص٤١٢) .

(٣٢٤) وردت في كتاب مفرج الكروب ج٢ ص٤١٢ : « وكسر السلطان... الخ »

وولي بعد عز الدين كيكاوس اخوه السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسروا، وسنذكر بعض اخباره مع بني ايوب .

وولي بعده ولده غياث الدين كيخسروا ، وكسره التتار كسرة عظيمة ، في سنة احدى واربعين وستمائة . كما سنذكره انشا الله تعالى . وتضعضع حينئذ ملك السلاطين السلجوقية ببلاد الروم .

ومات غياث الدين كيخسروا بن علاء الدين المذكور ، وخلف ابنين صبيين ، هما ركن الدين وعز الدين ، فملكا معاً مديدة ، ثم انفرد ركن الدين بالسلطنة ، وهرب عز الدين كيكاوس الى القسطنطينية واستجار بملكها ، وتغلب على ركن الدين الامير معن الدين البرواناه . والبلاد في الحقيقة للتتر ، وخراج البلاد يحمل اليهم .

ثم قتل معين الدين البرواناه ، الملك ركن الدين ، وابقى ابناً(٣٢٥) صغيراً لركن الدين يخطب له بالسلطنة والحكم للبرواناه ، وهو نائب التتر بالبلاد . وسنذكر ذلك في موضعه ، كما سيأتي ان شاء الله تعالى .

قال محمد بن علي بن نظيف الغساني الحموي . في هذه السنة قصد الملك الظاهر بلد صافيثا (٣٢٦) .

وفيها وصل الملك المعز معز الدين قيصر شاه بن سلجوق ـ صاحب ملطية ـ الى السلطان صلاح الدين ملتجئاً من ابيه واخيه ، فتلقاه الملك العادل ، واقاموا له ، كما يجب لمثله . وبقي مدة ، وصاهر الملك العادل ليتقوى على ابيه واخيه ببني ايوب .

وفيها هدم حصن بطروق (٣٢٧) .

---

(٣٢٥) هذا الابن هو غياث الدين كيخسروا الثالث ، ولي الحكم سنة ٦٦٣هـ وعمره سنتان ونصف ـ مفرج٢ ص٤١٣ ـ حاشية)

(٣٢٦) لم اجد تحديداً لهذا المكان .

(٣٢٧) بطروق : لم اعثر على تحديد لهذا المكان .

وفوض تدريسها ووقفها الى القاضي بهاء الدين بن شداد ، وتولاها جماعة سواه (٣٠٩)

ورتب السلطان صلاح الدين ايضاً موضعاً ملاصقاً للاقصى خانقاه للصوفية ، ووقف عليها وقوفاً جليلة . وجعل الكنيسة التي في شارع قمامة بيمارستان للمرضى . ونقل اليه جميع مايحتاجه اليه ، وفوض نيابة القدس الى الامير عز الدين جرديك النوري وفوض القضاء والاوقاف الى القاضي بهاء الدين بن شداد .

ذكر عزم السلطان صلاح الدين على الحج ثم انتقاض عزمه عنه

لما وقعت الهدنة ، صمم السلطان صلاح الدين على الحج الى بيت الحرام ، وأمر ان يسير مئة نقاب لتخريب عسقلان واخراج من بها من الفرنج ليتفرغ من جانبها ويحج في عامه . وكتب الى مصر والى اخيه سيف الاسلام ـ صاحب اليمن ـ بما عزم عليه ، وامر ان يحمل له في المراكب كل مايحتاج اليه من الازواد والنفقات والخلع والكسوة ثم فند السلطان في عزمه وقال له اصحابه : لايمكن الحج الا بعد ان تكتب الى الخليفة تعرفه ذلك ، حتى لايظن بك امراً انت عنه بريء ، والوقت قد ضاق ، وهذه البلاد والمعاقل ربما يخاف عليها عند غيبتك من غائلة العدو ، ولا تغتر بالهدنة ، فان القوم دأبهم الغدر واذا وجدوا مكنة ، فعلوا . فانحل عزمه عن ذلك وفتر عنه . وكان ما سنذكره انشا الله تعالى .

---

(٣٠٩) اضاف ابن واصل في كتابه مفرج الكروب ج ٢ ص٤٠٧ العبارة التالية :
« منهم فخر الدين بن عساكر ، وتولاها والدي ـ رحمه الله ـ من جهة الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل . واقمنا بها من سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

ذكر سير السلطان صلاح الدين الى دمشق ، ووصوله اليها

رحل السلطان صلاح الدين من القدس يوم الخميس ، لخمس مضين من شوال هذه السنة . ووصل يوم الجمعة ، غده الى نابلس ، فنزل بظاهرها ، وبها صاحبها الامير سيف الدين على بن احمد المشطوب فشكاه اهلها الى السلطان ، فازال شكواهم وامره بالاحسان اليهم والعدل فيهم ، ثم رحل عنها ظهر يوم السبت ، سابع شوال ، ووصل الى بيسان (٣١٠) يوم الأثنين ، تاسع شوال ، وصعد الى قلعتها وقال : الصواب بناء هذه وتخريب كوكب (٣١١) .

ثم وصل الى كوكب . وبات بقلعتها ، ورحل منها يوم الثلاثاء عاشر شوال ، ونزل بطبرية (٣١٢) . ولقي بها الامير بهاء الدين قراقوش ، وقد خلص السلطان بقية اصحابه . وسافر قراقوش من دمشق الى الديار المصرية . وأقام السلطان يومين لتوالي الامطار ، ثم رحل يوم الخميس ، ثاني عشر شوال الى صفد فرتب امرها ، ثم سار الى بيروت في يوم الخميس التاسع عشر من شوال ، وبها الامير عز الدين اسامة .

---

(٣١٠) بيسان : مدينة بالاردن ، بالغور الشامي ، ويقال لها لسان الارض . وهي بين حوران وفلسطين . (ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ص٧٨٨) .

(٣١١) كوكب : اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية ، حصينة رصينة تشرف على الاردن . افتتحها صلاح الدين . (ياقوت : معجم البلدان: ج٤ ص٣٢٨)

(٣١٢) طبرية : فتحها شرحبيل بن حسنة سنة ١٣ ه صلحاً . وهي بليدة مطلة علي البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية ، وهي في طرف جبل ، وجبل الطور مطل عليها وهي من اعمال الاردن في طرف الغور . بينها وبين دمشق ثلاثة ايام وكذلك بينها وبين بيت المقدس . وبينها وبين عكا يومان . وهي مستطيلة على البحيرة (ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ص٥٠٩)

ووصل الى خدمته بوهيموند (٣١٣) صاحب انطاكية ، يوم السبت الحادي والعشرين من شوال ، فاكرمه السلطان وآنسه ورفع مجلسه واجرى له ولاصحابه العطاء واقطعه من مناصفات انطاكية ما مبلغه ، عشرون الف دينار . وفارقه غد ذلك اليوم .

ثم سار السلطان صلاح الدين الى دمشق ، فوصلها يوم الاربعاء ، لخمس بقين من شوال ، وفرح الناس به ، لان غيبته كانت قد طالت عنهم مدة اربع سنين . وافاض العدل والاحسان بدمشق ، وواظب الجلوس في دار العدل في الاوقات التي جرت العادة بالجلوس فيها .

وفي يوم الاحد اول ذي القعدة من هذه السنة اتخذ الملك الافضل لاخيه الملك الظاهر دعوة بالغ فيها في التجمل . وحضرها السلطان صلاح الدين جبراً لقلبه ، وجميع الامراء والاكابر .

واذن السلطان للعسكر في التفرق الى بلادهم ، فتفرقوا وكان الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ قد فارق اباه بالقدس ووصل الى دمشق ، لما بلغته حركة ابيه الى دمشق ، فاقام بها حتى فاز (٣١٤) بالنظر اليه ثانية ، وكأن نفسه حدثته بدنو اجل والده ، ثم لما حضر دعوة اخيه ، ودع اباه وداعاً لم يكن بعده لقاء ، ورحل الى حلب وبقي عند السلطان صلاح الدين بدمشق ولده الملك الافضل نورالدين ، وجماعة من أولاده والقاضي الفاضل .

وكان القاضي بهاء الدين بن شداد ، قد امره السلطان بالمقام في القدس الى حين عوده ، لان السلطان كان عزمه ان يعود الى القدس ، ثم يتوجه منها الى الديار المصرية ،

---

(٣١٣) كذا في الاصل : « يمند » .

(٣١٤) كذا في الاصل « فاقام بها حتى قملا بالنظر ... » وفي مفرج الكروب وردت « فاز » .

لان عهده كان قد بعد بها .

وكان الملك العادل قد استأذن السلطان في القدس ، في آخر رمضان ، بان يمضي الى الكرك ـ وهي حصينة ومستقرة ليتفقدها ، فاذن له في ذلك ، فمضى اليهـا واصلح ما قصد اصلاحه ، ثم رحل منها طالباً البلاد الشرقية التي اعطاه السلطان اياها ، فوصل الى دمشق سابع عشر ذي القعدة ، الشهر المذكور ، وخرج السلطان الى لقائه . واقام يتصيد حول غباغب (٣١٥) الى الكسوة (٣١٦) حتى لقيه ، وسارا جميعاً يتصيدان، ثم دخلا دمشق في الحادي والعشرين من ذي القعدة .

وبعد وفاة الامير سيف الدين بن علي بن احمد المشطوب (٣١٧) في شـوال من هذه السنة ، وقف السلطان صلاح الدين ، ثلث اقطاع نابلس على مصـالح القدس ،

---

(٣١٥) غباغب : وهي قرية في اول عمل صوران ، من نواحي دمشق ، بينهمـا ستة فراسخ . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧٧١) .

(٣١٦) الكسوة: قرية هي اول منازل تنزل القوافل ، اذا خرجت من دمشق الى مصر. (ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ص ٢٧٥) .

(٣١٧) سمي هكذا لشطبة كانت في وجهه ، من اثر طعنة كانت في غزاة حضرها . هكذا ذكر العماد الاصبهاني ، وقال : وله مواقف في الجهاد كثيرة متعددة ، ومقامات مشهورة مشهودة . وكان ابن المشطوب ركـنا من الاركان ، التي قامت عليها دولة بني ايوب منـذ نشأتها . فهو كردي وهو هكاري . اي انه ينتمي الى نفس القبيلة التي ينتمي اليها اسد الدين شيركوه وصـلاح الدين ، وقد صحب اسد الدين في الحملات الثلاث على مصر . ثم لازم صلاح الدين الى وقت وفاته . وكانت له معه مواقف مشهودة ، اثناء نضـاله ضد الصليبيين . (ابو شامة : الروضتين ، ج ٢ ص ٢٠٩ وابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٤١٠ ، حاشية) .

واقطع باقي نابلس الامير عماد الدين بن المشطوب ، واميرين معه .

ذكر استيلاء السلطان غياث الدين كيخسروا على قونية واستقراره فى السلطنة ببلاد الروم

كان للسلطان عزالدين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قلطمش السلجوقي ـ سلطان بلاد الروم ـ عشرة بنين ، قد ولي كل واحد منهم قطراً . واكبرهم قطب الدين ملك شاه ، وكانت له سيواس فاتبع هواه وسولت له نفسه القبض على والده وبقية اخوته وان ينفرد بالسلطنة . وساعده على ذلك صاحب ارزنكان(٣١٩) . فبعث صاحبها الى السلطان عزالدين قلج ارسلان، يطلب منه وزيره اختيارالدين حسين بن عفراس ليتفق معه على مصلحة فيما بين السلطان واولاده ، وذلك باتفاق في الباطن بين قطب الدين ملك شاه وبين صاحب ارزنكان . فظن السلطان عزالدين ان الامر على ما اظهره صاحب ارزنكان ، فبعث وزيره اختيار الدين . فلما وصل الى صاحب ارزنكان ، اوقع عليه صاحب ارزنكان التركمان ، فقتلوه شر قتلة ومثلوا به وبولده اقبح مثلة .

ثم سار قطب الدين ملك شاه الى ولده عزالدين ، فكسره وهجم عليه في مدينة

---

(٣١٩) ارزنكان : وذكرها ياقوت ارزنجان : وهي بلدة طيبة مشهودة ، كثيرة الخيرات والاهل من بلاد ارمينية ، بين بلاد الروم وخلاط ، قريبة من ارزن الروم ، وغالب اهلها ارمن . وفيها مسلمون وهم اعيان اهلها . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ص ٢٠٥) .

قونية (٣٢٠) . وقبض على والده واستقل بالسلطنة . وقال لوالده : « انا بين يدك ، اشفق عليك وانفذ امرك » . ثم انه قتل جماعة من امراء ابيه ، وانشأ له امراء اختارهم وبقي معه ابوه كالمعتقل ، ليس له امر ولا نهي ولا تصرف ، ثم انه اشهد على والده ، انه قد جعله ولي عهده . وابقى الخطبة والسكة باسم ابيه . والملك في الظاهر لابنه . وفي الحقيقة ليس لابيه الا مجرد الاسم .

ثم ملك اقصرى . ثم مضى الى حرب اخيه نورالدين سلطان شاه ـ صاحب قيسارية ـ (٣٢١) ووالده في القبضة معه وهو يظهر ان مايفعل ، انما هو بامر والده . فحضر نور الدين بقيسارية . فخرج عسكر قيسارية لحرب قطب الدين. واغتنم السلطان عز الدين فرصة ، فخرج من صف ابنه قطب الدين هارباً ، ودخل قيسارية ، واجتمع بولده نور الدين سلطان شاه ، فاكرم اباه وعظمه . ورجع قطب الدين الى قونية ،وهي دار الملك . فاقام بها يخطب بالسلطنة لنفسه .

وبقي السلطان عز الدين قلج ارسلان يتردد في بلاده بين اولاده ، من بلد الى بلد ومن ولد الى ولد ، كلما ضجر منه واحد ينتقل الى الآخر ، حتى حصل عند ولده غياث الدين كيخسروا ـ صاحب برغلوا ـ (٣٢٢) فقوى اباه ، واعطاه وجمع له

---

(٣٢٠) قونية : وهي من اعظم مدن الاسلام بالروم . وبها وباقصرى سكنى ملوكها. وقال ابن السهروردي ، وبها قبر افلاطون الحكيم بالكنيسة التي في جنب الجامع . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ . ص٢٠٤) .

(٣٢١) قيسارية : مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم . وهي كرسي ملك بني سلجوق ملوك الروم ، اولاد قليج ارسلان (ياقوت: معجم البلدان ، ج٤،ص٢١٤)

(٣٢٢) لم اجد لهذا المكان تحديداً .

وحشد . وجاء معه الى قوينة ، فدخلها وملكها ، ومضى به الى اقصرى محاصراً لها ، فامتنعت عليه ، فجمع له الاقجية والاجناد .

وكان السلطان صلاح الدين قد بعث رسوله القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن موسى ، رسولا الى السلطان عز الدين قلج ارسلان بن مسعود واولاده للاصلاح بينهم فتردد بينهم مراراً اكثر من سنة . فلما حاصر غياث الدين اقصرى وامتنعت عليه ، وجمع الاقجية والاجناد ، كما قدمنا شرحه ، اتفق ان السلطان عز الدين مرض وتوفي في شعبان من هذه السنة ، فجعله ولده غياث الدين كيخسروا في محفة وكتم موته ، واظهر انه منتقل لاجل المرض ، وجعل يمشي قدام المحفة ليوهم الناس حياته ، حتى اتى به قونية فدخلها واستقر بقلعتها ، واستحلف الامراء والاعيان ، ثم اظهر وفاة ابيه ، وانه ولي عهده ، وقوى على اخيه قطب الدين ملك شاه (٣٢٣) واستقرت السلطنة ببلاد الروم للسلطان غياث الدين كيخسروا بن عز الدين قلج ارسلان بن مسعود السلجوقي .

وقال صاحب نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك : « كان سلطان الروم قلج ارسلان من السلاطين السلجوقية ، على ماذكره العماد الاصبهاني الكاتب . وكان اولاده غالبين على امره ، وليس له معهم الا مجرد الاسم . وتوفي في هذه السنة ، وكما ملك بعده ولده غياث الدين كيخسروا ، انتهى .

ثم توفي غياث الدين كيخسروا وملك بعده ولده عز الدين كيكاوس بن كيخسروا ، وسنذكره عند قصده بلاد بني ايوب ، وقصد (٣٢٤) السلطان الملك الاشرف بن الملك العادل له .

---

(٣٢٣) ثم انه تغلب على غياث الدين كيخسروا ، اخوه ركن الدين سليمان واخذ منه قونية ، وهرب غياث الدين الى الشام . مستجيراً بالملك الظاهر – صاحب حلب – (ابن واصل - مفرج الكروب ، ج٢ص٤١٢) .

(٣٢٤) وردت في كتاب مفرج الكروب ج٢ ص٤١٢ : « وكسر السلطان... الخ »

وولي بعد عز الدين كيكاوس اخوه السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسروا، وسنذكر بعض اخباره مع بني ايوب .

وولي بعده ولده غياث الدين كيخسروا ، وكسره التتار كسرة عظيمة ، في سنة احدى واربعين وستمائة . كما سنذكره انشا الله تعالى . وتضعضع حينئذ ملك السلاطين السلجوقية ببلاد الروم .

ومات غياث الدين كيخسروا بن علاء الدين المذكور ، وخلف ابنين صبيين ، هما ركن الدين وعزالدين ، فملكا معاً مديدة ، ثم انفرد ركن الدين بالسلطنة ، وهرب عزالدين كيكاوس الى القسطنطينية واستجار بملكها ، وتغلب على ركن الدين الامير معن الدين البرواناه . والبلاد في الحقيقة للتتر ، وخراج البلاد يحمل اليهم .

ثم قتل معين الدين البرواناه ، الملك ركن الدين ، وابقى ابناً(٣٢٥) صغيراً لركن الدين يخطب له بالسلطنة والحكم للبرواناه ، وهو نائب التتر بالبلاد . وسنذكر ذلك في موضعه ، كما سيأتي ان شاء الله تعالى .

قال محمد بن علي ين نظيف الغساني الحموي . في هذه السنة قصد الملك الظاهر بلد صافيثا (٣٢٦) .

وفيها وصل الملك المعز معز الدين قيصر شاه بن سلجوق ـ صاحب ملطية ـ الى السلطان صلاح الدين ملتجئاً من ابيه واخيه ، فتلقاه الملك العادل ، واقاموا له ، كما يجب لمثله . وبقي مدة ، وصاهر الملك العادل ليتقوى على ابيه واخيه ببني ايوب .

وفيها هدم حصن بطروق (٣٢٧) .

---

(٣٢٥) هذا الابن هو غياث الدين كيخسروا الثالث ، ولي الحكم سنة ٦٦٣هـ وعمره سنتان ونصف ـ مفرج٢ ص٤١٣ ـ حاشية)

(٣٢٦) لم اجد تحديداً لهذا المكان .

(٣٢٧) بطروق : لم اعثر على تحديد لهذا المكان .

فعاتبه ، ولا تتعلق بمن عهده يهي ، وتصرفه على ما يشتهي ، لا ما تشتهي . والاخ اولى بالمساعفة والمساعدة ، وهو ما يطلب الا اقامة الخطبة له ، فاجبه الى ذلك ولا تضايقه فيه ، ولا تنافسه » . قال : فكان يصغي الى هذا النصح ، فلما خلا به وزيره الضياء (٣٥٥) واصحابه ، حرفوه عن ذلك كله ، وحسنوا له انه لا ينبغي له العدول عن عمه الملك العادل ، وانه ينبغي له ان يرحل اليه ، مستجيراً به ملتجئاً اليه . فقبل رأيهم وبرز الى القصير (٣٥٦) يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الاولى ، هذه السنة ، ثم توجه الى الشرق جريده الى عمه الملك العادل بقلعة جعبر (٣٥٧) . وارسل الحاجب خليل يعرف الملك العادل بوصوله . فاجابه بان لا يكلفه الوصول ، انا اصل الى خدمته . فلقيه عمه الملك العادل بصفين (٣٥٨) وقد كان نازلا بالرقة (٣٥٩) فنزلا المخيم

---

(٣٥٥) المقصود ، هو الوزير ضياء الدين بن الاثير .

(٣٥٦) القصير : جاءت في مفرج الكروب القصر ، واما القصير فهو موضع يقع في اول منزل لمن يريد حمص من دمشق . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ص١٢٦)

(٣٥٧) قلعة جعبر : مقابل صفين ، التي كانت فيها الوقعة ، بين معاوية وامير المؤمنين علي بن ابي طالب (رض) وكانت تعرف اولا بدوسر ، فتملكها رجل من نمير يقال له جعبر بن مالك . فغلب عليها . فنسبت به . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ص١٦٤)

(٣٥٨) صفين : موضع بقرب الرقة ، على شاطيء الفرات من الجانب الغربي ، بين الرقة وبالس . وكانت وقعة صفين بين علي (رض) ومعاوية في سنة ٣٧هـ (ياقوت : معجم البلدان ج٣ ص٤٠٢) .

(٣٥٩) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات ، بينها وبين حران ثلاثة ايام معدودة في بلاد الجزيرة ، لانها من جانب الفرات الشرقي . (ياقوت : معجم البلدان . ج٢ ص٨٠٣) .

بصفين . وقال له الملك الافضل : « انت عمي ، ومقام والدي . وبقوة مساعدتك يقوى ساعدي ، ومع اقامتك عندي بدمشق ، لا يقدم علي الملك العزيز » . وسأله وتضرع اليه ان يسير الى دمشق ، والح عليه في المسألة ، فاجابه الملك العادل الى ذلك وانزل (٣٦٠) اصحابه بصفين ، وانزله بنفسه في قلعة جعبر . وبقي عنده يومين . وكان ما سنذكره ان شاء تعالى .

ذكر توجه الملك العادل ووصوله الى دمشق لنصرة ابن اخيه الملك الافضل ، وتوجه الملك الافضل الى اخيه الملك الظاهر - صاحب حلب - وابن عمه الملك المنصور - صاحب حماة - واتفاقه معهما

رحل الملك العادل من صفين متوجهاً الى دمشق ، يوم السبت ، اول جمادى الآخرة ، من هذه السنة ، في عساكره . وكان وصوله اليها ، يوم الاحد ، ضحى نهار تاسع جمادى الآخرة ، الشهر المذكور ، ودخلها واستقر بها .

قال صاحب نظم السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك : « دخل اليها في آخر جمادي الآخرة (٣٦١) .

---

(٣٦٠) كذا في الاصل : اسرى .

(٣٦١) ورد في مفرج الكروب ، ج٣ ص٤٢ : « فرحل الملك العادل من صفين متوجهاً الى دمشق ، مستهل جمادى الآخرة في عساكره ، ودخلها تاسع جمادى الآخرة واستقر بها » .

هذا ما كان من هؤلاء ، اما الملك الافضل ، فانه لما توجه عمه الملك العادل الى دمشق ، توجه هو الى حلب على البرية ، مستصرخاً ومستنصراً باخيه الملك الظـاهر . فخرج اليه اخوه الملك الظاهر ملتقياً . وكانت قد وقعت بينهما حلف واتفاق ومراسلة تتضمن ، انهما يكونان يداً واحـدة ، ويجتمعان على حرب الملك العزيز — صاحب الديار المصرية — ان قصد دمشـق . وبذل الملك الافضل للملك الظاهر جبلة (٣٦٢) واللاذقية (٣٦٣) واعمالهما . فاضافهما الملك الظاهر الى ممالكه . فلما التقيا ، ذكره الملك الافضل العهد السابق ، والزمه انجاز وعده . فاجابه الى ذلك بشرائط اتفقا عليها وصعد الى قلعـة حلب ونزل بها ضيفاً له . وبقي عنـده اربعة ايام ، ثم رحل الملك الافضل من عنده متوجهاً الى حماة . فلما قاربها ، خرج الى لقائه ابن عمه الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفـر — صاحب حماة — واضافه بحماة . وتحالفا وتعاقـدا واتفقا . وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

---

(٣٦٢) جبلة : قلعةمشهورة بساحل الشام ، من اعمال حلب ، قرب اللاذقية . (ياقوت معجم البلدان ، ج١ ص٢٤)

(٣٦٣) اللاذقية : مدينة في ساحل بحر الشام ، تعد من اعمال حمص ، وهي غربي جبلة بينهما ستة فراسـخ ، وهي الآن من اعمال حلب . وقال المعري ، اذ كانت اللاذقية بيد الروم بها قاضي وخطيب وجامع لعباد المسـلمين ، اذا اذنوا ، ضرب الروم النواقيس كياداً لهم ، فقال :

اللاذقية فتنة مابين احمد والمسيح هذا يعالج دلبة والشيخ من حنق يصيح

والدلبة : الناقوس ، والشيخ الذي يصيح ، اراد به المؤذن. (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص٣٣٨)

ذكر وصول الملك الافضل الى دمشق . واختصاص الملك العادل بالركوب بالسناجق السلطانية (٣٦٤)

لما قضى الملك الافضل اربه من اتفاق الملك الظاهر – صاحب حلب – والملك المنصور – صاحب حماة – معه ، توجه الى دمشق ، فدخلها يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة . وبها عمه الملك العادل ، مظاهراً له في الظاهر ، ومؤازراً له .

واتفق اجتماعهما بدمشق في اول اقبال ثمارها ومشمشها ، وهي في غاية طيبها وبهجتها ، واقاما بها كل يوم يركبان ويتسامران . وافضى الملك الافضل الى الملك العادل باسراره . وشاهد الملك العادل اختلال احواله ، ورأى من سوء تدبيره وقبح سيرته ، ما استدر بسببه كراهيته له ، وكان ينهاه ، فلاينتهي ، ويعظه ولايتعظ . ولم يعجبه سيرة وزيره ضياء الدين بن الاثير . وكان الملك العادل ، يأمر الملك الافضل بالتحذير ، وهو لاينزل عنه ويتبرأ منه .

وابطأ خبر الملك العزيز وسكن مافي القلوب من الخوف منه . وبالغ الملك الافضل في اكرام عمه الملك العادل والقيام بوظائفه .

واشار على الملك الافضل اصحابه ، بان ينزل لعمه عن السنجق ، ويتوثق له (٣٦٥)

---

(٣٦٤) السنجق : لفظ تركي يطاق في الاصل على الرمح ، ثم اريد الراية التي تربط به والجمع سناجق . والسنجقدار ، حامل الراية وان اول من حمل السنجق على رأسه من الملوك في ركوبه ، هو سيف الدين غازي بن زنكي . ثم اصبح هذا من تقاليد سلاطين بني ايوب والمماليك في مصر والشام . (القلقشندي : الاعشى ج٤ص٨)

(٣٦٥) جاء في مفرج الكروب ج٣ ص٤٤ : « ويتوثق منه بيمين ، فاجتمعا يوماً في الجوسق وطلب منه اليمين وسأله الاختصاص بالركوب بالسنجق . . . الخ»

ويسأله الاختصاص بالركوب بسنجقه . فاجابه الى ذلك ، الملك العادل يركب كل يوم بالسناجق السلطانية ، ويركب الملك الافضل في خدمته . وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر الوحشة التي وقعت بين الملك الظاهر واخيه الافضل وعمهما العادل

كان الملك الافضل – صاحب دمشق – قد اتفق معه اخوه الملك الظاهر – صاحب حلب – على مواترة (٣٦٦) الرسل بينهما . فاتفق ان الملك الافضل ارسل رسلا في مقاصد ، فرجعوا من غير حصول مقصود . وكان السبب في ذلك ، ان الملك المنصور – صاحب حماة – والامير عزالدين ابراهيم بن شمس الدين بن المقدم ، كان الشرط انهما يكونان مضمومين الى الملك الظاهر . فاتفق انهما نفرا من ذلك ، في هذا الوقت ، وراسلا الملك العادل معتصمين به ولائذين بجنابه (٣٦٧) . فقبلهما وضمهما اليه وكان شرط الملك الظاهر ، رد الخارجين اليه . وكان (٣٦٨) ايضا الامير بدر الدين دلدرم بن بهاء الدين ياروق التركماني – صاحب تل باشر – قد حبسه الملك الظاهر في السنة الماضية ، ليسلم تل باشر اليه ، وحبس معه جماعة من بني عمه ، كما قدمنا شرحه (٣٦٩) .

---

(٣٦٦) كذا في الاصل : على موار الرسل بينهما ... الخ .

(٣٦٧) كذا في الاصل : ولائذين لحناه ... الخ .

(٣٦٨) لم يذكر ابن الفرات كلمة (كان) وترك مكانها بياضاً .

(٣٦٩) الظاهر من هذا النص . ان ابن الفرات كتب حوادث عام ٥٩٠ هـ ، ولكنها فقدت او اتلفت ، ولم تصل الينا . المحقق .

وكان الملك العادل ، قبل مجيء الملك الافضل اليه ، قد توجه الى حلب ، وصعد الى قلعتها ، وشفع الى ابن اخيه الملك الظاهر في المذكورين . وضمن للملك الظاهر عنهم ، مايطلبه منهم . فقبل الملك الظاهر شفاعة عمه ، وامر باطلاقهم له ، كما قدمنا شرحه . وقدموا مع الملك العادل الى دمشق ، فاحسن اليهم واستخدمهم . فبعث الملك الظاهر الى الملك العادل ، يطلب منه ان يقوم له بماضمنه عنهم . فلم تقع الاجابة الى ذلك . فحصل عنده استيحاش بسبب هذه الامور .

وكان السبب في ميل الملك المنصور الى عمه الملك العادل وخروجه عن الملك الظاهر ، ان الملك الظاهر . كان قد اتفق معه ، انه يضيف اليه جبلة واللاذقية وبلاطنس (٣٧٠) وبكسرائيل (٣٧١) وصهيون (٣٧٢) . وحلف له الملك الظاهر ، انه يستخلص له ماليس في يده من هذه البلاد ، ممن هي في يده ، وان احتاج الى محاصرة حاصر . وان هذه البلاد تكون للملك المنصور مضافة الى مابيده . وحلف له الملك

---

(٣٧٠) بلاطنس : حصن منيع بساحل الشام ، مقابل اللاذقية ، من اعمال حلب . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ص٧١٠)

(٣٧١) بكسرائيل : حصن من سواحل حمص ، مقابل جبلة في الجبل . (ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ص٧٠٦)

(٣٧٢) صهيون : حصن حصين من اعمال سواحل بحر الشام ، من اعمال حمص ، لكنه ليس بمشرف على البحر . وهي قلعة حصينة مكينة في طرف جبل ، خنادقها اودية واسعة هائلة عميقة ، ليس لها خندق محفور الا من جهة واحدة ، ولها ثلاثة اسوار . وكانت بيد الفرنج منذ دهر ، حتى استرجعها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب من يد الافرنج سنة ٥٨٤ هـ . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ص٤٣٨)

المنصور انه يكون تبعاً له ومعاضداً ومؤازراً . كما قدمنا شرحه في السنة الماضية .(٣٧٣)

فلما كانت هـذه السـنة (٣٧٤) وقع من الاضطراب ماذكرناه ، خاف الملك العادل واتفـاق الملك الافضل عليه ، فالتجأ الى الملك العادل ، فانضوى اليـه . وفعل مثل ذلك ابن المقدم . فاجابهما الملك العادل ، الى ماطلب من الاتفاق معـه . وتحالفوا على ذلك . وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر مراسلة الملك الظاهر اخاه الملك العزيز وتحريضه على قصد الشام

لما جرى ماذكرناه ، وتحقق الملك الظاهر – صاحب حلب – ان الملك الافضل – صاحب دمشق – وعمه الملك العادل – صاحب الشرق – لم يفيا بما عاهداه عليه ، كاتب اخاه الملك العزيز – صاحب مصر المحروسـة – يحرضه ويستحثه ويستنهضه للقدوم الى الشام ، لقلة (٣٧٥) دينه ومروءته ووفائه لاخيه الكبير ، سراً ووعده الاتفاق معه ، وانه اذا وصل الى الشام ، وصل هو بنفسـه الى خدمته وخطب له بحلب . وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر مسير الملك العزيز الى الشام بعساكر الديار المصرية

لما وصل الى الملك العزيز – صاحب الديار المصريـة – رسل الملك الظـاهر – صاحب حلب – وبلغوه ما ارسلهم بسـببه ، قوى عزمه على ذلك ، وتهيأ له . ثم

---

(٣٧٣) هـذه اشارة اخرى الى ان حوادث عام ٥٩٠ هـ ، ذكرها المؤلف في كتابه الا انها فقدت ، المحقق .

(٣٧٤) المقصود بهذه السنة هى ٥٩١ هـ .

(٣٧٥) كذا في الاصل : لعله دينه ... الخ .

خرج الى الشام بعساكره الكثيرة المتوافرة ، من الصلاحية والاسـدية والاكراد ، فوصل الى الفوار (٣٧٦) من ارض السواد ، وخيم به .

فكاتب الملك العادل الامراء الذين مع الملك العزيز – صاحب مصر – سراً ، ووعدهم الوعود الجميلة ، واخذ في افسادهم عليه وتنفير (٣٧٧) قلوبهم منه . وكان ماسنذكره انشا الله تعالى .

ذكر اضطراب بعض العساكر المصرية على الملك العزيز ومفارقتهم له

كان الامراء الصلاحية والامراء الاسـدية ، ينافس كل فريق منهم الآخـر ، ويطلب عثاره . وكانت الفرقة الصلاحية مقدمة عند الملك العزيز ، فحسدتها الفرقة الاسدية . واخذ الملك العادل ، بدقيق حيله يعمل في تأكيد الايقاع بين الفريقين يوقع الفرقة والايحاش بينهما . وكذا في الايحاش بين الاسدية والملك العزيز . فكاتب الملك العزيز سراً ، يخوفه من الاسدية ويغريه بابعادهم . وكاتب الاسدية وخوفهم من الملك العـزيز ولاطفهم واستمالهم اليه . فاستوحش الملك العزيز من الاسدية ، واسـتوحشوا منه . فكانوا اذا لقوه ، عرفوا في وجهه التنكر ، وعرف في وجوهم مثله .

وتمادى الامر ، الى ان تمكن الخوف منه في قلوبهم ، والخوف منهم في قلبه .

---

(٣٧٦) لم اجد لها تحديد ، وقد ذكرهـا ابن واصل في كتابه مفرج الكروب ج ٣ ص ٣٠ ، ٤٦ ، ٤٨ .

(٣٧٧) كذا في الاصل : وسر قلوبهم منه . . ، الخ .

ولما تمكن الاستيحاش منهم ، عزموا على مفارقته ، وحسنوا ذلك للاكراد والمهرانية ، فاجابوهم اليه .

وكان مقدم الاكراد الامير حسام الدين وابو الهيجاء السمين ، وما كان يظن الملك العزيز انه يحنث في يمينه ، وانه يصدر منه مخامرة عليه ، فاجتمع عليه الاسدية وخوفوه (٣٧٨) من الملك العزيز . ولم يزالوا به ، حتى اجابهم الى مفارقته والانضمام الى الملك العادل والملك الافضل . ولما اتفقوا على ذلك ، عزموا على مضايقة الملك العزيز ، واتباعه في المنازل . وان يكاتبوا نوابهم بمصر ليستقبلوه ويحولوا بينه وبين القاهرة ، ويصيروا امامه ، ويكونوا هم والملك العادل والملك الافضل خلفه ، فيؤخذ اخذاً باليد وتنتزع منه البلاد .

ولما كان عشية رابع شوال من هذه السنة ، رحل الامير حسام الدين ابو الهيجاء السمين والاكراد والمهرانية والاسدية ، حملة واحدة . وذلك بعد دخول الليل ، وهم لابسون عدة الحرب . وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

وقال بعض اهل التاريخ : لما صار الملك الافضل تحت يد الملك العادل ، وحكمه متصرف فيه وامره ونهيه ، علم ان ملكه صائر اليه لا محالة . فكاتب الامراء العزيزية ولاطفهم واستمالهم . ولما وصل الملك العزيز الى الغوار ، كان قد حلف بدر الدين بن كيام وعلم الدين كرجي وجماعة . فقفزوا ورحلوا الى الملك العادل بدمشق ، فاعطاهم الاطواق والخلع وغيرها . وقفز ايضاً جماعة من مماليك العزيز .

وسير الملك العادل والملك الافضل سراً خلف حسام الدين ابي الهيجاء السمين وسيف الدين ايازكوش (٣٧٩) وجميع الاسدية والمهرانية بمقدميهم ، بان يفارقوا

---

(٣٧٨) كذا فى الاصل : وحوفه من الملك ... الخ .

(٣٧٩) كذا في الاصل : وسيف انارلوح وجميع الاسدية . . . الخ .

الملك العزيز ، ويدخلوا دمشـــق ، ويعطوا مايرضيهم وزيادة . وحلف لهم وحلفوا لها . فنمى الخبر الى الملك العزيز ، فسير ليلا الى ابي الهيجاء فقال له : « ما اقدر اعود عما انا عليـــه ، ولو جرى ما جرى . والحـــق في السلطنة لاخيك الافضـل ، بعهد من ابيه » .

ثم رحلوا الى جهةدمشق في خامس شوال. وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى.

ذكر ما اتفق للملك العزيز ، بعد مفارقة من رحل من عساكره ورجوعه بمن بقي معه من عساكره الى الديار المصرية واستقراره بها

كان الامير هكندري (٣٨٠) وهو اكبر الامراء الحميدية ، مخالفاً للاســدية ، ومعانداً لهم (٣٨١) . فلما اتفق منهم ما قدمنـــا شرحه ، جاء الامير هكندري (٣٨٢) المذكور الى الملك العزيز – صاحب مصر – واخبره بمـا اجتمع عليـه القوم ، فما تحلل الملك العزيز ، ولا تزعزع من مكانه ، ولا اظهر ارتياعاً لماوقع من هذه الحادثة العظيمة بل ثبت مكانه واســتقر . فقالت له الطائفة الصلاحية ، ومن بقي معه من اصحابه : « دعنا نتبعهم ونقاتلهم ونتركهم (٣٨٣) عبرة للمعتبر » . فقال لهم الملك العـــزيز :

---

(٣٨٠) كذا في الاصل : هلدرى ... الخ

(٣٨١) جاء في مفرج الكروب ج ٣ ص ٤٧ : وكان الامير هكندري - وهو اكبر الامراء الحميدية - محالفاً لهم ومعاقداً . فجاء الى الملك العزيز .. الخ .

(٣٨٢) كذا في الاصل : هلدرى ... الخ .

(٣٨٣) كذا في الاصل : « دعنا سعهم ونعاملهم وسرلهم عبرة للمعتبر » .

« لاتزعجوهم (٣٨٤) واتركوهم ليذهبوا اين شاؤا ، لعلنا نصفوا من كدرهم ، وهذا ليل ولا نأمن فيه الاختلاط (٣٨٥) ولا يعرف الانسان فيه صديقه من عدوه ، والاولى الاخذ بالحزم والاحتياط » . وكان المفارقون للملك العزيز معظم العسكر .

وثبت الملك العزيز في معسكره ومعه خواص اصحابه على الحذر (٣٨٦) وبات تلك الليلة ثابت الجأش ، قوي الجنان ، ولم يظهر اسفاً على فوات من فارقه من عسكره . واستدعى رسل الملوك ، الذين كانوا عنده ، فاجاب كلا منهم عن رسالته واخلع عليهم وسرحهم ، واصبح راحلا بمن بقي معه من عساكره الى الديار المصرية وسار اليها على تيقظ وتحفظ ، وسلك طريق اللجون (٣٨٧) والرملة (٣٨٨) .

وخاف من الاسدية المقيمين بالقاهرة ، ان يوافقوا اصحابهم الغادرين به

---

(٣٨٤) كذا في الاصل : لا يزعجوهم .

(٣٨٥) كذا في الاصل : ولا نؤمن فيه الاصلاط ... الخ .

(٣٨٦) كذا في الاصل : ومعه خواص اصحابه على الحدر والحذر ،.. الخ .

وفي مفرج الكروب ج ٣ ص ٤٨ : ومعه خواص اصحابه على الخطر .

(٣٨٧) اللجون : بلد بالاردن ، بينه وبين طبرية عشرون ميلا ، والى الرملة مدينة فلسطين اربعون ميلا . وفي اللجون صخرة مدورة في وسط المدينة وعليها قبة ، زعموا انها مسجد ابراهيم (عم) وتحت الصخرة عين غزيرة الماء . واللجون مرج طوله ستة اميال ، كثير الوحل صيفاً وشتاءاً . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ص٣٥١) .

(٣٨٨) انظر الحاشية رقم ١٥

وخاف من الاسدية المقيمين بالقاهرة، ان يوافقوا اصحابهم الغادرين به ويسلكوا سيرتهم في الغدر به . فقدم بين يديه (٣٨٩) اميراً على النجب . وكان نائبه بالقاهرة الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي ، وهو من اكبر الامراء الاسدية . فبقى على الصفاء للملك العزيز وخلوص النية ، وتبعه على ذلك من بقي بمصر من الاسدية .

ووصل الملك العزيز الى مصر وأمن كل من وجده من مخلفي الخارجين عليه وطيب قلوبهم واكرمهم واحسن اليهم ، واستقر بالقاهرة المحروسة كرسي مملكته آمناً مطمئناً .

ومدحه القاضي السعيد ابن سناء الملك (٣٩٠) بقصيدة ذكر فيها نفاق الاسدية عليه وفراقهم له ، منها :

من فر عنك (٣٩١) فلا يلام ... وشريد بأسك ما ينام
وجناب عزك ما يرا ... ع من الخطوب وما يضام
فرت لخوفك غلمة ... ولربما فر (٣٩٢) الغلام
هابوا مقامك ذا العظيـ ... ـم ، فلم يكن لهم مقام

---

(٣٨٩) كذا في الاصل : معدم بين يديه اميرا على النجب ... الخ

(٣٩٠) وهو هبة الله بن القاضي الرشيد ابي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك ابي عبدالله محمد هبة الله بن محمد السعدي الشاعر المشهور المصري ، اخذ الحديث عن الطاهر السلفي الاصبهاني ، واختصر كتاب الحيوان للجاحظ . وله ديوان شعر ، جميعه موشحات سماه « دار الطراز » . توفي في العشر الاول من شهر رمضان ، سنة ثمان وستمائة ، بالقاهرة . (ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٥ ص ١١٢)

(٣٩١) في مفرج الكروب ج ٣ ص ٤٩ : من فر منك فلا يلام ... الخ .

(٣٩٢) في مفرج : ولربما خاف الغلام ... الخ .

وشديد بطشك لايقر ... على سطاه ولا يقام
وهم الاسود فما لهم ... طاروا كما طار النعام ؟
سخرت بهم اوهامهم ... هزأ وبالاوهام هاموا
لا ينفعون ولن يضر ... وا ان مضوا اوان اقاموا
فلئن عفوت — فانما ... يعفوا عن الذئب الكرام
وان انتقمت فان اي ... سر ما استحقوا الانتقام
ما دارهم حرم ولا ... في الشام صيدهم حرام
وهم به سكرى ، وليـ ... سس سوى الهموم لهم مدام
يتنادمون (٣٩٣) ومن ندا ... متهم يقال لهم ندام
ستسوقهم بيد الزما ... ن ، ففي انامك الزمام
قم فاملك الدنيا باجـ ... معها فقد آن القيام
ورم السماء تنل كوا ... كبها فما يعي (٣٩٤) المرام
ولانت وحدك ليس ينـ ... جي منك الا الانهزام (٣٩٥)
تغني عن الجيش اللها ... م لانك الجيش اللهام
وتنير آفاق (٣٩٦) السما ... ء ، لانك البدر التمام

ومنها :

لا زال ملكك لا يزو ... ل ولا يضار ولا يضام
يبقى موقاً لا انصرا ... ف تتقيه ولا انصرام

---

(٣٩٣) في مفرج : يتأسفون ، ومن ندامتهم ... الخ .
(٣٩٤) كذا في الاصل : فما يعى المرام .
(٣٩٥) كذا في الاصل : ولانت وحول نس سحى ... الخ
(٣٩٦) كذا في الاصل : وسر اماق السماء ... الخ

ونزيل راحتك الندى وحليف دولتك الدوام

ذكر رحيل الملك العادل والملك الافضل الى مصر متتبعين لصاحبها الملك العزيز

لما جرى من مفارقة الامراء والاسدية وغيرهم للملك العزيز – صاحب مصر – ماقدمنا ذكره ، وعلموا برحيله ورجوعه الى جهة الديار المصرية ، ساروا ونزلوا في رأس الماء ، ووصل الى دمشق بكرة الثلاثاء ، خامس شوال من هذه السنة ، رسول الامير حسام الدين ابي الهيجاء السمين الى الملك العادل ، يحثه على سرعة الرحيل الى الديار المصرية ، ويخبره بان الملك العزيز قدفارقه اكثر العسكر ، وقد بقي في جمع قليل ، وان لم يسرع النهضة خلفه بالعساكر ، فات المقصود . وان بادر بالحركة هو والملك الافضل ومن معهما من العساكر ، ساعدوهم على اللحاق به وادراكه قبل ان يصل الى مصر مقر ملكه . وانتزعوا البلاد منه وسلموها الى الملك العادل والملك الافضل . فاستدعى الملك العادل ابن اخيه الملك الافضل – صاحب دمشق – خلوة ، وتوثق كل واحد منهما من صاحبه بالايمان المؤكدة . فيقال انهما اتفقا على ان يكون للملك العادل ثلث الديار المصرية وثلثاها للملك الافضل .

ولما وقع الاتفاق بين الملكين على هذا الامر ، اخرج الملك العادل خيمة الى جسر الخشب في تلك الساعة ، وضربت كوساته (٣٩٧) ونعرت ابواقه ونشرت راياته

(٣٩٧) الكوسات : وهي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يدق باحداهاعلى الآخر بايقاع خاص ومع ذلك طبول وشبابة ، يدق بها مرتين في القلعة في كل ليلةويدار بها في جوانبها مرة بعد العشاء الآخرة ، ومرة قبل التسبيح وتسمى الدورة بذلك في القلعة . وكذلك اذا كان السلطان في السفر ، تدور حول خيامه . ويقال للذي يضرب بالبوق المنفر . وللذي يضرب بالصنوج النحاس بعضها على بعض الكوسي . حاشية مفرج الكروب ج٣ص ٥١ ، نقلا عن (القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٤ص٩) .

وركب من ساعته متوجهاً في عساكره وجموعه الى جهة الديار المصرية .

واصبح الملك الافضل الاربعاء سادس شوال ، عند ذلك اليوم راحلا في جموعه وحشده وصاحب حماة وعزالدين بن المقدم وسابق الدين بن الداية - صاحب شيزر - وكانوا هؤلاء قد حلفوا مع الملك الافضل والملك العادل .

وقيل خرجت العساكر ومعهم الملك الافضل والملك الظافر خضر وخلفا اخاهما قطب الدين في قلعة دمشق (٣٩٨) . واجتمع الملك العادل والملك الافضل بالعسكر الخارجين على الملك العزيز - صاحب مصر - واتفقت كلمتهم ورحلوا كلهم طالبين الديار المصرية .

وكانت الطائفة الاسدية ، قد حرصت على الجد في السير ليسبقوا الملك العزيز الى الديار المصرية ، فلم يقدروا ، واجتهدوا ان يدركوه ، فلم يصلوا الى ذلك . وسبقهم اليها واستقر بها كما قدمنا شرحه .

وامرهم الملك العادل بالتثبت ، واخبرهم ان الغرض المقصود ما يفوت .

وكان الامير عزالدين جرديك النوري نائباً عن الملك العزيز بالقدس الشريف ، فبذل له الملك الافضل اقطاعاً ، وطلب منه تسليم القدس الشريف ، فسلمه الملك الافضل باتفاق منه ومن الملك العادل الى الامير حسام الدين ابي الهيجاء . وسار معهما الى الديار المصرية .

وقيل لما وصل الخبر الى دمشق ، برجوع الملك العزيز الى الديار المصرية ، سار من دمشق الى رأس الماء وطلب العسكر ، وسار على اللجون ، ولم يدخل القدس ، واخلع على جميع الاسدية في تل العجول (٣٩٩) وعلى الاكراد الافضلية (٤٠٠)

---

(٣٩٨) كذا في الاصل د و ف . . . . الخ

(٣٩٩) تل العجول : لم اجد تحديداً لهذا المكان .

(٤٠٠) كذا في الاصل : وعلى الاكراد الامصله واعطاهم الكوسات .... الخ .

واعطاهم الكوسات .

وسار الملك الافضل الى القدس الشريف وتسلمه من جرديك ، واعطاه بيسان (٤٠١) وكوكب (٤٠٢) والخولان (٤٠٣) و . . . . . (٤٠٤) ملكا بباب دمشق ودار زهرة . خاتون . وكان ذلك على لسان الشيخ محمد بن نظيف الحموي المؤرخ . واستحلافه له . وقبض على محمد بن ابي القاسم الكردي ، ثم سار العسكر . وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر نزول الملك العادل والافضل على بلبيس ومحاصرتهما لها

لما علم الملك العادل استقرار ابن اخيه الملك العزيز بمصر ، سره ذلك . اذ لم يكن في الباطن مختاراً ازالة ملكه . وكان شديد الميل اليه والمحبة له . وانما وافق الامراء الاسدية والاكراد في الظاهر خوفاً من شوكتهم ، ان لم يوافقهم ان يصيرو الى مصر ويستولوا عليها .

وسار الملك العادل بسكون وهدوء ، الى ان وصل في مدة مديدة ، هو والملك والافضل بعساكرهما ، ومن انضم اليهما من الاسدية والاكراد ، الى بلبيس . ونازلوها وبها من جموع الصلاحية والعزيزية خلق كثيرة . لان الملك العزيز لماسبق الى مصر كما

---

(٤٠١) بيسان : مدينة بالاردن ، بالغور الشامي ، ويقال لها لسان الارض . وهي حوران وفلسطين . (ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ص٧٨٨) .

(٤٠٢) كوكب : قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية، قلعة حصينة رصينة، تشرف على الاردن، افتتحها صلاح الدين، (ياقوت: معجم البلدان، ج٤ ص٣٢٨) .

(٤٠٣) الخولان : قرية كانت بقرب دمشق خربت ، بها قبر ابي مسلم الخولاني ، وبها آثار باقية . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ص٤٩٩) .

(٤٠٤) كذا في الاصل : والمسجد ملكاسات دمشق .... الخ .

قدمنا شرحه ، اتفق رأي (٤٠٥) جماعته بنقل عساكره الى بلبيس يحفظونها . فسير اليها الصلاحية كلهم ، ومقدمهم الأمير جهاركس ، وجماعة الاكراد ، ومقدمهم الأمير هكندري (٤٠٦) بن يعلي الحميدي . فحصنوها ورتبوا فيها ما تحتاج اليه من آلات الحصار .

وكان نزول الملك العادل والافضل عليها وزيادة النيل ، قد بلغت منتهاها ، واحتمت البلاد بما عمها من الماء . وكانت الاسعار عالية والعلف معدوماً . ومنع النيل نقل العلف اليهم .

وغلا السعر ببلبيس وتعذرت الاقوات ، والصلاحية بها مستظهرون ، وقد أشتدت مؤونة الأسدية والاكراد ، وكثرت غراماتهم ، وظهر ندمهم على ما فعلوا .

وقيل لما وصل الملك العادل والملك الافضل ومعهما العساكر الشامية والمصرية ونزلوا على بلبيس ونصبوا (٤٠٧) عليها مدة وضايقوها ، خرجت من مصر عدة مراكب ومعهم العساكر البحرية والرجالة بالعدد وغيرها في البحر ، وذلك في ايام زيادة النيل . فلما تحقق العسكر الشامى مجيء المراكب ، ركب الاسدية وجماعة من العسكر ودخلوا البحر وقطعوا عليهم الطريق ، واخذوا المراكب واغرقوا بعضها واستأسروا (٤٠٨) خلقاً من جملتهم ابن ... (٤٠٩) . ولم يفلت سوى ثماني مراكب . وعادوا الى القاهرة مخذولين . وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

---

(٤٠٥) كذا في الاصل : اتفق رأيه جماعته ... الخ .

(٤٠٦) كذا في الاصل : ومقدمهم الامير هلدرى ... الخ .

(٤٠٧) كذا في الاصل : ونعوا عليها مدة ... الخ .

(٤٠٨) كذا في الاصل : واساسر خلقاً من جملتهم ... الخ .

(٤٠٩) كذا في الاصل : ابن السنباروا... الخ . (ولم اعثر على ترجمة لهذا الشخص)

ذكر وقوع الصلح بين ملوك الايوبية

كان الملك العزيز – صاحب الديار المصرية – محبباً الى الرعية ، لما كان متصفاً به من حسن السيرة والعدل والكرم المفرط ، والرفق بالرعية والاحسان اليهم .

فلما رجع من الشام على الصورة التي قدمنا ذكرها ، وتحقق ان عمه الملك العادل، واخاه الملك الافضل قد قصداه بعساكرهما، ومن انضاف اليهما من عساكره المفارقين له ، احتاج الى استخدام الرجال وتقوية من بقي (٤١٠) معه بالمال . ولم يجد في بيت ماله ما بقى له بهـذا المقصود . فعرض اهل مصر عليـه بذل اموالهم ، وتضرع اليه الاماثل والاغنياء والاثرياء (٤١١) في ان يجيب سؤالهم في قبول اموالهم . فشـكرهم على ذلك ولم يقبل منهم شـيئاً ، وتحقق محبتهم وخلوص نيتهم . وقال لهم : « الله سبحانه وتعالى يكفيني ويغنيني (٤١٢) وليس اعتمادي في النصر الا عليه . »

ولما نازل الملك العادل والافضل بلبيس ، كما قدمنا شرحه ، وكان فيها خواص اصحاب الملك العزيز ، وخلص اجناده ، حاصراها اشد المحاصرة . واشرف ملكه على الزوال . وكان قد امتنع من اخذ اموال الرعية ، حين بذلت له ذلك ليذب عن نفسه ومع شدة حاجته في ذلك الوقت الى المال .

فاقترح عليه بعض خواصه ، بان يقترض من القاضي الفاضل فان امواله عظيمة وهو غير محتاج اليها . فامتنع الملك العزيز من مخاطبة القاضي الفـاضل فى ذلك ، لان القاضي الفاضل ، كان قد تنزه عن ملابستهم ومخالطتهم ، واعتزل بنفسه عنهم . لما راى من اختلال احوالهم وفساد امورهم .

---

(٤١٠) كذا في الاصل : وبعوبه من بعن معه بالمال ... الخ .

(٤١١) كذا في الاصل : الا ... ـا .

(٤١٢) كذا في الاصل : يكفيني ويعسى ... نخ .

وكان عبدالكريم بن علي البيساني ، يتولى الحكم والاشراف في البحيرة (٤١٣) مدة طويلة . وحصل من ذلك اموالا كثيرة . وكان الناس يحترمونه لاجل القاضي الفاضل . فجرت بينه وبين اخيه القاضي الفاضل بنوة ، اوجبت اتضاح حاله عند الناس . فصرف عن عمله . وكان متزوجا بأمرأة من قوم ذوي قدرة ويسار ، يعرفون ببني قيس . فلما صرف عن عمله انتقل الى الاسكندرية ومعه زوجته ، واساء عشرته معها لسؤ خلق كان فيه ، واتصل ذلك بابيها فتوجه نحو الاسكندرية ، واثبت عند حاكمها ضررها ، وانه قد حصرها ، في محل ضيق من داره . فمضى القاضي بنفسه الى الدار واستخرج المرأة وسلمت الى ابيها . ثم أحضر بناءاً ، فسد ذلك الثقب .

واتصل الخبر بعبدالكريم ، منهاج على قاضي الاسكندرية بسببه ، وعزم على ان يبذل بذلا ويأخذ منه قضاء الاسكندرية . فقصد الامير جهاركس ومعه خمسة واربعون الف دينار مصرية . وقال له : « خمسة الآف دينار برسم خزانتك ، وهذه اربعون الف دينار ، برسم خزانة السلطان ، واولى قضاء الاسكندرية » فاخذ الامير جهاركس المال ووعده بقضاء الشغل ، واجتمع بالملك العزيز ليلا واحضر المال بين يده ، والملك العزيز يومئذ في غاية الضرورة الى بعض ذلك المال . وقال له : « هذه خزانة مال اتيتك بها من غير طلب ولا بيع » فقال : « من اي الجهات ؟ » . فذكر له الحال . فاطرق ملياً ، ثم رفع رأسه وقال : « اعد المال الى صاحبه ، وقل له : اياك ان تعود الى مثلها ، فما كل ملك يكون عادلا . وعرفه انني ، اذ اقبلت هذا القدر منه ، انما اكون قد بعت به اهل الاسكندرية ، وهذا الا افعله ابداً » .

قال الامير فخر الدين جهاركس : « فلما سمعت ذلك منه ، وجمت وجمة ظهر

---

(٤١٣) البحيرة : والمراد بها بحيرة الاسكندرية : وهي ليست بحيرة ماء وانما هي كورة معروفة من نواحى الاسكندرية بمصر ، تشتمل على قرى كثيرة ودخل واسع . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ص٥١٤)

سمتها في وجهي ، فقال لي : « اراك واجماً واظنك (٤١٤) اخذت شيئاً على الواسطة له . فقلت : « نعم » فقال كم اخذت ؟ فقلت له : « خمسة الآف دينار » فاطرق كاطراقه اولا . ثم قال : « اعطاك مالا تنتفع به مرة واحدة ، وانا اعطيك في قبالته ما تنتفع به مرات عديدة » . ثم اخذ القلم ووقع لي بخطه ، باطلاق جهة تعرف بطنبد (٤١٥) كنت استغلها في السنة ، سبعة الآف دينار . فرحمه الله ورضى عنه .

والح اصحاب الملك العزيز عليه في الاقتراض من القاضي الفاضل ، حتى اجاب ، وارسل الى القاضي الفاضل يستدعيه . فحضر وكان الملك العزيز في منظرة من دار الوزارة ، مطلة على الطريق . فلما رأى الملك العزيز ، القاضي الفاضل مقبلا ، لم يتمالك من شدة الحياء ، ان قام ودخل الى دار الحرم . فراسل الامراء الملك العزيز ، وشجعوه ، حتى خرج ، واستدعى القاضي الفاضل ، وقال له بعد ان اطنب في الثناء عليه : « قد علمت ان الامور ، قد ضاقت علي ، وقلت الاموال عندي ، وليس لي الا حسن نظرك واصلاح الامر ، اما بمالك او برأيك او بنفسك » . فقال له القاضي الفاضل : جميع ما انا فيه من نعمتكم ، ونحن نقدم اولا الرأي والحيل ، ومتى احتيج الى المال ، فهو بين يديك » .

هذا ما كان من هؤلاء ، واما ما كان من الملك العادل ، فانه لما رأى ، ما اصحابه فيه ، من الغلاء والضيق ، عرف ان المصلحة الشاملة في الصلح وانتظام الشمل . فبعث يستدعي القاضي الفاضل ، ليتفق معه ، على ما فيه صلاح ذات البين .

فبينما الملك العزيز فيما هو فيه من ضيق ذات يده وخوفه ، وجرى له مع القاضي الفاضل ما قدمنا شرحه . اذ ورد رسول عمه الملك العادل ، يطلب منه الاجتماع بالقاضي الفاضل .

---

(٤١٤) كذا في الاصل : واتمطنك اخذت شيئاً . . . الخ .

(٤١٥) طنبد : وذكرها ياقوت طنبذة : وهي قرية من اعمال البهنسي ، من صعيد مصر . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٥٥٠)

وكان القاضي الفاضل قد تنزه عن ملابستهم ومخالطتهم، واعتزل بنفسه عنهم كما قدمنا شرحه . فاحوجه الملك العزيز ان يلبي دعوة الملك العادل ويخرج اليه ، ليفرج هذه الغمة . فركب القاضي الفاضل من القاهرة وتوجه الى بلبيس .

وقيل ان الملك العزيز ، لما عاين ، ماجرى على من بالمراكب من عساكره وغدر من كان من عسكره ، وتحقق ان الديار المصرية خارجة عنه لامحالة ، سير سراً الى عمه الملك العادل ، وقال : قد عرفت خطأي اولا وآخراً . وما بقى لي والله وجه انظر به اليكم . واولادي وحريمي امانة عندكم ياعمي ، وانا فقد عزمت على ركوب البحر الى المغرب واخلي لكم البلاد » .

فلما بلغ الملك العادل ذلك ، رق له وسير اليه ، ان طيب قلبك ولا تفعل شيئاً ، وسير القاضي الفاضل الينا . فبعث القاضي الفاضل .

ولما علم الملك العادل قرب القاضي الفاضل، ركب وتلقاه احسن تلق (واحترمه غاية الاحترام ، واستشاره ، فاشار باصلاح ذات البين) (٤١٦) واجتمع به واتفق معه على ما فيه المصلحة الشاملة للكل . واشار بانه ينبغي ان يعفو الملك العزيز عن الامراء الاسدية والاكراد وان يصفح (٤١٧) عن جرمهم ، ليرجعوا الى خدمته ، ويرد اليهم اقطاعاتهم .

فاجاب الملك العزيز الى ذلك وعفا (٤١٨) عن الامراء الاسدية والاكراد وطيب قلوبهم ، ورد عليهم اقطاعهم ، وحلف لهم وحلفوا له ، وعادوا الى خدمته . وحلف الملك العادل لابن اخيه الملك العزيز ، واختار المقام عنده بمصر ، ليقرر قواعد ملكه، واشاربان يحلف كل من الاخوين لصاحبه . وان يرجع الملك الافضل —صاحب دمشق — الى بلاده ، فتحالفا . وكان ماسنذكره انشاء الله تعالى .

---

(٤١٦) ماورد بين القوسين ، ذكره ابن الفرات في حاشية كتابه .

(٤١٧) كذا في الاصل : وان نصلح ... الخ .

(٤١٨) كذا في الاصل : وعفى عن الامراء ... الخ .

ذكر اجتماع الملوك الايوبية واتفافهم ورجوع الملك الافضل وعسكره الى الشام . ومقام الملك العادل بمصر عند ابن اخيه الملك العزيز

ولما وقع الاتفان والايمان ، التي قدمنا ذكرها ، خرج الملك العزيز من القاهرة المحروسة الى بلبيس ، واجتمع بعمه الملك العادل ، واخيه الملك الافضل . واتفقوا في الظاهر ، اتفاقاً تاماً .

ولما انتظم الصلح بينهم ، رجع الملك الافضل بعساكره الى دمشق ، ورجع العزيز الى القاهرة ، وصحبته عمه الملك العادل . فنزل الملك العادل بالقصر داخل القاهرة المحروسة ، واخذ في اصلاح الديار المصرية وضياعها ورباعها ، واظهر من محبته لابن اخيه الملك العزيز شيئاً كثيراً . وحكم وامرونهى ، وتصرف في كبير الامور وحقيرها .

وقيل ، لما بعث الملك العزيز القاضي الفاضل ، واشار الملك العادل بالصلح ، فما وسع الملك الافضل الا الموافقة واتباع مرضاته . واتفقوا على ان كل من في يده شيء يبقى على ماهو عليه . وتسير العساكر مع الملك العادل الى بلاد قلج ارسلان في اوان الربيع .

واجتمع الملوك على بلبيس ، العادل الافضل والعزيز ، وانفصلوا على ذلك . ورجع الملك الافضل الى دمشق ودخل العادل الى القاهرة على انه يشتي بها ويطعم خيله القرط ، ويخرج الى البلاد كما كان تقرر بينهم . ثم تقرر بعد ذلك بين الملك العادل والملك العزيز ، ماظهرت نتيجته (٤١٩) في حق الملك الافضل ، وكلاهما اولاد اخيه .

---

(٤١٩) كذا في الاصل : ظهرت سحمه في حق الملك ... الخ .

وعزل الملك العادل القاضي محي الدين بن ابي عصرون عن قضاء الديار المصرية وولى ذلك القاضي زين الدين بن يوسف الدمشقي . والله اعلم .

ذكر جواز ابن عبدالمؤمن الاندلس ومرضه والوقعة التي جرت بينه وبين الفرنج

كان ابو يوسف بن ابي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي ، بضم الكاف ، بلغه ان الفرنج ملكوا مدينة سلب (٤٢٠) وهي في غرب جزيرة الاندلس . فتجهز وسار اليها بنفسه وحاصرها واخذها وارسل في الوقت جيشاً من الموحدين ومعه جماعة من العرب ، ففتحوا اربع مدن من بلاد الفرنج ، كانوا قد اخذوها من المسلمين قبل ذلك باربعين سنة . وضافه صاحب طليطلة (٤٢١) وسأله الصلح ، فصالحه خمس سنين وعاد الى مراكش .

فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منهاسوى القليل ، خرجت طائفة من الفرنج — لعن الله من مضى منهم وخذل من بقي فيهم — في جيش كثيف الى بلاد المسلمين ، فنهبوا وسلبوا وعبثوا عبثاً فضيعاً . فانهي الخبر الى الامير يعقوب وهو بمراكش .

---

(٤٢٠) سلب : لم اجد تحديد لهذا المكان .

(٤٢١) طليطلة : مدينة كبيرة ، ذات خصائص محمودة بالاندلس ، يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من اعمال الاندلس وهي غربي ثغر الروم ، بين الجوف والشرق من قرطبة . وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم وهي على شاطيء نهر تاجة ، وعليها القنطرة التي يعجز الواصف عن وصفها وبينها وبين قرطبة سبعة ايام للفارس . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ص٥٤٤) .

فتجهز لقصدهم في جحفل عرمرم من قبائل الموحدين واحتفل وجاز الاندلس في هذه السنة ، سنة احدى وتسعين وخمسمائة . فعلم الفرنج به . فجمعوا خلقاً كثيراً من اقاصي بلادهم وادانيها واقبلوا نحوه . فاتفق انه مرض مرضاً شديداً ، حتى أيس منه أطباؤه . فتوقف الحال عن تدبير ذلك الجيش . فحمل الامير يعقوب الى مراكش . فطمع المجاورون له من العرب وغيرهم في البلاد وعاثوا فيها واغاروا على النواحي والاطراف . وكل ذلك فعل الا دفرنس (٤٢٢) — ملك الفرنج — فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس .

واقتضى الحال بفرقة جيوش الامير يعقوب شرقاً وغرباً واشتغلوا بالمدافعة والممانعة . فكثر جمع الادفرنس في البلاد وبعث رسولا الى الامير يعقوب ، يتهدد ويتوعد ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس .

وكتب اليه رسالة من انشاء وزير له يعرف بابن الفخا . وهي : « باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته ، الرسول الفصيح . امابعد ، فانه لايخفى على ذي ذهن ثاقب ولاذي عقل لازب . انك امير الملة الحنيفية ، كما اني امير الملة النصرانية ، وقد علمت ماعليه رؤوساء اهل الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحة . وانا اسومهم بحكم القهر وخلاء الديار (٤٢٣) واسبي الذراري وامثل بالرجال ، ولاعذر لك في التخلف عن عن نصرتهم اذا (٤٢٤) امكنتك يد القدرة . وانتم تزعمون ، ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم . والآن خفف الله عنكم ، وعلم ان فيكم ضعفاً . ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا . لاتستطيعون دفاعا ولاتملكون امتناعاً .

---

(٤٢٢) ذكر ابن الاثير في تاريخه الكامل ، ج١٢ ص٤٤ : ذلك ان الفنش ملك الفرنج . . . الخ .

(٤٢٣) جاء في تاريخ ابن الاثير ج ١٢ ص٤٤ : « وانا اسومهم الخسف واخلي الديار واسبي الذراري وأمثل بالكهول واقتل الشباب ولاعذر لك في التخلف . . . الخ

(٤٢٤) في المصدر السابق : وامكنتك يد القدرة . . . الخ .

وقد حكي لي عنك انك اخذت في الاحتفال ، واشرفت على ربوة القتال ، تماطل نفسك عاماً بعد عام ، تقدم رجلا وتؤخر اخرى . فلا ادري اكان الجبن ابطأ بك ، أم التكذيب بما انزل عليك . ثم قيل انك لاتجد الى جوار البحر (٤٢٥) سبيلا لعله يسوغ لك التقحم معها ، وها انا اقول لك ما فيه الراحة لك ، واعتذر لك وعنك ، على ان تفي بالعهود والمواثيق ، والاستكثار من البرهان . وترسل لي جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات ، واجوز بحملتي اليك واقاتلك في اعز الاماكن عليك . فان كانت لك ، فغنيمة كثيرة جلبت اليك ، وهدية عظيمة مثلت بين يدك . وان كانت يدي العليا عليك ، واستحققت امارة الملتين والحكم على البريتين والله يوفق للسعادة ، ويسهل الازادة لارب غيره ، ولاخير الا خيره ان شاء الله » .

فلما وصل كتابه الى الامير يعقوب ، مزقه وكتب على ظهر قطعة منه : « ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها ، ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون) (٤٢٦) الجواب ماترى لاماتسمع » .

ثم امر بكتب الاستنفار والاستدعاء للجيوش من الامصار ، وضرب السرادقات بظاهر البلد من يومه . وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف . . . . . (٤٢٧) فعبر منه الى الاندلس ، وسار الى ان دخل بلاد الفرنج ، وقد اعتدوا واحتشدوا . فكسرهم كسرة شنيعة وذلك في يوم الخميس ، التاسع من شعبان ، سنة احدى وتسعين ، هذه

---

(٤٢٥) في المصدر السابق : ثم حكي لي ، انك لا تجد سبيلا للحرب ، لعلك يسو غ لك التقحم فيها ... الخ .

(٤٢٦) سورة النمل ، مكية . الآية ٢٧ .

(٤٢٧) كذا في الأصل : البحر المعروف برقادن سبته ، فعبر منه ... الخ . وفي تاريخ الكامل لابن الاثير ج ١٢ ص ٤٥ : وعبر المجاز الى الاندلس .

السنة . وغنم المسلمون اموالهم ، حتى قيل ان الذي حصل لبيت المال من دروعهم ستون الف درع ، واما الدواب على اختلاف انواعها . فلم يحصر لها عدد . ولم يسمع في بلاد الاندلس بكسرة مثلها والله اعلم . (٤٢٨) .

ذكر الحوادث فى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة (٤٢٩)

في أول يوم من شهر الله الحرام ، من هذه السنة ، وصل الملك الأفضل بن السلطان صلاح الدين الايوبي – صاحب دمشق المحروسة – من الديار المصرية الى دمشق . وتفرقت العساكر الى بلادها .

وفي اليوم السابع والعشرين من صفر ، من هذه السنة ، نقل الملك الافضل – صاحب دمشق – تابوت والده الملك الناصر ، صلاح الدين يوسف – رحمه الله تعالى – من قلعة دمشق الى التربة التي هو مدفون بها الآن . وكان مدة مقام تابوته في القلعة ، ثلاث سنين .

ولزم الملك الأفضل الزهد والقناعة ، واقبل على العبادة . والامور كلها مفوضة الى وزيره ، ضياء الدين بن الاثير الجزري ، وقد اختلت الاحوال به غاية الاختلال ، وكثر شاكوه ، وقل شاكروه .

---

(٤٢٨) راجع ابن الاثير : تاريخ الكامل ، ج ١٢ ص ٤٤ – ٤٥ . فقد افاض في تفصيل هذه الواقعة .

ثم تنتهي صفحة (١٥٧) من المخطوطة ، حيث تليها ص ١٥٨ – آ ، وهي بيضاء وصفحة (١٥٨ – ب) تبدأ بذكر حوادث عام ٥٩٢ هـ . وهكذا فقد سقط من المخطوط ذكر الوفيات لعام ٥٩١ هـ ، ولعل المؤلف لم يذكرها . المحقق .

(٤٢٩) ٦ كانون الاول ١١٩٥ م – ٢٣ تشرين الثاني ١١٩٦ م .

هذا ما كان من هؤلاء بالشام ، واما ما كان من الملك العادل بن نجم الدين ايوب ، فانه ضبط لابن اخيه الملك العزيز — صاحب الديار المصرية — امور المملكة ، بمصر المحروسة ، وغير الاقطاعات ، ووفر الارتفاعات (٤٣٠) وعمال الاعمال ، وثمر الاموال . وقرب الى الملك العزيز الامير عزالدين اسامة — صاحب كوكب (٤٣١) وعجلون (٤٣٢) — . فصار صاحب سر الملك العزيز وحاجبه والواسطة بينه وبين عمه الملك العادل . والتصق به الامير صارم الدين قايماز النجمي بالملك العادل ، اذ هو مملوك والده نجم الدين ايوب ، (٤٣٣) فصار من اهل صفوته وخاصته .

وبلغ الملك العادل وهو بالديار المصرية ما وقع بالشام من الاختلال ، فانكره . وتقرر بينه وبين الملك العزيز — صاحب مصر — الخروج الى الشام لتمهيد القواعد ، وازالة ما حدث من المفاسد . كما سنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر تبريز الملك العادل من القاهرة المحروسة بنية السفر الى الشام لتقرير قواعده

حكى القاضي عماد الدين الاصفهاني الكاتب ، قال : لما كثرت الاخبار بمصر ،

---

(٤٣٠) الارتفاعات ، ومفردها ارتفاع ، وهي الايرادات المالية التي تحصل عليها الدولة ، من الوجوه المختلفة .

(٤٣١) كوكب : قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية ، حصينة رصينة ، تشرف على الاردن ، (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ص ٤٢٨) .

(٤٣٢) عجلون : لم اجد تحديداً لهذا المكان .

(٤٣٣) جاء في مفرج الكروب ج ٣ ص ٥٥ : والصق به ايضاً مملوك والده صارم الدين قايماز النجمي ، فصار من اهل صفوته ... الخ .

بما يعتمده ضياء الدين بن الاثير – وزير الملك الافضل ، صاحب دمشق – من الاحوال الرديئة والسيرة المذمومة بالشام ، تحركت عزائم الملك العادل للسفر بعساكر الملك العزيز ، ووعد بازالة ضياء الدين بن الاثير وطرده عن البلاد واصلاح ما فسد من الأحوال .

والظاهر ان الشيخ عماد الدين الكاتب – رحمه الله تعالى – انما ذكر ذلك تقية في ذلك الوقت ، وخوفاً من الملك العادل ، والا فالذي ذكره جماعة من جهات عديدة، ان الملك العادل لما قدم الى دمشق نجدة للملك الافضل .

وراى من نكبة الملك الافضل مارأى ، حدثته نفسه بالاستيلاء على دمشق وتملكها . وصار يعمل الحيلة في ذلك . فلما قصد الملك العزيز بلاد الشام بعساكره – كما قدمنا شرحه – توصل الملك العادل الى تحصيل عزمه، بايقاع الخلف بين الصلاحية والاسدية وبين الاسدية والملك العزيز . ونفر كلا منهم من الآخر . وواجب ذلك رجوع الملك العزيز الى مصر ، على الصورة التي قدمنا ذكرها .

ولما تم له ذلك ، حسن للملك الافضل قصد الديار المصرية ، واتفق معه على ان يكون بينهما مسالمة . – كما قدمنا شرحه – فقصد الديار المصرية واجتمعا بالخارجين على الملك العزيز . وكان قصد اولئك ، لحاق الملك العزيز ، ومنعه من الدخول الى الديار المصرية . ولم يكن ذلك في الباطن من هوى الملك العادل ولا اختياره فلم يزل يثبطهم ويستوقفهم ، حتى وصل الملك العزيز سالماً الى كرسي ملكه ، كما قدمنا شرحه ، ووصل الملك العادل والملك الافضل الى بلبيس وحاصراها ، فلم يظن احد الا ان الامر قد تم، وان امر الملك العزيز قدتلاشى بالكلية . فحينئذ اراد الملك العادل ان يقلد ابن اخيه الملك العزيز المنة العظمى ، بانه رده الى ملكه ، وابقى عليه بلاده

بعد ان وقع (٤٣٤) .

ذكر الحوادث في سنة اربع وتسعين وخمسمائة (٤٣٥)

دخلت هذه السنة والملك العزيز بالديار المصرية والملك العادل مرابط للفرنج . وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر استيلاء الفرنج على قلعة بيروت

وصل من الفرنج — لعن الله من مضى منهم وخذل من بقي فيهم — جمع عظيم من داخل البحر ، وانتشروا في الساحل وكثروا فيه . وكان الامير عز الدين اسامه قد ترك جماعة من الاجناد يحفظون قلعة بيروت ، بعد خراب ربضها ، كما قدمنا شرحه ، فخافوا من الفرنج وانهزموا ، وبقيت القلعة خالية ، ليس بها من يذب عنها . وعلم الفرنج بذلك . فاتوها واستولوا عليها . فلعن الناس اسامة لتفريطه فيها .

وقال القاضي عماد الدين الاصفهاني الكاتب :

ان بيع الحصون من غير حرب ... سنة سنها ببيروت سامه
لعن الله كل من باع ذا البيع ... واخزى بخزيه من ساءه

ذكر طلب الملك العادل نجدة من مصر

وقع جمع من الفرنج — لعن الله من مضى منهم وخذل من بقي فيهم —

---

(٤٣٤) وبهذه الكلمة (وقع) تنتهي (ص١٥٩ — أ) وتليها (ص ١٥٩ — ب) بعنوان جديد وهو : ذكر الحوادث في سنة اربع تسعين وخمسمائة ، وهذا يعني ان قسماً من حوادث ٥٩٢هـ وحوادث ٥٩٣ قد سقطت من الكتاب .

وللقاريء ان يراجع ابن واصل : مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ،ج٣ ص٥٧ ، ليجد تتمه الموضوع الذي نحن بصدده .

(٤٣٥) ١٣ تشرين الثاني ١١٩٧م — ٢ تشرين الثاني ١١٩٨م

باجناد في اطراف بلد القدس الشريف . فقتلوا منهم جماعة واسروا جماعة . ورجعوا بغنائم كثيرة . فسير الملك العادل الى الملك العزيز ـ صاحب الديار المصرية ـ يطلب منه نجدة ، فوصلت اليه العساكر من مصر ، ووصل اليه الامير شمس الدين سنقر الكبير ـ نائب السلطنة بالقدس الشريف ـ . ووصل اليه ايضاً ميمون القصري ـ صاحب السلطنة بنابلس ـ ونزل بهم الملك العادل على تل العجول ، بالقرب من غزة (٤٣٦) وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر فتح يافا

قصد الملك العادل ـ صاحب دمشق المحروسة ـ يافا، فدخلها هجماً بالسيف وقتل مقاتلتها ، واعيان من بها من الفرنج وامتلأت ايدي المسلمين من السبي والغنائم .

وكان هذا الفتح ثالث فتح لها من الفرنج ، لانها فتحت اولا في اول الفتوح . وثانياً وجاء ملك الانكلتير واسترجعها ، وهذا الفتح الثالث . وفتحت فتحاً رابعاً على يد الملك الظاهر ركن الدين ابو الفتح بيبرس البندقداري الصالحي الآتي ذكر اخباره (٤٣٧) ان شاء الله تعالى . وقيل كان فتح يافا في السنة الماضية . والله اعلم اي ذلك كان .

ذكر منازلة الفرنج تبنين (٤٣٨) وسير العادل اليهم

لما جرى ماذكرناه من فتح يافا ، عظم ذلك على الفرنج ـ لعن الله من مضى منهم

---

(٤٣٦) غزة : مدينة في اقصى الشام ، من ناحية مصر ، بينها وبين عسقلان فرسخان، او اقل ، وهي من نواحي فلسطين ، غربي عسقلان . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٧٩٩) .

(٤٣٧) وكان ذلك عام ٦٦٤ هـ

(٤٣٨) تبنين : بلدة في جبال بني عامر المطلة على بلد بانياس ، بين دمشق وصور . (ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ص٨٢٤ .

وخذل من بقي فيم – فقصدوا تبنين . وكانت بيد الا ميرحسام الدين بشارة . فنازلوها بفارسهم وراجلهم واحدقوا بها وضايقوها .

وبلغ ذلك الملك العادل – صاحب دمشق – فقصدهم ونزل قبالتهم . وكان ما سنذكره انشاء الله تعالى .

ذكر توجه الملك العزيز - صاحب مصر - الى تبنين ورحيل الفرنج عنها ، وعودهم الى صور وعود الملك العزيز الى الديار المصرية

لما اتفق ماقدمنا شرحه ، بعث الملك العادل بن بهران الى الملك العزيز – صاحب الديار المصرية – يحثه على الخروج اليه بنفسه . فامر الملك العزيز ، من بقي عنده من العساكر المصرية ، بالخروج من مصر الى الشام ، وسار في اثرهم لايلوي على شيء .

ونزل على الرملة سادس عشر صفر ، وجرد عدة الى الملك العادل من الصلاحية والاسدية ، وقدم عليهم الامير شمس الدين سنقر الدوادار وسرا سنقر وعلاء الدين سنقر وجماعة من الاكراد . فرحلوا الى الملك العادل وهو على . . . . (٤٣٩) والاثقال على جسر بانياس (٤٤٠) .

وسار الملك العزيز في أمرهم حتى وصل الى تبنين ، واجتمع بعمه الملك العادل وعزم على مناجزتهم ساعة وصوله ، فمنعه من ذلك .

---

(٤٣٩) كذا في الاصل : وهو على نفو بن والاشقال على حسر باس . . . الخ

(٤٤٠) بانياس : تقع قرب الحولة ، على مقربة من دمشق .

هذا ما كان من هؤلاء ، اما الفرنج ، فانهم لما قدم الملك العزيز وقاتل اشد قتال وتنقطر فرس سرا سنقر وسلم .

وكانوا قد نقبوا الى القلعة من ثلاثة مواضع ، فخرج نقب الى دار رجل نصراني فاعلم اهل القلعة فسدوا النقب عليهم فقتل من كان فيه . ثم وقع بدنة من سور القلعة ، ولاح للفرنج ملكها وطمعوا فيه . فسد اهل القلعة الثغرة بالاخشاب والحجارة ، في اسرع وقت .

وتحالف اجناد القلعة ان لاينزلوا ولايسلموا ، و . . . . . (٤٤١) على السيف . فاطلع الله تعالى على نياتهم الخالصة . فجعل فرجهم قريباً بقدوم الملك العزيز . فركبت الاطلاب ، وكانت عدتهم آنذاك ماينيف على خمسة وعشرين طلباً . وكان مقدم الميسرة ياركوج (٤٤٢) والاسديه .

وقدر الله عز وجل ذلك اليوم ان اظلم الجو ووقع النو ، فرجعوا الى الخيم . وقد اختلط الظلام .

ولما عاين الفرنج الظلام ، رحلوا عن تبنين عائدين الى صور منهزمين في ليلتهم وتركوا اثقالهم .

ورحل المسلمون ونزلوا تبنين ، وفرج الله عن من فيها . وسار في اثر الفرنج الملك العزيز ، والملك العادل بالعساكر يلتقطون من ظفروا به منهم .

---

(٤٤١) كذا في الاصل : ان لاينزلوا ولا يسلموا ولعوا على السيف . . . . الخ

(٤٤٢) كذا في الاصل : سارلوح . وياركوج وهو الصحيح ، سيف الدين مقدم الاسدية .

وامر الملك العزيز بنقل الغلات الى تبنين ، واصلاح ماتهدم بالمنجنيقات من اسوارها . وابقى الملك العزيز العساكر برمتها عند عمه الملك العادل ، وجعل اليه امر الحرب والصلح . وعاد الى مصر في جمع قليل .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : رحلت العساكر الى الحولة (٤٤٣) . ووصل الملك المجاهد الى العزيز ، فودعه على المنزلة التى كان فيها ، وعاد الى حمص بلده . ونزل الملك العزيز على الطور (٤٤٤) . وكان قد سير الملك العادل والملك العزيز وطلبا الملك الافضل ، واقاما على الطور خمسة عشر يوماً ، ورحلا الى اللجون(٤٤٥) .

وتواترت رسل الفرنج بتقرير الصلح ، ثم رحلوا الى عين الملك ، ولم ينفصل امر الصلح . وعزم الملك العزيز على الانفصال ، فسير الملك الافضل سراً الى الملك العزيز طلب منه دستوراً قبل انفصاله ، فاجابه مع وعود وعده بها . فافترقوا تلك الليلة وسار العزيز اول الليل وكذلك الافضل ، بعد ان ودعه راكباً . وشق على الملك العادل انفصال الافضل .

وعاد الملك العادل الى الطور ، وطمع الفرنج بمضي الملك العزيز واكثر العساكر ، ولم ينفصل الصلح ، فعاد الملك العادل ونزل حمى كليب . ووصلت

---

(٤٤٣) الحولة : كورة بين بانياس وصور ، من اعمال دمشق . ذات قرى كثيرة . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٦٦) .

(٤٤٤) الطور : جبل مطل على طبرية الاردن ، بينهما اربعة فراسخ ، على رأسه بيعة واسعة ، محكمة البناء ، موثقة الأرجاء . وبنى بها الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الايوبي قلعة حصينة ، ثم هدمها عام ٦١٥ هـ ، عندما خرج عليها الفرنج من وراء البحر . (ياقوت : معجم الادباء ، ج ٣ ص ٦٥٥) .

(٤٤٥) كذا في الاصل: واللجون ورد شرحها في الحاشية رقم ٣٨٧ من هذا الكتاب.

الاخبار باختلاف ملوك الشرق . وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

وكان الامير سنقر الكبير – صاحب القدس الشريف – قد مات ، فولى الملك العزيز القدس الامير صارم الدين ختلح (٤٤٦) ، مملوك عز الدين فرخشاه . ولما قدم الملك العزيز مصر امتدحه القاضي السعيد بن سناء الملك بقصيدة اولها :

قدمت بالسعد وبالمغنم ... كذا قدوم الملك المقدم
يا قاتل الكفر واحزابه ... بالسيف والدينار والدرهم (٤٤٧)
قميصك المورث عن يوسف ... ما جاء الا صادقاً في الدم
اغثت تبنين وخلصتها ... فريسة من ماضغي ضيغم

ومنها :

فردها سالمة منهم ... من بعد ان قيل لها سلمي
ما انهزمت وانهزموا دونها ... متى غزا جيشنا ولم يهزم ؟
لاعدم الاسلام عثمانه ... مصطلي الداهية الصيلم
شنشنة تعرف من يوسف ... في النصر لاتعرف من اخزم (٤٤٨)
ثم انثنى من وجهه ظافراً ... والسيف لم يثلب ولم يثلم

---

(٤٤٦) كذا في الأصل : صارم الدن صلح .

(٤٤٧) كذا فى الأصل : والسيف والدينار والدهم . التصحيح عن مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٧٧ ، والمحقق يذكر في الحاشية (٢) بان اصل البيت كان : والسيف. والتصحيح عن نسخة (ك) . وبذا يمكن القول ، بان ابن القرات ، اعتمد في كتابه على النسخة (ك) في نقل هذا الخبر .

(٤٤٨) الشنشنة : الخلق والطبيعة والسعادة . وهكذا اثبتها ابن الفرات في الاصل : سنتنه .

وجاء لما جاءنا بالحيا وعاد لما عاد بالأنعم
مقدمه صار جادى به كمثل ذي الحجة ذا الموسم(٤٤٩)

ذكر الهدنة مع الفرنج وعود الملك العادل الى دمشق

اقام الملك العادل – صاحب دمشق – يوالي الغارات على الفرنج ، ويقصدهم بنفسه وجموعه مرة بعد اخرى ، الى ان اضجرهم وأسأمهم . فراسلوه في طلب الصلح فاجاب اليه . وحلف امراء عسكره لهم . وارسل الى مقدمي الفرنج من استحلفهم .

واستوثقت (٤٥٠) الهدنة ثلاث سنين . وأمن الناس شرهم ورجع الملك العادل الى دمشق ، وتفرقت النجد . والله اعلم .

ذكر بعض خبر عماد الدين صاحب سنجار ووفاته

كنا قدمنا ان الملك عماد الدين زنكي بن الملك قطب الدين مودود بن الملك عماد الدين زنكي الاتابك ، المعروف بصاحب سنجار ، ملك حلب ، بعد ابن عمه الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل ، الشهيد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي . فلما بلغ السلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب ذلك ، سار من عين ثاب الى حلب ، وحاصرها في سنة ثمانين وخمسمائة . ثم اتفق الحال ، على ان الملك عماد الدين زنكي يسلم حلب للسلطان صلاح الدين ، ويأخذ عوضها سنجار ونصيبين والخابور(٤٥١)

---

(٤٤٩) كذا في الاصل : مقدمه صار حمدي ... الخ .

(٤٥٠) كذا في الأصل : من استحلفهم . واسوبص . واسوبص الهدنه بلاس سنين .

(٤٥١) الخابور : اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من ارض الجزيرة . ولاية واسعة وبلدان جمة ، غلب عليها اسمه . (ياقوت : معجم البلدان ج٢ص٣٨٣)

والرقة (٤٥٢) وسروج . وجرت اليمين على ذلك . فتسلمها السلطان صلاح الدين ثامن عشر صفر . ونزل عنها صاحبها عماد الدين زنكي ، فعجب النـــاس كلهم من ذلك . وقبحوا على عماد الدين فعله — واذا اراد الله امرأ ، فلا مرد له —

وتقرر ان الملك عماد الدين ، يكون في خدمة السلطان صلاح الدين يوسف ،متى استدعاه .

ومن الاتفاقات العجيبة ، ان القاضي محيي الدين بن الزكي ، قاضي دمشق ، مدح السلطان صلاح الدين يوسف ، لما فتح حلب بقصيدة منها :

وفتحكم حلباً بالسيف في صفر مبشراً بفتوح القدس في رجب

و كان فتح القدس في شهر رجب ، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .كما قدمنا شرحه .

ومما كتبه القاضي الاجل الفاضل في تسليم حلب : « وعماد الدين فاعطيناه عن حلب كذا وكذا ، وهو صرف على الحقيقة . اخذنا منه الدنانير واعطيناه الدراهم ، ونزلنا عن القرى ، واحرزنا العواصم » وكتب ايضاً : « اعطيناه مالم يكن يخرج من اليد » . يعني انـه متى شاء اخذه لعدم حصانته .

وانتقل عماد الدين زنكي من حلب الى سنجار في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، كما قدمنا شرحه . وكان شـهماً جواداً . ولم يزل بسنجار بها الى ان توفي في المحرم من شهور سنة اربع وتسعين وخمسمائة هذه السنة .

---

(٤٥٢) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات ، بينها وبين حران ثلاثة ايام معدودة في بلاد الجزيرة لانها من جانب الفرات الشرقي . (ياقوب : معجم البلدان ، ج٢ ، ص٨٠٢)

ذكر استيلاء الملك قطب الدين على بلاد والده

لما توفي الملك عماد الدين زنكي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي الاتابك ابن اق سنقر – صاحب سنجار ونصيبين والخابور وغير ذلك – ، ملك بلاده بعده ، ولده الملك قطب الدين محمد وتولى تدبير دولته ، الامير مجاهد الدين يرنقش ، مملوك والده.

ورأيت في نسخة من نسخ وفيات الاعيان ، تأليف قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان ، بعد ان ذكر وفاة عماد الدين الزنكي ، صاحب سنجار ، وولاية ولده قطب الدين محمد المذكور ، ماصيغته : « كان ديناً خيراً ، عادلا حسن السيرة ، كثير البر والاحسان للفقراء . الا انه كان شديد البخل . وكان شديد التعصب على مذهب الامام الشافعي (رض) . كثير الذم للشافعية . من تعصبه انه بنى مدرسة للحنفية بسنجار ، وشرط ان يكون النظر للحنفية من اولاده ، دون الشافعية ، وان يكون البواب والفراش على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة (رض) .

ذكر استيلاء السلطان نور الدين ارسلان شاه - صاحب الموصل - على نصيبين وهروب الملك قطب الدين الى حران . وعود السلطان نور الدين الى الموصل وعود الملك قطب الى نصيبين واستيلائه عليها

لما تولى الملك عماد الدين زنكي صاحب سنجار ، وتولى (٤٥٣)

(٤٥٣) وبهذه الكلمة « تولى» تنتهي صفحة (١٦٢ – أ) وتليها (١٦٢ – ب) . =

حصن بن درع العفاني، يلقب فخر الدين، رأيت بخط بعض الاخوان، وهو الامير شهاب الدين احمد بن جمال الدين الاوحدي، واخبرني قال: زرت القرافة، قرافة مصر، فشاهدت بالقرب من قبر الشيخ شهاب الدين الطوسي .....(٤٥٤) على عمود بعد البسملة (٤٥٥) الشريفة، آية الكرسي الى آخرها. هذا قبر الامير المقدم فخرالدين بن حصن بن درع العفاني،

توفي يوم الاحد، رابع عشر ذي الحجة سنة اربع وتسعين، هذه السنة.

يحيى بن علي بن الوزان الواسطي الموصلي. يكني ابا القاسم الزما الاديب، حدث بشيء من شعره. وكانت له معرفة بالادب. وترك ذلك ولزم التجريد وصار مع الفقراء، الى ان توفي في جمادى الاولى، سنة اربع وتسعين، هذه السنة بالموصل - رحمة الله تعالى -.

ذكر الحوادث فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة (٤٥٦)

دخلت هذه السنة والملك العادل، سيف الدين ابو بكر محمد بن نجم الدين ابي

= وهي بيضاء وفي وسط الصفحة ورد «سنة٥٩٥». وفي الجانب الاسير من الصفحة المذكورة وردت ملاحظة. كتبت بخط ركيك وغير واضح وهي: «جانا يوم السبت ثاني عشري . . . . . علي بن عربي».
ثم تليها ص(١٦٣ـ أ) واكثرها بيضاء. وتوجد اثار كتابة في اعلا الصحفة ولكنه مسح بفعل الماء، او مادة سائلة اخرى. اما القسم الاخير من هذه الصفحة فيتصدرها العنوان التالي: حصن بن درع العفاني . . . . الخ.

(٤٥٤) كذا في الاصل: الطوسي امام ـ رنه الكيز الى عمود ... الخ.

(٤٥٥) كذا في الاصل: بعد البسلمة.

(٤٥٦) ٣ تشرين الثاني ١١٩٨م ـ ٢٢ تشرين الاول ١١٩٩م.

الشكر ايوب بن شادي بن مروان الايوبي – صاحب البلاد الشرقية ودمشق المحروسة – ، مضايق قلعة ماردين (٤٥٧) . وقد اشرف على اخذها . وبقية الملوك الايوبية وغيرهم ببلادهم .

ذكر بعض خبر الملك العزيز - صاحب مصر - ووفاته

قد قدمنا ان الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن والد الملوك نجم الدين ابي الشكر ايوب بن شادي بن مروان الايوبي - صاحب الديار المصرية - . كان نائباً عن ابيه في الديار المصرية ، لما كان ابوه السلطان صلاح الدين بالشام. فلما توفي السلطان صلاح الدين بدمشق ، كما قدمنا شرحه، واستقر كل واحد من اولاده واهله ، بما قرره لهم في حياته . واستقل منهم الملك العزيز عماد الدين المذكور بمملكة الديار المصرية باتفاق من الامراء . ولما استقر الامر له بالديار المصرية ، قلد وزارته يحيى بن عبدالرحيم بن القاضي الاشرف ابي الحسن علي بن الحسن بن احمد بن الفرج بن احمد اللخمي ، العسقلاني المولد ، المصري الدار والمعروف بالقاضي الفاضل ، وزير والده ، السلطان صلاح الدين .

وكان من السلطان صلاح الدين متمكناً غاية التمكن . وبعد وفاته استمر على ما كان عليه ، في المكانة والرفعة ، ونفاذ الامر عند ولده ، الملك العزيز المذكور .

---

(٤٥٧) ماردين : قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة المشرفة على دنيسر و دارا ونصيبين وذلك الفضاء الواسع ، وقدامها ربض عظيم ، فيه اسواق كثيرة وخانات ومدارس ، ودورهم فيها كالدرج ، كل دار فوق الاخرى ، وكل درب فيها يشرف على ماتحته من الدور ، ولا يوجد احسن من قلعتها في الارض كلها . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٩٠) .

سمع بالاسكندرية من السـلفي وابي الطاهر بن عوف . وفي مصر من ابي محمد ابن بري . وحدث بثغر الاسكندرية . وكان ملكاً عادلا، كريماً رحيما ، حسن الاخلاق طيب الاعراق ، شجاعاً ، حسن العقيدة ، حميد الطوية ، شديد الخوف من الله تعالى . سريع الانقياد الى الخير ، كثير البذل ، مفرط في السخاء .

وجرى للملك العـزيز ، مع اخيـه الملك الافضل ، نور الدين علي — صاحب دمشق — وقائع واسباب يطول شرحها . وقد قدمنا من خبرهما ما فيه كفاية . وآخر الامر ان الملك العزيز ، وعمه الملك العادل ، حاصرا الملك الافضل بدمشق واخذاها منه واعطاه الملك العزيز صرخد (٤٥٨) ، فمضى اليها واقام بها . واعطى الملك العادل دمشق ورجع الى الديار المصرية ، كما قدمنا شرحه .

وقد قدمنا ان عمه الملك العادل واخاه الافضل ، لما قصداه الى الديار المصرية ، ونازلا بلبيس وحاصراها ، واشرف ملكه على الزوال ، بذلت له الرعية اموالها ليذب عن نفسه ، فامتنع مع شدة حاجته في ذلك الوقت الى المال .
وقد ذكره جماعة من علماء التاريخ .

قال قاضي القضاة ، شمس الدين احمد بن خلكان ماصيغته : « كان ملكا مباركا، كثير الخير ، واسع الكرم ، محسـناً الى الناس ، معتقداً [في] (٤٥٩) ارباب الخـير والاصلاح .

---

(٤٥٨) صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران ، من اعمال دمشق ، وهي قلعـة حصينة وولاية حسنة واسعة ، ينسب اليها الخمر . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٣٨٠) .

(٤٥٩) ـ (٤٦٠) لم يرد في الاصل ما جاء بين الحـاصرتين ، واضيف بعد مراجعة ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٤١٤) .

وسمع بالاسكندرية الحديث من الحافظ [السلفي] (٤٦٠) والفقيه ابي الطاهر بن عوف الزهوي . وسمع بمصر من العلامة ابي محمد بن بري النحوي وغيره . ويقال ان والده كان يؤثره (٤٦١) على بقية اولاده » .

وقال غيره : « كان في غاية السماحة والكرم ، والعدل والرفق بالرعية ، والاحسان اليهم . فكانت الرعية تحبه محبة شديدة ، وفجعوا بموته فجيعة عظيمة . اذ كانت الآمال متعلقة بانه يقوم مقام والده ويسد مسده » . (٤٦٢)

وقال الشيخ محمد بن نظيف : « كان ملكا جواداً كريماً سهلا . ومن جملة خلاله ، بعدم كمال الخلال الجليلة ، انه كان يعمل سماطاً لم يعمله غيره من الملوك ، ويجمع العالم لاكله ، فاذا حضروه ، كره اكلهم وما يطيب له ذلك . هذا وكان يطلق العشرة الآف دينار وغيرها . وكثيراً ما اطلق ذلك . وقد قدمنا من اخبار عدله واحسانه وكرمه مافيه كفاية .

ولد في ثامن جمادى الاولى ، في سنة سبع وستين وخمسمائة . وكان الملك العزيز

---

(٤٦٠) لم يرد في الاصل ما جاء بين الحاصرتين ، واضيف بعد مراجعة ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٢ ص٤١٤ .

(٤٦١) كذا في الاصل : كان يؤثره على بقية اولاده .

(٤٦٢) لقد وردت هذه الفقرة الاخيرة من قوله : وقال غيره : كان في غاية ... الخ في كتاب مفرج الكروب ج٣ ص٨٣ بالنص وبالحرف الواحد ، واكتفى ابن الفرات بالاشارة الى انه اخذ الخبر عن مصدر ولم يذكر صاحب المصدر . المحقق .

في ذي الحجة من السنة الماضية ، عزم على التوجه الى ثغر الاسكندرية ودمياط (٤٦٣) للنظر في مصالحهما . فخرج من القاهرة المحروسة في السادس والعشرين من ذي الحجة الشهر المذكور الى ذات الصفا (٤٦٤) واقام بها متصيداً الى سابع المحرم من سنة خمس وتسعين ، هذه السنة ، فاعترضه ذئب . فركض خلفه ، فعثر به فرسه ، فسقط الى الارض ، ثم ركب وهو محموم ، وعاد الى الاهرام واشتد حماه . فدخل القاهرة يوم عاشوراء . وحدث به يرقان (٤٦٥) وقرحة في المعا ، ثم احتبس طبعه اياماً .

وتوفي منتصف ليلة السابع والعشرين من شهر المحرم من سنة خمس وتسعين هذه السنة — رحمه الله تعالى — .

---

(٤٦٣) دمياط : مدينة قديمة ، بين تنيس ومصر ، على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل ، مخصوصة بالهواء الطيب ، وهي ثغر من ثغور الاسلام . ومن شمالي دمياط ، يصب ماء النيل الى البحر الملح ، في موضع يقال له الاشتوم. وعليه من جانبيه برجان ، بينهما سلسلة حديد ، عليها حرس ، لايخرج مركب الى البحر الملح ولايدخل الا باذن . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص٦٠٢)

(٤٦٤) ذات الصفا : وهي من القرى المندرسة ، وقد ذكرها صاحب التحفة السنية ص١٥٤ ، ضمن الاعمال الفيومية . ويفهم من النص انها بين القاهرة والاسكندرية ، ولكن الصحيح انها من قرى الفيوم ، يؤكد هذا ما ذكره المؤرخون اذ قال ابن خلكان: « وكان قد توجه الى الفيوم فطرد فرسه ...الخ وكان سبب وفاته انه خرج الى الفيوم يتصيد ... الخ وهكذا ورد في النجوم الزاهرة ج٦ ص١٢٨ والمقريزي : السلوك ج١ ووفيات الاعيان ج٢ ص٤١٦ والقاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، القسم الاول ، البلاد المندرسة ، القاهرة، ١٩٤٥ ص٢٦٤ . (نقلا عن حاشية مفرج الكروب ج٣ ص٨٢)

(٤٦٥) كذا في الاصل . وحدب به رما وقرحه في المعا ... الخ .

وقال قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان : « كان الملك العزيز . قد توجه الى الفيوم (٤٦٦) ، فطرد فرسه وراء صيد ، فتقنطر به ، فاصابته الحمى من ذلك ، وحمل الى القاهرة ، فتوفي بها في [الساعة] السابعة من ليلة الاربعاء ، الحادي والعشرين من المحرم ، سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، ودفن في القرافة الصغرى ، في قبة الامام الشافعي (رض) » . وقبره هناك معروف ، وزرته وزرت الامام (رض) مراراً عديدة .

وقيل ، كان مدة عمر الملك العزيز ، سبعاً وعشرين سنة واشهراً ، وكان مدة ملكه ، ست سنين .

وقال صاحب نظم السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك : « خرج الملك العزيز عماد الدين عثمان — صاحب مصر — الى الفيوم يتصيد ، فتقنطر وحمل الى القاهرة ، فمات بها يوم الاحد ، العشرين من المحرم ، سنة خمس وتسعين وخمسمائة . فكان مدة ملكه ، اربع سنين وعشرة اشهر واربعة وعشرين يوماً ، لتتمة خمسمائة سنة واربعة وتسعين سنة وعشرين يوماً للهجرة النبوية » .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : « خرج الملك العزيز صاحب مصر الى الصيد ، ثم عاد بعد ذلك الى الاسكندرية على بلاد الفيوم ، فوقع به الفرس ، فحملوه واعادوه الى القاهرة ، وبقي فيها نيفاً وعشرين يوماً ، ثم توفي في يوم الاثنين حادي عشر المحرم » .

وقال الحافظ جمال الدين يوسف اليغموري : « كان الملك العزيز ، قد خرج الى الفيوم يتصيد ، فوقع فرسه ، فلحقته حمى ، فاتى به الى القاهرة ، فتوفي

---

(٤٦٦) الفيوم : ولاية غربية ، بينها وبين الفسطاط اربعة ايام ، بينهما مغازة لاماء بها ولا مرعى مسيرة يومين ، وهي في منخفض الارض ، ويقال ان النيل اعلى منها . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٩٣٣) .

بها في ليلة العشرين من محرم ، سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، ودفن من الغد بجوار الامام الشافعي ، معه في القبة بتربته .

وخلف الملك العزيز اولاداً ذكوراً واناثاً ، وكبيرهم الملك المنصور محمد الآتي ذكر ولايته ، ان شاء الله تعالى .

ذكر ما اتفق للامراء بالديار المصرية بعد وفاة الملك العزيز - رحمه الله تعالى -

كان الغالب على امر الملك العزيز عماد الدين عثمان — صاحب الديار المصرية — الامير فخر الدين جهاركس ، مقدم الفرقة الصلاحية ، وهو الحاكم في الدولة . فاحضر رجلا من اصحاب الملك العادل واراه الملك العزيز ميتاً ، وسيره الى الملك العادل ، وهو محاصر ماردين ، يستدعيه الى الديار المصرية . فسار القاصد مجداً فلما وصل الى الشام ، رأى بعض اصحاب الملك الافضل بن السلطان صلاح الدين وقال له : قل لصاحبك ، الملك الافضل ، ان اخاه الملك العزيز توفي ، وليس في البلاد من يمنعها ، فليسر اليها . فلم يلتفت الافضل الى هذا القول . ومضى القاصد الى الملك العادل ، فاخبره . فتوقف ليرد علية بعد ذلك مايعتمد عليه .

وقال قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان ، لما مات الملك العزيز ، كتب القاضي الفاضل الى الملك العادل ، عم الملك العزيز رسالة يعرفه ، من جملتها : « فنقول في توديع النعمة بالملك العزيز : لاحول ولا قوة الا بالله ، قول الصابرين ونقول في استقبالها (٤٦٧) بالملك العادل : الحمد لله رب العالمين ، قول الشاكرين .

---

(٤٦٧) ذكر ابن خلكان في الوفيات ج٣ ص٤١٦ : « ونقول في استيفائها بالملك العادل ... الخ » .

وقد كان من أمر هذه الحادثة ، ما قطع كل قلب وجلب كل كرب ، وابكى وقوع هذه الواقعة كل احد ، ولا سيما لامثال الملوك ، ومواعظ الموت بليغة ، وابلغها ماكان في شباب الملوك ، فرحم الله ذلك الوجه ونضره ، ثم السبيل يسره (٤٦٨) .

والمملوك في حال تسطير هذه الخدمة جامع بين مرضى قلب وجسد . ووجع اطراف وعليل كبد ، فقد فجع المملوك هذا المولى ، والعهد بوالده غير بعيد ، والأسى في كل يوم جديد ، وماكان ليندمل ذلك القرح ، حتى اعقبه هذا الجرح والسلام » .

وقال ابن الاثير وغيره : كانت الفرقة الاسدية والاكراد بمصر . محبين للملك الافضل مؤثرين له ، والفرقة الصلاحية بالعكس من ذلك ، لما كانوا قدموه من الإساءة اليه ، ومعاملة الملك العزيز عليه . فكانوا مستوحشين منه . فلما مات الملك العزيز ، اجتمع الامير فخر الدين جهاركس مقدم الصلاحية والامير سيف الدين يازكوج مقدم الاسدية ، ليتفقا على من يتولى المملكة بالديار المصرية . فقال الامير سيف الدين يازكوج : « انه طفل ، وهذه البلاد ثغر الاسلام ، ولابد لها من قيم ، يجمع العساكر ويقاتل بها . والرأي انا نجعل الملك في هذا الطفل ، ونجعل معه بعض اولاد السلطان الناصر يدبره الى ان يكبر . فان العساكر لاتنقاد [الا] لامير » . وقد كان الملك العزيز اوصى بالملك لولده ، وان يكون مدبره الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي .

فاتفق الامير فخر الدين والامير سيف الدين على هذا الرأي . فقال فخر الدين:

---

(٤٦٨) كذا في المصدر السابق : « ثم السبيل الى الجنة يسره .

واذا محاسن اوجه بليت فعفا الثرى عن وجهه الحسن

ولم يذكر هذا البيت ابن الفرات .

« فمن نولي ؟ » فاشار سيف الدين بغير الملك الافضل لئلا يتهم . فامتنع فخر الدين من ولايته . فلم يزل يذكر من اولاد السلطان صلاح الدين ، واحداً بعد واحد ، الى ان ذكر اخرهم الملك الافضل . فقال فخر الدين : « هو بعيد عنا » فقال سيف الدين: « نطلبه من صرخد ، فيصل الينا بسرعة » . فشرع فخر الدين يماطله . فقال سيف الدين: « نشاور القاضي الفاضل في ذلك » .

ثم اجتمعا بالقاضي الفاضل ، وعرفاه صورة الحال . فاشار بالملك الافضل . وقيل ، اتفقت كلمة الامراء على ماسنذكره ان شاء الله تعالى . وهو الاظهر.

ذكر تمليك الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك العزيز الديار المصرية. وقيام بهاء الدين قراقوش الاسدي بتدبير مملكته وما من الامراء بعد ذلك

ولد الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك العزيز عماد الدين عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف . بالقاهرة المحروسة ، وجده السلطان صلاح الدين بالشام . وكان القاضي الفاضل بالقاهرة ، فكتب اليه يهنئه :

« المملوك يقبل الارض بين يدي مولانا الملك الناصر ، ادام الله رشده ، وارشاده ، وزاد سعده واسعاده ، وكثرت اولياءه وعبيده واعداده ، واشتد باعتضاده فيهم اعتضاده . وانمى الله عدده ، حتى يقال هذا آدم الملوك ، وهذه اولاده . وينهي ان الله تعالى وله الحمد رزق الملك العزيز نصرة ، ولداً مباركاً عليا ذكراً سوياً براً زكياً نقياً ، من ذرية كريمة بعضها من بعض ، وبيت شريف ، كادت ملوكه تكون ملائكة في السماء ، ومماليكه ملوكا في الارض » .

فلما توفي الملك العزيز ، خلف ولده الملك المنصور محمدا هـذا . وكان عمره يوم توفي والده نحو تسع سـنين واشهر . وكان الملك العزيز اوصى بالملك لولده محمد هذا ، وان يكون مدبره الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي . فاتفقت كلمة الامراء على تنفيذ ماوصى به الملك العزيز . فاجلسوا الملك المنصور في مرتبة ابيه . وهو الثالث من ملوك بني ايوب بالديار المصرية . وذلك في اليوم الثاني من وفاة الملك العزيز ، على ما اختلف فيه اهل التاريخ ، واقاموا بهاء الدين قراقوش اتابكاً له .

وحلف الامراء كلهم للملك المنصور ، وامتنع عماه الملك المؤيد والملك المعز من الحلف الاشرط ان تكون الاتابكية لهما . وجرت بينهما منازعة ومشاققة كثيرة واجابا بعد ذلك الى الحلف وحلفا .

ثم وقع الاختلاف بين امراء الدولة . فقـال قوم منهم ، « لابد لهذا الملك من رجل فحل مهيب يدبره ، وقراقوش مضطرب الاراء ، ضيق العطن ، لايصلح لهذا الامر » .

وقال قوم : « نرضى بهذا الخادم ، فانه اطوع واسلس ، ولا نحضر من يستطيل بسطوته وقوته وقدرته علينا » .

وقال آخرون : « لاتحفظ هذه الديار الا بملك مرهوب مخوف ، وان فيها بقايا من جند المصريين ، الذين انتزعت البلاد من ايديهم قهرا . ويقصدها اعداء الدين من جهة البحر . فمتى لم يقم بامرها ملك عادل قاهر ، لا تحفظ » .

وطال النزاع بينهم في ذلك . ففزعوا الى رأي القاضي الفاضل . فقال لهم القاضي الفاضل ، اني لا اشير عليكم بعزل احد ، ولا ولاية احد لان ذلك انما لايوافق بعضكم ، فاستجلب عداوته . ولكن اجتمعوا بعضكم ببعض وامخضوا بينكم الرأي ، فاذا رضيتم امراً ، فاعرضوه علي .

ففعلوا ما اشار به ، وتجاذبوا بينهم الآراء ثلاثة ايام ، فاتفقت كلمتهم عـلى

مكاتبة الملك الافضل ، على ان يقدم البلاد ويكون اتابكاً للملك المنصور ، مدة سبع سنين ، فاذا انتهى هذا الاجل ، سلم الامر والتدبير الى الملك المنصور . ويشترط عليه [الملك الافضل] ان لا يرفع فوق رأسه سنجقاً، ولا يذكر اسمه في خطبة ولا سكة .

ولما اتفقوا على ذلك . عرضوه على القاضي الفاضل . فقال : « قد اصبتم الرأي، واخترتم الذي اختاره السلطان الملك الناصر صلاح الدين ـ رحمه الله تعالى ـ لكم . وهو الين عريكة واسهل تناولا من غيره » . ثم كان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر ارسال قصاد من الديار المصرية الى الملك الافضل يستدعونه للقيام باتابكية بن اخيه الملك المنصور ، وتوجهه الى الديار المصرية ومسير الامير فخر الدين جهاركس وجماعة من الامراء الصلاحية الى القدس ومكاتبتهم الملك العادل ، وجوابه لهم ومكاتبة الملك الافضل الملك العادل ، وجوابه له

لما اتفق الامراء على ما اتفقوا عليه ، كما قدمنا شرحه ، ارسلوا القصاد الى الملك الافضل يستدعونه ، فلما وصلته القصاد واخبروه ، توجه من صرخد متنكراً خوفاً على نفسه من اصحاب الملك العادل .

هذا ما كان من هؤلاء ، اما الامير فخر الدين جهاركس ، فانه لما تقرر الارسال الى الملك الافضل . في طلبه الى الديار المصرية ، ارتأى في نفسه ، وتحقق ان الملك الافضل لا يصلح له . فكاتب الامير فارس الدين ميمون القصري — صاحب نابلس — يشرح له الحال ويعلمه انه غير راض بما جرى ، وامره بان لا يطيع الملك الافضل ولا يحلف له . فوقع الملك الافضل بالقاصد ، الذي سيره فخر الدين جهاركس ، الى ميمون القصري . فاخذ منه كتاب فخر الدين ووقف عليه . ثم قال له : « ارجع فقد قضيت الحاجة » .

وسار الملك الافضل وصحبته ذلك القاصد . وكان الامراء بالديار المصرية ، قد اخرجوا خيمهم الى بلبيس ، ونزلوا بها منتظرين وصول الملك الافضل .

ثم وصل الملك الافضل بلبيس ، خامس شهر ربيع الاول من هذه السنة .

وقال صاحب نظم السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك : « وصل الى الديار المصرية لسبع بقين من شهر ربيع الاول » .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : « اختلف الامراء لمن يكون الامر ، فبعضهم يشير بالملك العادل ، وبعضهم يشير بالملك الظافر . واكثرهم يقول لابل الملك الافضل ، ثم اتفق الحال بينهم على ان يولوا الافضل . وان يتركوا اخاه الظافر خضر نيابة عنه ، الى حين وصوله . وسيروا الافضل الى صرخد مع شمس الدين...(٤٦٩) وفخر الدين علام ابي الهجياء ، فوصولوا اليه ، فتجهز لوقته وخرج صحبتهم . فلما وصل الى بلبيس توجه جهاركس ، وزين الدين قراجا الى البيت المقدس . ودخل الملك الافضل يوم الجمعة ، العاشر من شهر ربيع الاول ، سنة خمس وتسعين وخمسمائة الى القاهرة » .

---

(٤٦٩) كذا في الاصل : شمس الدين بكرود وفخر الدين ... الخ .

وقيل ، كان وصوله الى بلبيس من صرخد في سبعة ايام . ولقيه اخوته والاعيان والامراء . وعمل له اخوه الملك المؤيد نجم الدين مسعود طعاماً . وعمل له الامير فخر الدين جهاركس طعاماً ، ووطن نفسه على نزول الملك الافضل عنده . فنزل الملك الافضل في خيمة الملك المؤيد . فشق ذلك على الامير فخر الدين . وجاء الى خدمة الملك الافضل . فقام اليه واكرمه واجلسه قريباً منه . ثم لما فرغ من طعام اخيه ، صار الى خيمة الامير فخر الدين جهاركس ، فنزل فيها واكل طعامه . وحانت من الامير فخر الدين التفاته . فراى قاصده الذي كان ارسله الى ميمون القصري . فدهش لذلك وأسقط في يده . واستوحش باطنه ، لعلمه بوقوف الملك الافضل على سوء نيته ومقصده فاستأذن الملك الافضل في التوجه الى العرب المختلفين بمصر للاصلاح بينهم . فاذن له . فخرج واجتمع بزين الدين قراجا واسد الدين سراسنقر . واتفق معهما على مفارقة الملك الافضل ، واعلمهما انه لايصلح لهم ابداً . فوافقاه على ذلك وسار مجداً الى القدس . واستمالوا الامير صارم الدين واليه . فمال اليهم واستمالوا الامير عز الدين اسامة وميمون القصري . فقدما عليهم ، ومع ميمون سبعمائة فارس منتخبة . ثم اتفقت كلمتهم على مكاتبة الملك العادل ، يستدعونه ليقوم باتابكية الملك المنصور . وورد جوابه اليهم بان لا يفارقوا مكانهم ، حتى يفرغ من ماردين ويصل اليهم .

هذا ما اتفق من امر هؤلاء . اما الملك الافضل ، فانه بعد فراق من فارقه من الامراء بمن قدمنا ذكره ، سار من بلبيس الى القاهرة . وكان الملك المنصور خرج الى لقائه ، فوصل الى الملك . فترجل الملك الافضل ودخل بين يديه الى دار السلطنة .

وكتب الملك الافضل الى عمه الملك العادل ، يخبره انه وصل الى مصر واشتغل بتدبير احوالها حفظاً لدواة ابن اخيه ، واعلمه بانه غير خارج عن الذي يأمره به وانه تحت حكمه ، ويستطلع اوامره فيما يعتمده . فورد جوابه عليه ، بان الملك العزيز ان كان قد مات عن وصية ، فلا يعدل عنها ، ولا ينبغي التعرض الى مصر . وان كان مات

لا عن وصية . فيكتب الاعيان بخطوطهم له بذلك وشهادتهم به ، حتى يرى رأيه . وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى ..

وقال صاحب نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك ما صيغته : « كانت ولاية الملك المنصورستة واربعين يوماً ، لانه كان طفلا صغيراً ذكراً ، واستيلاء الملك الافضل على المملكة بالديار المصرية وقبضه على جماعة من الامراء الصلاحية وعلى اخيه الملك المؤيد . وارسال الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ الى اخيه الملك الافضل يستحثه على المسير الى دمشق المحروسة ، ليأخذها . ومسير الملك الافضل الى دمشق » .

قال صاحب نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك ، ما صيغته : « استولى الملك الافضل نورالدين علي بن السلطان صلاح ، على المملكة ، وهو الرابع من ملوك بني ايوب بالديار المصرية ، واستحلف الامراء . ولم يبق لابن اخيه الملك المنصور الا مجرد الاسم . وعزم الملك الافضل على قبض من بقي عنده من الصلاحية ، فهرب منهم جماعة طالبين جهار كس، وقراجا وبهرام الرومى وبهرام القاجي(٤٧٠) وفخرالدين الحجاف (٤٧١) وجماعة من جماعته من المغارد(٤٧٢) ولما علموا ذلك ، لحقوا بالقدس،

---

(٤٧٠) كذا في الاصل : « وبهرام الناجى ... » .

(٤٧١) كذا في الاصل : « وفخر الدين الححاف » ولم اجد ذكراً لهذا القائد ، وقد ذكره ابن واصل في تاريخه مفرج الكروب ج٢ ، ص٩٣ : وفخر الدين الحجار ، والمحقق الدكتور زريق يشك ايضاً في صحة الاسم ، اذ ورد بصورة مختلفة في النسخ التي حقق عنها كتاب مفرج الكروب .

(٤٧٢) المغادر :ـ شرحها الدكتور زريق في حاشية مفرج الكروب ج ٣ ص ٩٣ ، شرحاً وافياً ومنها : « ان لفظ المغادرة استعمل في الجيش الايوبي منذ بدايته والمغادرة جمع مفردي ، نوع من عساكر الجيش في ذلك العصر ، واغلب الظن انهم كانوا احراراً ولم يكونوا من المماليك. ففي كتاب السلوك للمقريزي=

الشريف .

وقبض الملك الافضل على من بقي منهم ، الامير علاء الدين شقير وعز الدين البكي الفارس والامير عز الدين ايبك فطيس .... (٤٧٣) ونهب اموالهم ، وبقي مدة ايام . وبرز الملك الافضل الى بركة الجب ، فاقام بها اربعة اشهر واستحلف بها الامراء والجند .

وبلغه عن اخيه الملك المؤيد ، انه يريد الوثوب عليه ، فقبض عليه واعتقله . وارسل الملك الظاهر — صاحب حلب — موفق الدين بن النحاس الى الملك الافضل ، يحرضه على سرعة القدوم الى دمسق واغتنام الفرصة في اخذها . فلما مر موفق الدين بالقدس الشريف ، قبض عليه الصلاحية ، واهانوه ثم استخلصه منهم ميمون القصري ورده الى حلب . فارسل الملك الظاهر ، وزيره نظام الدين الكاتب ، وحمله رسالة الى الصلاحية بالقدس ، يعرفهم انه انما ارسل الى اخيه الافضل في صلاح ذات البين .

= نصوص مختلفة ذكرت المغادرة على انهم عنصر آخر غير المماليك . وجاء على سبيل المثال : « وجمعت الامراء والمغادرة وغيرهم ، وقرئت عليهم الكتب » (السلوك ، ج١ ص٤٨٠) . « وخلع السلطان على الامراء والمغادرة والمقدمين وجميع حاشيته وغلمانه » (السلوك ، ج ص ٤٩٣ . « واعطى الاجناد والمغادرة الحلقة والمقدمين والبحرية » (المصدر السابق نفسه ص٧٠٥) . « وحلقة لكل مغردي او مملوك او جندي » (المصدر السابق ص٩٢٢) . واغلب الظن انهم سموا بهذا الاسم لتبعيتهم المباشرة لديوان المغرد . وكانت تخرج منه نفقة المماليك » .

(٤٧٣) كذا في الاصل : والامير عز الدين اينك فطس وحطنا مملوك حاطى ونهب اموالهم ... الخ .

وحمله رسالة الى الملك الافضل ، يستحثه فيها على الخروج . وامر نظام الدين ان لا يفارقه حتى يخرج .

فاجتمع الوزير بالصلاحية وخدعهم ، حتى مكنوه من الذهاب الى مصر ، ثم رحل الملك من البركة ثالث شهر رجب الفرد ، من شهور هذه السنة ، سائراً الى دمشق.

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : « خرج الافضل الى بلبيس ومعه الملك لمنصور محمد بن الملك العزيز واستحلف جميع الامراء والعساكر. ورحل الى العباسية واقام بها خمسة ايام وقبض على اخيه الملك المؤيد مسعود ، ووجهه الى سجن القاهرة . فلما وصل اعجب الناس ذلك وصعب عليهم ، وخرجت زوجته ، ابنة عمه بجواريها مقطعين الشعور وخرج جماعة من الصلاحية الذين في السجن الى خزانة البنود ،واتفقوا على امر لم يقرره الله تعالى .

وتوجه الملك الافضل بالعساكر الى الشام . وكان مقدم العساكر الملك الظافر خضر والدوادار . وقد كان اقر بالديار المصرية ايار كوج . ووصلت العساكر الى الساحل . واقام به اربعة ايام وحلف فيه فخر الدين رسول وجماعة من العرب . وتوجه الى دمشق بعد ان اتفق مع الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ والملك المجاهد ـ صاحب حمص ـ .

ووصل الملك الافضل ، ونزل على دمشق يوم الجمعة ، الثالث عشر من شعبان من هذه السنة ، وضايق البلد ونزل في الميدان الاخضر الى انقضاء النهار . وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر مكاتبة الصلاحية بالقدس، الملك العادل يخبرونه بقصد الملك الافضل دمشق. ووصول الملك الافضل الى دمشق. ونزوله عليها، وهجم بعض عسكره فيها، بموافقة بعض امرائها. ووصول الملك العادل دمشق واخراجه من دخل دمشق من اصحاب الملك الافضل وامره بحفظ البلد

لما بلغ الصلاحية، قصد الملك الافضل دمشق، كاتبوا الملك العادل يخبرونه بذلك. فلما وصل الخبر الى الملك العادل، رتب ولده الملك الكامل، ناصر الدين محمد، على حصار ماردين، وسار في نحو مائتين فارس الى دمشق مجداً، ودخلها في ثمانية انفس وتبعهم الباقون. من جملتهم بدر الدين دلدرم اليساروقي، وعزالدين بن المقدم وحسام الدين - صاحب عين تاب - وكان دخوله اليها قبل منازلة الملك الافضل لها بيومين.

ونزل الملك الافضل على جسر الخشب في ثالث عشر شعبان المكرم من شهور هذه السنة. وزحف من الغد الى البلد. وجرى قتال عظيم، ثم تقدم الملك الافضل الى الشرفين والميدان الاخضر وضرب دهليزه به.

وتقدم مجدالدين اخو الفقيه عيسى مع جمع من العسكر قليل، فهجموا دمشق من باب السلامة، بمرافقة امير يقال له شجاع الدين يونس، من الاكراد. فدخلوا دمشق واخترقوها ووصلوا الى باب جيرون وباب البريد. وشرب بعضهم الفقاع في

المدينة . وكاد العسكر الذي فيها يستسلم ، ونزلوا عن الاسوار . وصاح مجد الدين واصحابه : « يا افضل يا منصور » . وصاحت معهم العامة لميلهم ، الى الملك الافضل . ولم يتصل بهم مدد من خلفهم . وطمع فيهم الجند الذين في البلد . فطاردوهم . فخاف اصحاب الملك الافضل ، لما رأوا انهم لا مدد وراءهم . فطلبوا باب الفراديس وكسروا اقفاله وخرجوا منه .

هذا ما كان من امر هؤلاء ، واما ما كان من امر الملك العادل ، فانه لما بلغه ذلك من الامير فخر الدين جهاركس مرة بعد مرة ، ومازال يستدعيه ، كما ذكره الشيخ محمد ابن نظيف الحموي ويحثه ، حتى ظهر ورحل من ماردين ، يوم الاربعاء ، العشرين من شعبان . وقد كان اشرف على تسليمها اليه ، وترك ولده الملك الكامل بالعساكر عليها في حصارها . واقام الملك الافضل قبل وصول الملك العادل سبعة ايام . ووصل الملك العادل ونزل بقلعة دمشق . فلما اتفق من اصحاب الملك الافضل ، ماقدمنا شرحه . خرج الملك العادل من القلعة ، طالباً باب السلامة . فوجد ابن اخيه الملك الظافر خضر بن السلطان صلاح الدين قد قصده ودخل منه جماعة . فحمل عليهم الملك العادل ومعه بدر الدين دلدرم الياروقي ، وعز الدين بن المقدم وجماعة يناهزون سبعين فارساً . فاخرجوهم من البلد . ثم امر الملك العادل بغلقه وحفظه . وبعث ابن المقدم الى باب الفراديس وامره بغلقها . واحتفظ على سائر الابواب . ورتب على كل منها جماعة . وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر تقفيز بعض امراء الملك الافضل الى الملك العادل وتأخر الملك الافضل الى ذيل عقبة الكسوة (٤٧٤)

قفز الى دمشق [الامير] رأس الكبش وسنقر العزيزي وغيرهما ، فخلع الملك

---

(٤٧٤) الكسوة : وهي قرية ، اول منازل تنزل القوافل اذا خرجت من دمشق الى مصر . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ص ٢٧٥) .

العادل عليهم واحسن اليهم . ثم قفز من عسكر الملك الافضل طغرل المهراني ومعه قطعة من العسكر وقويت نفس الملك العادل بذلك . وكاتب علم الدين كرجي وعزالدين درباس المهراني ، وذكرهما ما كان بينه وبينهما من الصحبة . وقال لهما : «ان بني اخي لو ظفروا بي . اهانوني وكسروا ناموسي وانا مقصودي انا اذهب بمالي واهلي وحرمي الى الشرق واترك لهم ملك مصر والشام . فساعدوني بتفنيدكم الملك الافضل عن الحرب وتوقفونه عنه . فيحصل غرضي وغرضهم . وتحصلون انتم على الاجر . وبعث لهما مالا جزيلا . فاشارا على الملك الافضل بالتوقف وان ينتظروا قدوم الملك الظاهر — صاحب حلب — ، فيقع الاتفاق معه على المصلحة . فتوقف الملك الافضل مدة وشرع الملك العادل في تلك المدة يكاتب امراء العسكر ، بالرغبة والرهبة وبذل المال . فدخل الى دمشق جماعة من الامراء منهم : الامير سيف الدين علي بن كهدان وفخر الدين اياس البانياسي وحسام الدين عيسى بن خشترين ، واخوه سيف الدين وسابق الدين مثقال وجماعة من المغادرة . وبذل لهم الملك العادل العطاء .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي ما صيغته : « ضايق الافضل البلد ونزل في الميدان الاخضر الى انقضاء النهار ورحل عائداً الى قصر حجاج واقام اربعة ايام . فقفز جماعة من الصلاحية مثل طغرل المهراني وجماعة اخرى ، فتحيل ورحل الى جسر الخشب . ووصل الملك المجاهد — صاحب حمص — فتلقاه الملك الظافر خضر وجماعة . وقفز تلك الليلة من امراء الاكراد ابن كهدان وفخر الدين البانياسي ومثقال الجمدار (٤٧٥) وبهرام التاجي . فهم العسكر بالرحيل ، فما مكنهم الملك المجاهد . فاقاموا مدة .

واستدان الملك العادل جملة من اموال التجار ونفقها في المقفزين اليه فتواصلوا اليه . وعلم الملك الافضل انتقاض امره ، فتقهقر الى ذيل عقبة الكسوة » . وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

---

(٤٧٥) — كذا في الاصل : مر معال الحمدار ... الخ .

ذكر وصول الملك الظاهر - صاحب حلب - نجدة لاخيه الملك الافضل وتقدمهما الى دمشق المحروسة ومضايقتهما لهـــا

قال اهل التاريخ ، رحل الملك الظاهر - صاحب حلب - متوجهاً الى جهة دمشق نجدة لاخيه الملك الافضل . ولما وصل الى حماة ، اجتمع به صاحبها الملك المنصور . وكان قد وافقه وحلف له ، فبعث معه شطراً من عسكره واستأذنه في قصـــد بعرين واخذها من ابن المقدم ، فاذن له في ذلك .

ولما وصل الملك الظاهر الى حمص ، خرج الى خدمته صـــاحبها الملك المجاهد اسد الدين وتوجه معه بعسكره .

ولما قدم الملك الظاهر الى معسكر اخيه الملك الافضل ، قوي قلبـــه به ونزل في ميمنة العسكر . (٤٧٦) .

ووصل الملك الظاهر – صاحب حلب – دمشق في آخر شعبان من هذه السنة .

ولما اجتمع الملك الظاهر والملك الافضل ، رحلا من منزلتهما ونزلا فوق مسجد القدم وجدا في الحرب والقتال . وغلت الاقوات جداً بدمشق وطالت على اهلها مدة الحصار.

---

(٤٧٦) كل ما جاء اعلاه من قوله : قال اهل التاريخ ، فهو مطابق لما ورد في كتـــاب مفرج الكروب ج ٣ ص ٩٨ – ٩٩ بالحرف الواحد . والملاحظ ان ابن الفرات لم يذكر انه اخـــذه عن ابن واصل ، مع العلم ان ما يذكره في الغالب مطابق لما يرد في كتاب مفرج الكروب .

وكان الملك العـــادل قد بعث الى الامراء الصـــلاحية يستدعيهم اليه ، فاقبلوا متوجهين اليه . ولما علم بذلك الملك الافضل ، جرد عسكراً وقدم عليهم الملك المجاهد ـ صاحب حمص ـ ليحولوا بين الصلاحية ودخول دمشق ، ثم اردفهم بجماعـــة من الاسدية وعسكر حلب . فقدمت الصلاحية الى دمشق من طريق غير الطريق الذي توجه الملك المجاهد اليه . ودخلوا جهة عقبة برزة (٤٧٧) واستقروا بدمشق سالمين ، فقوي بهم الملك العادل .

ثم جرد الملك الافضل شجاع الدين جوهر الخادم للغور وما يليه ويحمل الغلال الى المعسكر . فسير الملك العادل الامير عزالدين اسامة والحجاف الى معارضة جوهر . وكان ميمون القصري بنابلس ، فالتقى بعسكر الملك العادل بظهر حمار (٤٧٨) وانضاف اليهم . ولقوا جوهراً وقاتلوه . فاصاب جوهراً سهم غرب ، كانت فيه منيته ، وولى اصحابه مدبرين . فعظم ذلك على الملك الافضل .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : « جهز الافضل الشجاع الخادم ومعه اربعمائة فارس الى جانب نابلس لحماية ذلك الجانب ، فوقع بينه وبين الطنبا الحجاف والامير فارس الدين ميمون القصري والتقيـــا معه ، فوقعت فيه نشابة وقتل الشجاع الخادم ونهبت جماعته فعادوا الى الافضل . فما رأوا منه وجهاً ، فقفزوا الى العادل .

ومضى العسكر العادلي الى القدس الشريف واخذوا في قطع المـــير الواصلة من مصر الى عسكر الملك الافضل فتضرروا بذلك . وجهز الامير ياركوج نائب السلطنة بالديار المصرية عسكراً كبيراً كان عليهم سبعمائة فارس نجدة للملك الافضل . فوصلوا

---

(٤٧٧) برزة : قرية من غوطة دمشق (ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ص ٥٦٣)

(٤٧٨) ظهر حمار : قرية بين نابلس وبيســان ، بها قبر بنيامين اخي يوســف الصديق (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ص ٥٨٣) .

تبنى (٤٧٩) فخرج عليهم من بالقدس الشريف فكسروهم واخذوهم واخذوا جمالا كان عليها ما ينتفع به الملك الافضل ويحتاج اليه . ووصل المأخذون الى الافضل فاعطاهم ما ردهم به واعطاهم دستوراً بالعودة الى مصر فعادوا .

واشتدت مضايقة الملك الافضل والملك الظاهر لدمشق ، وقلت الاموال على الملك العادل ، فجعل يستقرض من التجار ويحيلهم على قلعة جعبر . وكانت فيها امواله وفي الكرك (٤٨٠) . وتخرق في العطاء جداً ، لانه أيس من الاجناد فشلا وضجراً . ونال اهل دمشق من الغلاء ما تمنوا معه الموت .

وزحف الملك الظاهر – صاحب حلب – يوماً الى البلد ووصل الحلبيون النقابون الى السور ونقبوه وما بقي لهم مانع دون البلد . وعاد الملك الظاهر على عزم المباكرة والزحف . وعزم الملك العادل على تسليم البلد ، لولا ما حدث من الأختلاف بين الملكين الاخوين الافضل والظاهر ، على ما سنذكره في السنة الاتية ، ان شاء الله تعالى . وخرجت هذه السنة والبلد محاصر مضايق والله اعلم .

ذكر استيلاء الملك المنصور – صاحب حماة – على قلعة بعرين (٤٨١)

كنا [ذكرنا] ان الملك المنصور – صاحب حماة – استأذن الملك الظاهر

---

(٤٧٩) كذا في الاصل : فوصلوا سي .... الخ .

(٤٨٠) الكرك : قلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها . بين ابلة وبحر القلزم والبيت المقدس . وهي على سن جبل عال تحيط بها اودية الا من جهة الربض . (ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ، ص ٣٦٢) .

(٤٨١) بعرين : بليد بين حمص والساحل . هكذا تتلفظ به العامة وهو خطأ والصحيح انما هو بارين . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ص ٦٧٢) .

– صاحب حلب – في محاصرة قلعة بعرين . فلما كان في شهر رمضان من شهور هذه السنة ، قصد الملك المنصور بعرين وبها نواب الامير عزالدين ابراهيم بن المقدم وبعض جنده وضايقها مضايقة شـديدة وجد في الزحف عليهـا. ونصب عليها المجانيق وحصلت فيه جراحة حال الزحف ، ثم فتحها في التاسع والعشـرين من ذي القعدة ، من شهور هذه السنة . وبعث الى الملكين الافضل والظاهر يبشرهما بذلك . فسرا به كثيراً ، وامرا فضربت البشائر في معسكرهما . واقام بها الملك المنصور مداوياً لجراحته ، وعيد عيد الاضحى ، من هذه السنة بها ، واصلح ماتهدم من سورها والله اعلم .

ذكر رحيل الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل عن ماردين

كانت رسل الملك الافضل بن السلطان صـلاح الدين قد جاءت الى نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود – صاحب الموصل – تطلب منه موافقته على الملك العادل . فاجابه الى ذلك وصالح ابن عمه قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي –صاحب سـنجار – واتفقا (٤٨٢) على انجاد صاحب ماردين ، على الملك الكامل . ثم سار نور الدين وقطب الدين بعساكر الموصل وسنجار والجزيرة ونزلوا اسفل جبل ماردين وشرع نور الدين في جمع الرجالة ليزحف الى ربض ماردين . وبه الملك الكامـل . ويساعدهم عليه اهل القلعةمن فوق . ولو اقام الملك الكامـل في الربض لما تمـكن المواصلة(٤٨٣)، منه. وكان قد تمكن تمكناشديداً وضاق خناق اهل القلعة ، حتى لم يبق الا تسليمها اليه . فاتفق ان الملك الكامل نزل الى الوطأة ولم يكن رأياً فوقعت الحرب بين الملك الكامل والمواصلة . وكانوا اكثر منه جمعاً . فلم يثبت لهم وانهزم يصعد الى الجبل

(٤٨٢) كذا في الاصل : واساعلى .... الخ .

(٤٨٣) المراد بهم العسكر الموصلي .

وأسر من اصحابه جماعة ، ثم اطلقهم نور الدين .

ورحل الملك الكامل ليلا الى ميافارقين (٤٨٤) ثم الى حران .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي ، ماصيغته : « كان عند ترتيب العادل ولده الكامل على ماردين بمن معه من الامراء والعساكر ، مثل عماد الدين بن المشطوب ، وصل الى ماردين نجدة صاحب الموصل ، لانهم كانوا استنجدوه .

فرحل الملك الكامل عنها الى آمد وصحبه ابن المشطوب الى حران . وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة ، ولي امير المؤمنين الناصر لدين الله ، قاضي القضاة ضياء الدين القاسم بن يحي بن عبدالله بن الشهرزوري ، قضاءالقضاة ببغداد وسائر البلادالاسلامية .

كان القاضي ضياء الدين المذكور المتردد في الرسائل والمهمات العظائم بين السلطان صلاح الدين يوسف ، وبين الديوان العزيز . وذكرنا فيما تقدم تردد (٤٨٥) القاضي ضياء الدين بين الملك الافضل بن الملك الناصر صلاح الدين وبين الديوانالعزيز عقيب وفاة والده السلطان صلاح الدين .

ولما راى القاضي ضياء الدين اضطراب الاحوال بالشام واختلاف الملوك بعد وفاة السلطان صلاح الدين ، سافر الى الموصل بلده . واقام بها ، فلم يقبل عليه صاحبها السلطان نور الدين ارسلان شاه لانتمائه الى السلطان صلاح الدين . فبقى في بيته

---

(٤٨٤) ميافارقين : اشهر مدينة بديار بكر . وقيل ما بني منها بالحجارة فهو بناء انو شروان بن قباذ وما بني بالآجر فهو بناء ابرويز . وقد فتحها خالد بن الوليد والاشتر النخعي ، قيل عنوة وقيل صلحاً . ولها حصن منيع . وقيل انها لم تأخذ عنوة حتى وقتنا هذا سنة ٦٢٠ هـ . وتقع آمد بالقرب منها وهي احصن منها ولكنها اخذت عنوة مراراً . (ياقوت : معجم البلدان ج٣ ص ٧٠٣ — ٧٠٨) .

(٤٨٥) كذا في الاصل : وذكرنا فيما تقدم سود القاضي ضياء الدين ... الخ .

مطرحاً . ولما بلغ الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين ذلك ، كتب الى السلطان نور الدين – صاحب الموصل – يطلب منه ارساله اليه . فسيره اليه مكرماً . ولما وصل الى بغداد ، تلقي بالاكرام العظيم والاحترام الوافر . وامر ، فكتب له منشور بالقضاء ، ببغداد وسائر البلاد الاسلامية . وفوضت اليه مناصب لم تفوض الى قاضي قضاة قبله، من ذلك الحسبة والنظر في الاوقاف كلها والمدارس على اختلاف المذاهب في جانبي مدينة السلام واعمالها ، وجميع المناصب الدينية والبيمارستانات والربط ووقوف الحرمين الشريفين : مكة والمدينة – زادهما الله شرفاً – وتربة الخلفاء من بني العباس قدس الله ارواحهم ، وفوض اليه ببغداد امر المطالعات الشريفة ، على اختلاف الاوقات حالا فحالا . ورد اليه ايضاً امر اكثر الرسل من الجوانب الشامية والعربية . واستمر على ذلك سنين . وكانت ولايته قضاء القضاة وهذه المناصب الشريفة في هذه السنة ، سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، هذه السنة .

ذكر وفاة السلطان يعقوب ـ صاحب المغرب ـ وولاية ولده السلطان محمد ، على المغرب

كان يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المؤمن علي القيسي الكرمي – بضم الكاف – يكني ابا يوسف – صاحب المغرب – وقد قدمنا من خبره وما اتفق من مجاهداته ما فيه كفاية .

وكان من شعراء دولته ابو بكر يحي الاندلسي المرسي . ودخل الاديب ابو اسحاق ابراهيم بن يعقوب الكانمي (٤٨٦) الاسود الشاعر المشهور على عهد السلطان يعقوب المذكور وانشده :

---

(٤٨٦) كذا في الاصل : الكانمي ... الخ وكانم كما شرحها ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان ج٦ ص١٤ : « كانم بكسر النون ـ جنس من السودان ، وهم بنوعم =

ازال حجابه عني وعيني تراه من المهابة في الحجاب
وقربني تفضله ولـكن بعدت مهابة عند اقترابي

وقد اختلفت الروايات في مر امير المؤمنين يعقوب المذكور . فمن الناس من يقول ، انه لما رجع الى مراكش بعد كسرة الفرنج في سنة احدى وتسعين وخمسمائة ، ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق وهو مستخف ، ولم يعرف . ومات خاملا .

ومنهم من يقول ، انه لما رجع الى مراكش كما ذكرناه ، توفي في جمادى الاولى بمراكش . وقيل انه توفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة هذه السنة بسلا (٤٨٧).

ولما قضى الامير نحبه ، بايع النـــاس ولده ، ابا عبد الله محمد ويلقب بالناصر . ونهض الى افريقيا فهزم الميروقي (٤٨٨) وارتجـــع المهدية (٤٨٩) من نوابه . وكان قد

= تكرور . وكل واحد من هاتين القبيلتين ، لا ينتسب الى اب ولا ام ، وانما كانم اسم بلدة بتواحي غانة ، وهي دار ملك السودان ، الذين بجنوب الغرب ، فسمي هذا الجنس باسم هـــذه البلدة . وتكرور اسم للارض التي هم فيها . وسمي جنسهم باسم ارض . والجميع من بني كوش بن حام بن نوح (ع) والله اعلم.

(٤٨٧) سلا : مدينة باقصى المغرب ، ليس بعدها معمور الا مدينة صغيرة ، يقال لها غرنيطوف . ثم يأخذ البحر ذات الشمال وذات الجنوب ، وهو البحر المحيط فيما يزعمون .

وسلا مدينة متوسطة في الصغر والكبر ، موضوعة على زاوية من الارض ، قد حاذاها البحر والنهر . فالبحر شماليها والنهر غربيها جار من الجنوب (ياقوت معجم البلدان ، ج ٣ ص ١٠٩) .

(٤٨٨) كذا في الاصل : فهزم المررمى والحع المهديه من نوابه ... الخ .

(٤٨٩) المهدية : في موضعين ، احداهما بافريقية ، والاخرى اختطها عبدالمؤمن بن علي، قرب سلا . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٦٩٣) .

استولى عليها من مدة اشتغال السلطان يعقوب بالاعداء ، والله اعلم . (٤٩٠)

قايماز بن عبدالله الزيني الموصلي ، يكنى ابا منصور ، ويلقب مجاهد الدين اتابك – صاحب الموصل – ونائب المملكة بها .

كان قايماز المذكور عتيق زين الدين ابي سعيد علي بن بكتكين والد مظفر الدين ابي سعيد كوكبوري (٤٩١) – صاحب اربل – . تنقلت به الاحوال الى ان ولى اربل ، من قبل معتقه وانتقل الى الموصل ، واقام بها متولياً لها ولاعمالها الى حين وفاته.

واشتهر امره وراسل الملوك وهاداهم . وكان ديناً عاقلا ، عادلا كثير الصدقة. واوقافه بالموصل مشهورة . وهو صاحب الجامع المجاهدي الذي بظاهر الموصل .وله شعر وينسب اليه : (٤٩٢)

اذا ادمت قوارصكم جناجي ... صبرت على أذاكم وانطويت (٤٩٣)

وجئت اليكم طلق المحيا ... كأني ماسمعت وما رأيت

توفى في منتصف شهر ربيع الاول . وقيل في سادس الشهر المذكور من سنة خمس وتسعين هذه السنة بقلعة الموصل .

ابن عز الدين درباس ، توفي في هذه السنة ، سنة خمس وتسعين من نشابة وقعت

---

(٤٩٠) ويلي هذا الخبر بقية الصفحة (١٧٣ ـ أ) وهي تزيد على النصف ـ بيضاء . والظاهر ان ابن الفرات تركها ، ليعود اليها ثانية ليملأها . وفي بداية الصفحة التالية (٢٧٣ – ب) يرد خبر وفاة قايماز بن عبدالله الزيني .

(٤٩١) كذا في الاصل : ابي سعيد كبركبرى صاحب اربل ... الخ .

(٤٩٢) البيتان لاسامة بن منقذ . وليست لقايماز المذكور . وكما يذكر ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان ج ٣ ص ٢٤٧ : « وكان يحب الادب والشعر ، وانشدني بعض اصحابنا قال : كثيراً ما كان ينشد ابياتاً جملتها : اذا ادمت ... الخ .

(٤٩٣) كذا في الاصل : اذا ادمت قواضكم . . ، الخ .

في خده . (٤٩٤) .

وحج بالناس في هذه السنة ، امير الحاج العراقي الخليفتي .

ذكر الحوادث فى سنة ست وتسعين وخمسمائة (٤٩٥)

دخلت هذه السنة والملكان الافضل والظاهر محاصران لدمشق ، مضايقان لها وقطعا الاشجار وخربا البساتين والجواسق والخانات . وقطعا الانهار واحرقا الغلال . وغلت الاقوات وقل مابيد الملك العادل وعزم على تسليم البلد . وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر ارسال الملك العادل الى ولده الملك الكامل ، يستدعيه ، ووصوله الى دمشق

لما اشتد الحصار على الملك العادل . وغلت الاقوات وقل مابيده ، فارقه جماعة من اصحابه وخرجوا الى الملك الافضل ، منهم الامير شمس الدين الدكر الكبير العادلي وفخر الدين البانياسي وقاسم الدين ، وجميع اصحاب صارم الدين النجمي .

فاجتمع عند الملك العادل جماعة من الصلاحية وغيرهم ، من اكابر الامراء . وقالوا : « السلطان يعلم انه لامال عنده بدمشق . والاجناد والعامة لا يقاتلون الا بالمال . والاموال التي لك بالكرك وقلعة جعبر ، لاوصلة لك اليها . ونحن فقد هلكنا ، وضاق الامر علينا . وقد بقي رأي واحد ، ان اجبت اليه ، كانت فيه المصلحة ، والا فاعلم ان دمشق تخرج من يدك ، وتذهب انفسنا مع الملوك واولاداخيك ، وهو ان تستدعي

---

(٤٩٤) وبهذا الخبر يترك ابن الفرات بقية الصفحة ـ وتزيد على النصف ـ والصفحة التي تليها (١٧٤ ـ أ) بيضاء . وفي بداية ص ١٧٤ ـ ب ، يأتي الخبر : وحج بالناس ... الخ .

(٤٩٥) ٢٣ تشرين الاول ١١٩٩م ـ ١١ تشرين الاول ١٢٠٠ م .

ولدك الملك الكامل من الشرق ، بجميع من معه من العسكر ، ويستصحب معه من الاموال ، مايتقوى به . فاجابهم الى ذلك . وكتب الى والده الملك الكامل يستدعيه ، ايصل بمن معه من العسكر ، ومعه من المال مايقوي به الجند . وكتب الى النائب بقلعة جعبر ان يسلم الى الملك الكامل ، مايستدعيه منه .

ثم سار الملك الكامل في العسكر الذي معه ونزل بقلعة جعبر ، واستدعى من النائب بها اربعمائة الف دينار . وسار مجداً الى دمشق . ولما سمع الملكان الافضل والظاهر بقدومه ، اخذا في التحيل للقائه وصده عن دمشق . ووقع اتفاقهما على ان يرسلا الملك المجاهد — صاحب حمص — ويكتبا الى الملك المنصور — صاحب حماة — ليتوجه معه الى لقائه .

فشرعوا في كتب الكتب الى الملك المنصور في ذلك . وعينوا جماعة من عسكر مصر ، يسيرون معها . ثم قال الملك الظاهر . انا اسير بنفسي والقاه . فقال له الملك الافضل ، ان رحلت ، لاتقوى نفسي على المقام بعدك ساعة واحدة . فوقعت الفترة عن قصده وصده .

ووصل الملك الكامل بمن معه من العساكر ، وما معه من الاموال إلى دمشق سالماً . فقويت نفس ابيه به قوة عظيمة . وايقن بظهور امره واستعلائه . وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر وقوع الخلف بين الافضل والظاهر ، ورحل العسكر الى رأس الماء وتفريقهم

لما استقر الملك الكامل بن الملك العادل وعسكره عند ابيه [ظهر] الوهن في عسكر الملك الافضل وكثرت المخامرة والنفاق فيه . وانحلت بذلك العزائم ، ووقعت من

المفاسد القبيحة ، ان الملك الظاهر ، كان له مملوك خاص يؤثره ويميل اليه جداً ، يقال له أيبك ، فقد في عسكره . فاغتم الملك الظاهر لفقده وعظم عليه ذهابه ، وظن انه دخل الى دمشق . فارسل الى دمشق من يكشف خبره فيها .

واطلع الملك العادل على هذه الواقعة ، وعلم باطنها ، فارسل الى الملك الظاهر يقول له : « ان محمود بن الشكري افسد غلامك وحمله الى اخيك الافضل . فقبض الملك الظاهر على ابن الشكري . فظهر المملوك عنده . فتوهم الملك الظاهر من اخيه الملك الافضل ونفر منه وامتنع من لقائه مدة ، وتقاعد عن الحرب .

ولما وقعت النفرة عند الملك الظاهر من اخيه الملك الافضل كما قدمنا شرحه واشتد البرد ، وكثرت الامطار . رحل الملك الافضل والملك الظاهر الى سطح الكسوة.

وعزم الملك الافضل على المقام هناك ، ثم تغير هذا العزم ، ورحل هو والظاهر الى مرج الصفر (٤٩٦) . فاقاما به الى اواخر صفر من هذه السنة ، ثم سارا الى رأس الماء . وعزما على المقام به الى ان ينسلخ الشتاء ، ثم يعاودان حصار دمشق . فاشتد البرد وتواترت الامطار وغلت الاسعار جداً . فاجتمع الملك الافضل باخيه الملك الظاهر ، ووقع اتفاقهما على الرحيل ، وتأخير حصار دمشق ، الى وقت انعدام الشتاء ودخول الربيع . ووافقهما الامراء على ذلك . فسار الملك الظاهر على القريتين (٤٩٧) . وسار الملك الافضل قاصداً الديار المصرية . واحرقوا بعد رحيلهم ، مالم يتمكنوا من حمله

---

(٤٩٦) صفر : وهو مرج الصفر ، موضع بين دمشق والجولان . صحراء كانت بها وقعة مشهورة ، في ايام بني مروان . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٠٠)

(٤٩٧) القريتين . قرية كبيرة من اعمال حمص في طريق البرية ، بينها وبين سخنة وأرك . اهلها كلهم نصارى ، وهي التي تدعى حوارين ، وبينها وبين تدمر مرحلتان . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٧) .

من الخيم والغلات . واحرق الملك الافضل خيمة اهداها له الملك الظاهر ، كانت ثلاثين حملا . وهلك للملك الظاهر جماعة من مماليكه ، ونفقت له دواب كثيرة بسبب قوة البرد وعدم الاقوات والعلوفات . ووصل الى حلب في سادس شهر ربيع الاول من شهور هذه السنة .

هذا ما كان من امر هؤلاء ، اما الملك الافضل ، فانه لما وصل الى اوائل الديار المصرية ، فارقه معظم العسكر ، وتفرقوا في البلاد لاخراج دوابهم الى الربيع . ودخل الملك الافضل الى القاهرة في جمع قليل .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : « لما بلغ الافضل والظاهر وصول الملك الكامل ، رحلا عن دمشق واقاما على جسر الخشب اربعة ايام ، ثم رحلا الى مرج الصفر ، واقاما اثنى عشر يوما ، وفارقه الظاهر ، وتوجه الافضل قاصداً الديار المصرية » وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر مسير الملك العادل الى الديار المصرية ، والتقائه بالملك الافضل ، وانكسار عسكر الملك الافضل ، ومنازلة الملك العادل القاهرة وتسلمه لها ، وتعويضه للملك الافضل بعض بلاد الشرق وسفره الى صرخد

كان الملك العادل ، وهو محصور بدمشق ، وما هو من الضائقة فيه وغيرها ، كما قدمنا شرحه ، يهيىء القرب والروايات والبقسماط (٤٩٨) وآلات السفر ، وكل

(٤٩٨) البقسماط : نوع من الكعك ، والكلمة ليست عربية ، وانما من اصل تركي .

ما يحتـــاج اليه لدخول الرمل الذي بين الديار المصـــرية والديار الشامية ، خلف الملك الافضل ، فعلم الناس من ذلك ، انه كان مباطناً لبعض العسكر المصري . وتحققوا (٤٩٩) انه يملك الديار المصرية ، كما سنذكره ان شاء الله تعالى .

وقيل ، لما رأى الناس فعل الملك العادل ، عجبوا منه ، وهجنوا رأيه ، ثم قدر الله تعالى في اختلاف الملك الافضل والملك الظـــاهر . ولما سافر الملك الافضل راجعاً الى الديار المصرية ، كما قدمنا شرحه ، رحل الملك العادل من دمشق ومعه العساكر الصلاحية والناصرية ، ورد ابنه الملك الكامل في عسكره الى الشرق .

ومضى الملك العادل ، يطوي المراحل الى ان دخل الرمل . وبلغ الملك الافضل ذلك ، فرام جمع عساكره ، فتعذر ذلك عليه ، لتفرقهم في اخبازهم (٥٠٠) وتشتتهم في الاماكن التي يرتعون فيها خيلهم . فخرج في جمع قليل . ونزل السائح (٥٠١) .

ووصل الملك العادل . وضرب معه مصافاً ، فانكسر عسكر الملك الافضـــل ، وولوا منهزمين لا يلوون على شـــيء . وكان فيهم جماعة مخامرين مع الملك العادل . وركب الملك العـادل اقفية من انهزم ، الى ان وصـــل الى البركة . فنزل بها ، وخيم بعساكره واقام ثمانية ايام على البركة . وسير الى الملك الافضل يقول له : انا لا احب ان اكسر ناموس القاهرة ، لانها من اعظم معاقل الاسلام ، فلا تحوجني الى اخـــذها بالسيف واذهب الى صرخد ، وانت آمن على نفسك » .

فاستشار الملك الافضل الامراء ، فرأى منهم تخاذلا ، فارســـل الى عمه الملك العادل ، يطلب منه ان يعوضه عن الديار المصرية دمشق . فامتنع . فطاب ان يعوضه

---

(٤٩٩) كذا في الاصل : وتحقق انه يملك الديار المصرية . . . الخ

(٥٠٠) اخباز : وهي جمع خبز ، وهو الاقطاع .

(٥٠١) السائح : لم اعثر على تحديد لهذا المكان ، ولقد ذكرته المصادر الاخرى كمفرج الكروب وغيره ولم اجد له تحديداً

حران والرها ، فامتنع . فطاب منه حاني (٥٠٢) وجبل جور (٥٠٣) وميافارقين وسميساط (٥٠٤) فاجابه الى ذلك .

وتسلم القاهرة المحروسة منه ودخلها في الحادي والعشرين ، من شهور ربيع الاخر من هذه السنة .

وكان الوزير ضياء الدين بن الاثير — وزير الملك الافضل — قد اتصل به ، لما تمكن امره من الديار المصرية ، كما قدمنا شرحه . فلما سار الى الشام ورجع ، وتبعه الملك العادل ، كما قدمنا شرحه . كتب الوزير ضياء الدين الى بعض اخوانه رسالة ،من جملتها : « ثم اقمنا بعد ذلك في حصار دمشق ، في حروب قائمة وغرامات لازمة ،حتى استنفذت قوى النفس والاجسام ، ولم تحظ منها الا بطول المقام . وسرنا عنها الى الديار المصرية . والعساكر برمتها والمهابة باقية على حرمتها . وتركنا من بها في نادي الضعف مغضوض الطرف لايخشى منه عادية بعد استحصاره ، ولا يرجى له خروج من وراء جداره . فوثب على ظلعه ، وتبعنا على قلة تبعه . فصادف العسكر قد تعرق في بلاده، والملك قد امكن من قياده . فاقدم وماتردد ، وفوق سهم كيده فسدد . ولقد ركب خطراً لا يسلم راكبه ، وان سلم لم يسلم له مطالبه ، الا انه تهيأ له من صنع القدر ، مالم

---

(٥٠٢) حاني : في الاصل جاني ، وهكذا ذكرها مفرج الكروب في ج ٣ ص ١٠٩. واعاد ذكرها في نفس الجزء ص١١٦ حاني . وحاني : مدينة معروفة بديار بكر ، فيها معدن الحديد ، ومنها يجلب الى سائر البلاد (ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٨٨)

(٥٠٣) جبل جور : كورة كبيرة متصلة بديار بكر من نواحي ارمينية ، اهلها نصارى ارمن ، وفيها قلاع وقرى . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ص٢٠)

(٥٠٤) سميساط : مدينة على شاطىء الفرات ، في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ولها قلعة في شق منها . يسكنها الارمن . (ياقوت: معجم البلدان ج٣.ص١٥٢

يكن في وسع البشر ، فوافاه الزمان مبادراً ، وكان محصوراً ، فاصبح حاصراً » .

فلما تسلم الملك العادل القاهرة ، كما قدمنا شرحه ، ركب الوزير ضياء الدين بن الاثير المذكور . فنجا وهرب خوفاً على نفسه من الملك العادل .

وسافر الملك الافضل الى صرخد ، بعد اجتماعه الملك العادل .

وقيل دخل القاهرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر . والاظهر الاول .

وكان مدة استيلاء الملك الافضل على مصر ، سنة واحدة وثمانية وثلاثين يوماً. قاله صاحب نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : وكان العادل عند الحصار عليه ، وماهو من الضائقة فيه وغيرها ، يخبز البقسماط ويعمل الروايات والقرب (٥٠٥) لدخوله مصر خلف الملك الافضل . والناس يتعجبون من ذلك ويهجنوا رأيه . ثم قدر الله هزيمته وساق العادل خلفه ، وجمع بينهما السابح . وجرى فيه من القتال مالاجرى مثله لمنهزم ومتتبع . ثم كسر الافضل ، وتبعه العادل الى القاهرة ، ونزل عليها ثمانية ايام . ووقع بينهما الصلح . وعوضه عنها ميافارقين ورأس عين والخابور (٥٠٦) وسميساط وجبل جور وغير ذلك .

وقال قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان : « قصد الملك العادل الديار المصرية واخذها ودفع للافضل غيره ، بلاداً بالمشرق . فمضى اليها . فلم يحصل له منها سوى سميساط ، فاقام بها الى ان مات فجاءة ، كما سنذكر ذلك في موضعه ان شاءالله تعالى » .

---

(٥٠٥) كذا في الاصل : ويعمل الروايات والعرب لدحواه مصر ... الخ

(٥٠٦) الخابور : اسم لنهر كبير ، بين رأس عين والفرات . من ارض الجزيرة. ولاية واسعة وبلدان جمة ، غلب عليها اسمه ، فنسبت اليه من بلاد قرقيسياء وماكسين =

ذكر اقامة الملك العادل باتابكية الملك المنصور ابن الملك العزيز واستقلال الملك العادل بالسلطنة بالديار المصرية وازالة امر الملك المنصور بن الملك العزيز بالكلية

لما استقر الملك العادل ، بدار المملكة بالقاهرة المحروسة ، ابقى اسم السلطنة للملك المنصور ناصر الدين محمد الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ، فان الصلاحية انما حلفوا له ووافقوه على ان يكون اتابكاً للملك المنصور ، الى ان يكبر ويسلم البلاد اليه ، فاظهر ذلك اياماً ، ثم عزم على ابطال ذلك . وكانت الايمان قد تقررت على ذلك يوم الخميس الثالث والعشرين من شهور هذه السنة ، وهو ثاني يوم دخول الملك العادل ، وفي يوم الخميس الآخر انتقض هذا الامر .

وذكر ابن الاثير ان الامر انما انتقض في شوال من هذه السنة ، كما سنذكره ان شاء الله تعالى .

= والمجدل وعربان . واصل هذا النهر ، من العيون التي برأس عين . وينضاف اليه فاضل الهرماس ونهر نصيبين فيصير نهراً كبيراً ، ويمتد فيسقي هذه البلاد ، ثم ينتهي الى قرقيسياء فيصب عندها في الفرات . وفيه من ابيات اخت الوليد ابن طريف ترثي اخاها :

ايا شجر الخابور مالك مورقاً ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يحب الزاد الا من التقى ... ولا المال الا من قنا وسيوف .

(ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ص٣٨٣)

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي ما صيغته : « فيها تقرر ان يكون الملك المنصور بن الملك العزيز هو السلطان ، ويكون الملك العادل اتابكه . فحلف العادل على ذلك وسلطنه وحمل الغاشية بين يديه ، كما جرت العادة ، مدة يسيرة » . والله اعلم اي ذلك كان .

ثم ان العادل احضر جماعة من الأمراء ، ممن يعلم ميلهم اليه . وقال لهم : « انه قبيح لي ان اكون اتابكاً لهذا الصبي مع الشيخوخة والتقدم ، مع ان الملك ليس هو بالميراث ، وانما هو لمن غلب . ولقد كان يجب ان اكون بعد اخي السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، صاحب الامر ، غير اني تركت ذلك اكراماً لاخي ورعاية لحقه . فلما حصل من الاختلاف ما حصل ، خفت ان يخرج الملك من يدي ويد اولاد اخي ، فمشيت الامر الى آخره ، فلم ار الامر يصلح الا بقيامي فيه ونهوضي باعبائه .

ولما ملكت هذا البلد وطنت نفسي باتابكية هذا الصبي ، حتى يبلغ اشده فرأيت العصبيات غير مقلعة ، والفتن ليست زائلة ، فخشيت ان يطرأ علي ما طرأ على الملك الافضل . ولا آمن ان يجتمع جماعة ، ويطلبون اقامة انسان آخر . وما نعلم ما يكون عاقبة ذلك . وانا أرى ان هذا الصبي يمضي الى الكتاب ، واقيم له من يؤدبه ويعلمه ، فاذا بلغ اشده ، نظرت في امره وقمت بمصالحه » .

وقيل ان السبب في خلع الملك المنصور . ان الاسدية لما رأو الصلاحية قد قاموا مع الملك العادل ، حتى ادخلوه مصر واخرجوا الملك الافضل ، خافوا استيلاءهم على الامر . فحسنوا للملك العادل الاستقلال بالامر ، وعزل الملك المنصور تقرباً اليه ، وحلفوا له على ذلك .

ولما بلغ ذلك الصلاحية ، نفروا منه وانكروه ، واجتمع بعضهم ببعض ، وعزموا على القيام على الملك العادل ، وطلبوا من الاسدية موافقتهم على ذلك ، فلم يفعلوا . واستتب امر الملك العادل ، وحلف الجميع له . وكان ذلك في يوم الخميس الثاني من

دخوله القاهرة ، في شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

وذكر ابن الاثير ان ذلك كان ، في شوال من هذه السنة ، كما قدمنا شرحه .

وقال غيره : « خطب للملك العادل بالقاهرة ومصر يوم الجمعة . حادي عشري شوال من هذه السنة . والله اعلم اي ذلك كان .

ولما حلف الامراء للملك العادل ، استولى على ديار مصر وملكها . وهو الخامس من ملوك بني ايوب بالديار المصرية .

ولما استقر للملك العادل الامر ، صار بيده مصر والشام والسواحل وبيت المقدس وحران والرها وميافارقين .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : « سير الملك العادل الى البلاد واستحلف الناس لنفسه وضرب السكة باسمه وخطب » والله اعلم .

ذكر وصول الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل الى الديار المصرية واقامته نائبا عن والده بالديار المصرية

لما استقر الملك بالديار المصرية ، للملك العادل ، استدعى ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمد من الشرق ، وجعله نائباً عنه بالديار المصرية . وجعل خبزه الاعمال الشرقية . وهي التي كانت خبزاً للملك العادل ، لما كان نائباً عن اخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين بمصر .

ولم يزل الملك الكامل ينوب عن ابيه بالديار المصرية ، الى ان توفي ابوه ، كما

سنذكره ان شاء الله تعالى ، وذلك نحو عشرين سنة واستقل بالملك بعده عشرين سنة ، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى . فملكها نائباً ومستقلا ، قريباً من اربعين سنة ، والله اعلم .

ذكر ارسال الملك المنصور صاحب حماة يعتذر الى الملك العادل ويسترضيه . واجابه الملك العادل له ورضاه عنه

في هذه السنة ، ارسل الملك المنصور — صاحب حماة — الى عمه الملك العادل — صاحب الديار المصرية ودمشق والشرق — يعتذر اليه من مساعدته الملك الافضل والملك الظاهر - صاحب حلب - ويطلب رضاه عنه . وكان رسوله اليه زين الدين المعروف بالهيطلية . فلما قدم على الملك العادل تلقاه بالترحيب والاكرام واخلع عليه واحسن اليه واظهر الرضى عن الملك المنصور . وقال لكاتب إنشائه : « اكتب الى المولى الملك المنصور ابياتاً في جواب كتابه » . فكتب الكاتب ابياتاً فيها نوع عتب وجفاء . فوقف الملك العادل عليها وقال: « مايحسن ان يخاطب المولى الملك المنصور بمثل هذا الخطاب ، اكتب اليه :

اتطنني من جفوة اتعتب ... قلبي عليك ارق مما تحسب
لا يوحشنك ماجنيت فتنثني ... متجنباً وهواك لا يتجنب
ما انت الا مهجتي وهي التي ... احيا بها ، فترى عليها اغضب؟
انت البريء من الاساءة كلها ... ولك الرضى ، وانا المسيء المذنب » .

وحكى ان الملك العادل ، قال لزين الدين ، رسول الملك المنصور ، « هذا المولى الولد الملك المنصور ، ان كان قد صدرت منه هذه الزلة الواحدة ، فله من الحسنات الكثيرة ما تمحوها وتمحضها .

واذا الحبيب اتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بالف شفيع » .

ثم حلف للملك المنصور ، ووقعت الوصلة بعد ذلك بين الملك المنصـــور وعمه الملك العادل . فتزوج ابنته عصمة الدين (٥٠٧) ملكة خاتون ، ام السلطان الملك المظفر ، والد السلطان الملك المنصور ـ صاحب حلب ـ

ذكر تعويض الملك المنصور ـ صاحب حماة ـ ابن المقدم عن بعرين ، منبج وقلعة النجم

كانت منبج وقلعة النجم (٥٠٨) من جملة بلاد الملك المنصور ـ صاحب حماة ـ فلما اخذ بعرين من ابن المقدم ، وكان ابن المقدم محصوراً بدمشق مع الملك العادل ، كما قدمنا شرحه . وملك الملك العادل الديار المصـــرية ، كما قدمنا شرحه ايضا ، طلب ابن المقدم من الملك العادل ، الزام الملك المنصور رد بعرين اليه ، لكونه انما قصد بسببه . فراسل الملك العادل ، الملك المنصـــور في اعـادتها اليه ، فاعتذر الملك المنصور بانها مجاورة لبلده ، وما يؤثر مجاورة (٥٠٩) ابن المقدم . وبذل له عوضاً عن ذلك منبج وقلعة نجم ، وهما خير من بعرين بكثير . فرضي ابن المقدم بذلك ، وتسلمها . وكانت له ايضاً

---

(٥٠٧) كذا في الاصل : فتزوج ابنته عمة الدين مله حاتون ... الخ .

(٥٠٨) قلعة النجم : وردت في الاصل : قلعة ، نجم وما اثبت هو الصحيح . وهي قلعة حصينة ، مطلة على الفرات ، على جبل تحتها ربض عامر ، وعندها جسر يعبر عليه . وهي المعروفة بجسر منبـج . وتعـــبر على هذا الجسر القوافل من حران الى الشام . وبينها وبين منبـج اربعة فراسخ .
(ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ص ١٦٥)

(٥٠٩) كذا في الاصل : ومـر محاوره ابن المقدم . . . الخ .

افامية (٥١٠) وكفر طاب (٥١١) ، وخمس وعشرون ضيعة من المعرة (٥١٢) ، يقال لها المفردات .

ذكر اقامة الخطبة والسكة بحلب وبلادها وحماة وبلادها والممالك الايوبية، للسلطان الملك العادل - صاحب دمشق - والديار المصرية

في هذه السنة ، وصل الى الديار المصرية ، الامير شمس الدين محمد بن قلج ، ونظام الدين محمد بن الحسين الاصفهاني ، وزير الملك الظاهر - صاحب حلب - رسولين منه الى عمه الملك العادل ، في ان يقرر للملك الظاهر مابيده من البلاد ، ويقيم الخطبة والسكة بحلب وبلادها للسلطان الملك العادل .

فركب الملك العادل الى لقائهما ، وأكرما اكراماً تاماً ، وقرر الملك العادل للملك الظاهر على مابيده من الممالك . والزمه خمسمائة فارس ، تكون في خدمة الملك العادل ، في كل سنة ، من خيار عسكر حلب .

فرجع الرسولان بذلك ، الى الملك الظاهر . واقيمت الخطبة والسكة بحلب

---

(٥١٠) افامية : مدينة حصينة من سواحل الشام . وكورة من كور حمص . ويسميها بعضهم فامية . (ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٣٢٢) .

(٥١١) كفرطاب : بلدة بين المعرة ومدينة حلب في برية ليس فيها ماء الا مايجمعونه من مياه الامطار في الصهاريج . وقيل انهم حفروا نحو ثلثمائة ذراع فلم ينبط لهم ماء . (ياقوت : معجم البلدان . ج ص ٢٨٩٤).

(٥١٢) المعرة : وتسمى بمعرة النعمان ، وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من اعمال حمص بين حلب وحماة ، ماءهم من الابار . وفيها ابو العلاء المعري القائل :

فيا برق ليس الكرخ داري وانما رماني اليها الدهر منذ ليال

فهل فيك من ماء المعرة قطرة تغيث بها ظمآت ليس بال

(ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ص ٥٧٥)

وبلادها وحماة وبلادها ، وسائر الممالك الايوبية ، للسلطان الملك العادل ـ رحمه الله تعالى ـ.

وفي هذه السنة ، توقف النيل المبارك ، بالديار المصرية وقصر تقصيراً عظيما ، حتى لم يستكمل اربعة عشر ذراعاً ، ولم يركب ، (٥١٣) الماء الا القليل من الارض . فكان ذلك سبباً للغلاء المفرط والوفاة العظيم في السنة القابلة وما بعدها ، كما سنذكره ان شاء الله تعالى

وفيها استناب الملك العادل بدمشق ، ولده الملك المعظم شرف الدين عيسى.

وفيها استناب الملك العادل بالشرق ولده الملك الفائز .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : « وفيها احضر الملك العادل ابنه الملك الكامل ، الى الديار المصرية ، ورتبه فيها نائباً ، وجعله ولي عهده ، وحلف الناس له.

وفيها حاصر الأمير فخر الدين جهاركس بانياس ، بامر العادل ، واخذها من حسام الدين بشارة .

وفيها حلف الامير فارس الدين ميمون القصري وجهاركس وزين الدين قراجا وابن المشطوب على ان يولوا الملك الافضل .

ووصل عز الدين اسامة من الحج ، فاطلعوه على ماقد عزموا عليه. فاظهر سروراً ظاهراً . وصوب رأيهم كثيراً . وفارقهم وكاتب العادل به الى الديار المصرية، ثم ما كفاه ذلك ، حتى توجه بنفسه .

وحج بالناس في هذه السنة ، امير الحاج العراقي الخليفتي العباسي .

ذكر وفاة من توفى من الاعيان فى هذا العام وبعض اخبارهم

ابراهيم بن المنصور بن المسلم المصري العراقي ، يكنى ابا اسحاق ويعرف

---

(٥١٣) كذا في الاصل : ولم يرك الماء الا . . . الخ

بالخطيب العراقي . لم يكن من العراق وانما سافر الى بغداد وإشتغل بها مدة ، فنسب اليها . كان فقيهاً فاضلا ، شافعي المذهب . قرأ ببغداد الفقه على ابي بكر بن الحسين الارموى ، وكان من اصحاب الشيخ ابي اسحاق الشيرازي ، وعلي ابي الحسن محمد بن المبارك بن الخل البغدادي . وتفقه ببلده على القاضي ابي المعالي محلي (٥١٤) بن جميع . وكان في بغداد يعرف بالمصري . فلما رجع الى مصر قيل له العراقي ،

وذكر قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان فقال : «شرح كتاب المهذب، تصنيف الشيخ ابي اسحاق الشيرازي في عشرة اجزاء ، شرحاً جيداً . كان يخطب بجامع مصر ». (٥١٥)

وقال الشيخ الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد اليغوري : « تولى الخطابة بجامع مصر العتيق والتصدر . وروي عن الخطيب المذكور انه كان يقول انشدني شيخنا ابن الخل ببغداد ولم يسم قائلا :

في زخرف القول تزيين لباطله (٥١٦)

والحق قد يعتريه سوء تغير (٥١٧)

تقول هذا مجاج النحل تمدحه (٥١٨)

وإن ذممت تقل قيء الزنابير (٥١٩)

---

(٥١٤) ورد في ابن خلكان : وفيات الاعيان ح ١ ص ١٣ : القاضي ابي المعالي مجلى بن جميع وكذلك في شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٢٣ . والظاهر هو الصحيح .

(٥١٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج١ ، ص١٣

(٥١٦) كذا في الاصل : في زخرف العول نزس . . الخ

(٥١٧) كذا في الاصل : والحق قد يعريه سؤ يعسير .

(٥١٨) كذا في الاصل : محاح النحل تمدحه .

(٥١٩) المجاج : بضم الميم، الريق ترميه من الفم. والزنابير، جمع زنبور واراد به النحل.

مدحاً وذماً وماجاوزت وصفهما

حسن البيان يرى الظلماء كالنور (٥٢٠)

وكان للخطيب العراقي ، ولد نبيل القدر اسمه عبدالحكيم ، ويكنى ابا محمد . ولد الخطيب العراقي في سنة عشر وخمسمائة بمصر . وتوفى في يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادى الاولى ، سنة ست وتسعين وخمسمائة هذه السنة بمصر المحروسة . ودفن بسفح المقطم (٥٢١) رحمه الله تعالى .

الحسن بن ابي منصور بن علي بن ابي سالم المعمر بن عبدالملك الاسكافي الاصل، البغدادي المولد والدار ، المصري الوفاة ، يكنى ابا البدر ونزيل مصر المحروسة. سمع من ابي محمد بن الخشاب وقرأعليه النحو . وحدث بمصر بشيء من شعره . وهو شعر حسن . توفى في الثامن عشر او الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وتسعين ، هذه السنة بالقاهرة المحروسة . ودفن بقرافتها . وتوفي وهو ابن سبع وستين سنة .

عبدالله بن اسماعيل بن ابي بكر . . . . . (٥٢٢) الفقيه . توفي في مركب ببحر النيل المبارك ، وحمل الى داره بمصر في سنة ست وتسعين هذه السنة . ودفن في تربة بني اللهيب ، بسفح المقطم .

عبدالرحيم بن القاضي الاجل الاشرف ابي الحسن علي بن الحسن بن الحسين ابن احمد بن الفرج (٥٢٣) بن احمد اللخمي ، العسقلاني المولد البيساني ، المصري الدار

---

(٥٢٠) كذا في الاصل : حسن الساء الظلما في السور .

(٥٢١) جبل المقطم : هو الجبل المشرف على القرافة ، مقبرة فسطاط مصر والقاهرة وهو جبل يمتد من اسوان وبلاد الحبشة على شاطيء النيل الشرقي ، حتى يكون منقطع طرف القاهرة . وعليه مساجد وصوامع . ولا نبت فيه ولا ماء .
(ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص٦٧)

(٥٢٢) كذا في الاصل : ابي بكر الاكماني الاعناني الفقيه .. الخ

(٥٢٣) في وفيات الاعيان ج٢ ص٣٣٣ : احمد بن المفرج ، وكذلك في النجوم الزاهرة ج٦ ص ١٥٦ .

والنشأة والوفاة . يكنى ابا علي ، ويلقب محي الدين ، ويعرف بالقاضي الفاضل . سمع بالاسكندرية من السلفي ، والشريف ابي محمد عبدالله بن عبدالرحمن العثماني ، والفقيه ابي طاهر بن عون زيد . . . . . (٥٢٤) بن الحافظ ابي القاسم بن عساكر . وبالقاهرة من ابي عمرو عثمان بن سعيد بن فرع . . . ، (٥٢٥) .

وكان كاتبا بليغاً ، ذو فضائل باهرة ، وبلاغة ظاهرة ، وترسل مليح وشعر فصيح ، ودين وافر(٥٢٦) ، وفضل سائر . وفضائله اشهر من ان ينبه عليها او يشار اليها .

وقد قدمنا قطعة من اخباره ، وما كان عليه في المكانة والرفعة ونفاد الامر عند السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف وولده الملك العزيز . لكن نذكر هنا بعض ما ذكره اهل التاريخ فيه .

قال قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان : « اخبرني بعض الفضلاء الثقاة المطلعين على حقيقة امر القاضي الفاضل . ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق ، اذا جمعت ما تقصر عن مئة مجلد وهو مجيد في اكثرها » .

وقال غيره : « كان القاضي الفاضل فاضلا متقياً ، وبرز في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين . وله فيه الغرائب مع الاكثار ، ولقد ختمت به صناعة الانشاء » .

وقال العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة . في حق القاضي الفاضل : « رب القلم والبيان واللسن واللسان والقريحة (٥٢٧) الوقادة ، والبصيرة النقادة ، والبديهة المعجزة ،

---

(٥٢٤) كذا في الاصل : بن عوف بن زيد مس بن الحامط ... الخ

(٥٢٥) كذا في الاصل : سعيد بن فرع العمدى .

(٥٢٦) كذا في الاصل : وسعر فصح ودن وامر .. الخ

(٥٢٧) كذا في الاصل : والعرلحه الوقاءه .. الخ

والبديعة المطرزة ، والفضل الذي ما سمع في الاوائل ، ممن لو عاش في زمانه ، لتعلق بغباره ، او جرى في مضـــاره . فهو كالشريعة المحمدية ، التي نسخت الشـــرائع ، ورسخت بها الصنائع (٥٢٨) يخترع الافكار ويفترع الابكار (٥٢٩) ويطلع الانوار ويبدع الازهار . وهو ضابط الملك بارائه . ورابط السلك بألائه . ان شاء الله (٥٣٠) في ساعة واحدة ، مالودون ، لكان لاهل الصناعة خير بضاعة . اين قس عند فصاحته؟ واين قيس في مقام حصافته ومن حاتم وعمرو في سماحته وحماسته ؟ » . واطال القول في تقريظه (٥٣١) .

وقال الفقيه عمارة اليمني ، في كتاب النكت العصرية ، في اخبار الوزراء المصرية ، في ترجمة العادل بن الصالح طلائع بن رزيك : « ومن محاسن ايامه وما يؤرخ عنها ، بل هي الحسنة التي توازي (٥٣٢) بل هي اليد البيضاء التي لا تجازي ، خروج (٥٣٣) امره الى والي الاسكندرية ، بتسيير القاضي الفاضل الى الباب ، واستخدامه بحضرته ، وبين يديه في ديوان الجيش (٥٣٤) ، فانه غرس من الدولة ، بل الملة . شجرة مباركة متزايدة النماء ، اصلها ثابت وفرعها في السماء » . انتهى كلامه .

وتولى والد القاضي الفاضل ، القضاء بمدينة بيسان (٥٣٥) فلهذا ينسب إليهـــا

---

(٥٢٨) كذا في الاصل : ورسخت بها الصانع ، لحترع الافكار ..، الخ

(٥٢٩) كذا في الاصل : بصرع الابكار ... الخ

(٥٣٠) كذا في الاصل : أنشا انشآنى ساعة واحدة .. الخ

(٥٣١) كذا في الاصل : واطال العول ى بعر نصه .. الخ .

(٥٣٢) كذا في الاصل : بل هي الحسنة التى بوارى .. الخ .

(٥٣٣) كذا في الاصل : اليد البيضاء ، التى لامحا واحروح امره الى والي .. الخ

(٥٣٤) في وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص ٢٣٦ ورد : وبين يديه في ديوان الانشاء .. الخ

(٥٣٥) بيسان : مدينة بالاردن بالغور الشـــامي ، ويقال هي لسان الارض ، وهي بين موران وفلسطين ، وبها عين الفلوس ، وهي عين فيها ملوحة يسيرة . وتوصف بكثرة النخيل ، وقد رأيتها مراراً ، فلم ار فيها غير نخلتين حائلتين . (ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ص ٧٨٨)

والده القاضي الفاضل . ثم قدم القاضـــل الفاضل المذكور الديار المصرية ، واشتغل بصناعة الانشاء على الموفق يوسف بن محمد ، المعروف بابن الخلال ، صاحب ديوان الانشاء بمصر . في دولة الحافظ عبدالمجيد العبيدي المقدم ذكره ، ومن بعده .

ثم ان القاضي الفاضل تعلق في ثغر الاسكندرية ، واقام بها مدة ثم اقدمه العادل الديار المصرية ، ثم تقدم الى ان بلغ الوزارة ، ووزر للسلطان [صلاح] الدين يوسف. وبعد وفاته استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز ، كما قدمنا شرحه .

ونذكر للقاضي الفاضل رسالة لطيفة كتبها على يد خطيب عيذاب (٥٣٦) الى السلطان صلاح الدين ، يستشفع له في توليته خطابة الكرك (٥٣٧) . وهي : « ادام الله السلطان الملك الناصر وثبته ، وتقبل عمله ، بقبول صالح واثبته . واخذ عدوه قائلا او بيته . وارغم انفه بسيفه او كبته . خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب، ولما نبا به المنزل عنها وقل عليه المرفق فيها ، وسمع هذه الفتوحات ، التي طبق الارض ذكرها ، ووجب على اهلها شكرها . هاجر من هجير عيذاب وملحها ، سارياً في ليلة أمل ، كلها نهار ، فلا يسأل عن صاحبها . وقد رغب في خطابة الكرك ، وهو خطيب. وتوسل بالمملوك في هـــذا الملتمس ، وهو قريب . ونزح من مصر الى الشام ، ومن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب ، والفقر سائق عنيف والمذكور عائل ضعيف. ولطف الله بالخلق ، بوجود مولانا لطيف ، والسلام ».

وله من جملة رســـالة في صفة قلعة شاهقة ، ولقد ابدع . فيها : «وهذه القلعة

---

(٥٣٦) عيذاب : بليدة على ضفة بحر القلزم ، وهي مرسى المراكب ، التي تقـــدم من من عدن الى الصعيد . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٧٥١)

(٥٣٧) الكرك : انظر حاشية ٤٨٠ .

عقاب في عقاب ونجم في سحاب ، وهامة لها الغمامة عمامة ، وانملة اذا خضبها الاصيل ، كان الهلال لها قلامة ».

وملحه ونوادره كثيرة . وله في النظـــم ايضاً اشياء حسنة ، منها ما انشده عند وصوله الى الفرات في خدمة السلطان صلاح الدين يوسف ، يتشوق نيل مصر :

بالله قل للنيل عني إنني ... لم اشف من ماء الفـــرات غليلا
وسل الفؤاد فانه لي شاهـد ... ان كان جفني بالدموع بخيلا (٥٣٨)

ومن شعره ايضاً :

وفر سهامك قد اصبت مقاتلي
واغضض جفونك قد عرفت مخاتلي (٥٣٩)
ماانكرت نفس القتيل مصابها
بل انكرت غضباً بوجه القـــاتل
انت الحبيب بعينه فاذا بـــدا
وجه الصحيح فانت عين العـــادل

ومنها :

واذا عدلت فما ظفرت بسامع ... واذا سمحت فما ظفرت بقائل (٥٤٠)
لا اشتكي دهراً تميل صروفه ... وكم الشكاية من حبيب مائل

---

(٥٣٨) ذكر ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ ، البيتين واخر ، لم يذكره ابن الفرات وهو :

يا قلب كم خلفت ثم بثينة ... واعيذ صبرك ان يكون جميلا

(٥٣٩) كذا في الاصل :

وفر سهامك فقد اصبت معاتلي ... واغضض حفونك قد عرمت محاتلي

(٥٤٠) كذا في الاصل :

واذا عدلت مما ظفر لسامع ... واذا سمحت ممـــا ظفرت بقايل

ومن شعره ايضاً :

القني في لظـــى فان غيرتني فتيقن ان لست بالياقوت
شمل النسج كل من حاك لكن لبس داود فيه كالعنكبوت

ومن شعره ايضاً :

عفت الترسل طامعاً (٥٤١) ان نلتقي فالى الزمان يتيح لي (٥٤٢) ما اطلب
وتأخرت كتبي ، فقلت اعاتب في ذاك انت علي ام متعتب ؟
واذا وجدتك في الفـــؤاد ممثلا ابداً تناجني الى من اكتب.(٥٤٣)

ومن شعره ايضاً :

ولى صاحب ماخفت من حادث (٥٤٤)
من الدهر الا كان لي من ورائه (٥٤٥)

ومن شعره ايضاً :

بتنا على حال يسر الهوى وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له : انغبت عنا دخل الصبح

ونظم قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان ، هذا المعنى في دوبيت :

---

(٥٤١) كذا فى الاصل : عيب الرسائل كامعا ان يلمعى .

(٥٤٢) كذا فى الاصل : فاني الرمان سح لى .... الخ .

(٥٤٣) فى ديوان القاضي الفاضل ج ٢ ص ٥١٧ : جاء :
مهما وجدتك في الضمير ممثلا . . . . الخ .

(٥٤٤) كذا في الاصل : ولى صاحب ماصفت من صور حادث . . . الخ .

(٥٤٥) كذا في الاصل : وراه

مااطيب ليلة مضت بالسفح (٥٤٦) والوصف لها يقصر عنه شرحي

اذ قلت لها بوابنا انت متى ما نمت نخاف من دخول الصبح (٥٤٧)

وشعر القاضي الفاضل كثير. ولد في سنة ست وعشرين وخمسمائة بمدينة عسقلان (٥٤٨)

وقال ابن خلكان : « كانت ولادته في خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وتوفي في ليلة السابع من شهر ربيع الآخر ، سنة ست وتسعين ، هذه السنة بالقاهرة المحروسة فجأة ». وهو اليوم الذي خرج فيه الملك الافضل بن السلطان صلاح الدين يوسف من القاهرة الى السانح ، لقتال عمه الملك العادل :

وذكر انه توفي في الليلة التي دخل فيها الافضل الى القاهرة بعد انهزامه بالسانح ، وصلى عليه .

وقيل انه توفي في ليلة السابع عشر من شهر ربيع الآخر ، الشهر المذكور . ودفن من الغد بتربته ، بسفح المقطم .

وبيسان هذه هي نفسها غور الاردن من الشام . وقيل انها المذكورة في حديث

---

(٥٤٦) كذا فى الاصل : مضت بالصح ... الخ .

(٥٤٧) كذا في الاصل:

اد قلت لها لوامنا انت متى ما غمت نخاف من دخوله الصح

(٥٤٨) عسقلان: مدينة بالشام،من اعمال فلسطين، على ساحل البحر ، بين غزة وبيت جبرين ، يقال لها عروس الشام . وقد استولى عليها الفرنج في سابع عشر جمادى الاخرة عام ٥٤٨ هـ واستعادها صلاح الدين يوسف الايوبي عام ٥٨٣ هـ . وعندما فتح الافرنج عكا وساروا الى عسقلان ، خاف صلاح الدين ان يجري عليها ما جرى على اهل عكا . فخربها عام ٥٨٧ هـ .

(ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ص ٦٧٣)

الجساسة . وبيسان ايضاً من نواحي اليمامة . وبيسان ايضاً قرية من قرى مرو. والله اعلم

عبد الباقي بن مسعود بن احمد اليزدي المصري، يكنى ابا عبد الله ويلقب شهاب الدين . رايت بخط الاخ الامير شهاب الدين احمد بن الامير جمال الدين عبد الله الشهير بالاوحدي ، احد رجال الحلقة واحد قراء السبعة ، قال : « زرت القرافة الصغرى ، قرافة مصر ، وشاهدت بالقرب من قبر الشيخ شهاب الدين الطوسي ، امام تربة الكيزاني ، تربة خربة ، بها قبور عديدة على عمود برأس قبر منها بعد البسملة: ومن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية الى آخرها . هذا قبر الشيخ الاجل ، الفقيه العالم ، شهاب الدين ابي عبدالله عبد الباقي بن مسعود بن احمد اليزدي».

توفي يوم الاثنين ، السادس من شهر رجب ، سنة ست وتسعين وخمسمائة ،هذه السنة .

محمد بن ذي الرياستين، ابي الفضل محمد بن ذي الرياستين محمد بن بنان (٥٥٠) الانباري الاصل ، المصري المولد والدار والوفاة . يكنى ابا الطاهر ، المنعوت بالاثير ذو الرياستين الكاتب . قرأ القرآن العزيز على ابي العباس احمد بن عبدالله. وسمع من والده ابي الفضل محمد ، ومن القاضي ابي الحسين محمد بن هبة الله بن الحسن بن عرس . بضم العين وسكون الراء المهملتين ، بعدهما سين مهملة ايضاً . وابي صادق بن علي بن القاسم المديني . وابي البركات محمد بن حمزة بن العرقي وغيرهم .

وحدث [و] سمع منه جماعة من المشايخ . وسافر الى اليمن ، وبعثه سيف الاسلام

---

(٥٥٠) كذا في الاصل : محمد بن بنان انساري . . الخ وذكر ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، في كتابة شذرات الذهب ، ج٤ ص ٣٢٧ : وفيها (يعني عام ٥٩٦ هـ) الاثير محمد بن محمد بن بيان الانباري ، ثم المصري الكاتب ..الخ

طغتكين بن ايوب رسولا الى الديوان العزيز . وحدث ببغـداد بكتاب السيرة لابن هشام وكتاب الصحاح للجـوهري . وكتب الكثير . وتولى ديوان النظر في الدولة المصرية ، وتقلب في الخدم الديوانية في الايام الصـلاحية بتنيس والاسكندرية وغير ذلك .

ولد في سنة سبع وخمسمائة بالقاهرة . وتوفي ليلة الثالث من شهر ربيع الآخر، سنة ست وتسعين وخمسمائة بالقاهرة المحروسة ودفن من الغد .

وبنان المذكور في عمود نسبه ، بضم الباء الموحدة ، وفتح النون ، وبعد الالف نون ثانية . والعرقي ، منسوب الى عرقة . بكسر العين ، وسكون الراء المهملتين ، بعدهم قاف وتاء تأنيث . بلدة من ساحل الشام شرقي طرابلس ، والله اعلم .

خوارزم شاه ، سلطان خراسان (٥٥٢) ، توفي في سابع عشر رمضان ، سنة ست وتسعين هذه السنة . (٥٥٣)

الحسن بن نصر بن عقيل بن احمد بن علي العبيدي الواسـطي الاصـل ، البغـدادي الدار ، الدمشقي وفاة . يكنى ابا علي ، وينعت بالهمام الاديب الشـاعر المشهور (٥٥٤) . دخل الشام وتوفى في العشرين من شعبان ، سنة ست وتسعين ، هذه

---

(٥٥٢) خراسان : بلاد واسعة . اول حـدودها مما يلي العراق ازاذوار قصبة جوين وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند ، طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها وانما هو اطراف حدودها . وتشتمل على امهات من البلاد ، منها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها . (ياقوت : معجم البلدان ج٢ ص ٤٠٩)

(٥٥٣) افرد ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان ، فصلا تحدث به عن خـوارزم شاه في الجزء الثامن ص ٤٧١ . وذكره صاحب النجوم الزاهرة في ج٦ص١٥٩.

(٥٥٤) ذكره صاحب مرآة الزمان في الجزء الثامن ص٤٧٤-٤٧٥ وذكر له هذه الابيات:

وما الناس الا كامل الحظ ناقص وآخر منهم ناقص الحظ كامل
واني لمثر في حيـاء وعفـة وان لم يكن عندي من المال طائل

السنة بدمشق المحروسة.

ذكر الحوادث فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة (٥٥٥)

دخلت هذه السنة والملك العادل – رحمه الله تعالى – بالديار المصرية، وعنده بها ولده الملك الكامل، ناصر الدين محمد نائبه بها، والملك الظاهر – صاحب حلب – بحلب مجد في عمارة قلعتها، وتحصين اسوارها وتعميق خنادقها. ودمشق بها الملك المعظم، شرف الدين ابو العزائم عيسى بن الملك العادل، نائباً عن ابيه بها. وبالشرق الملك الفائز بن الملك العادل، في مقابلة المواصلة، ومن انضم اليهم. وبميافارقين، الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن الملك العادل. وكان ابوه ملكه اياها.

وكان الملك الافضل، لما اخذت منه الديار المصرية، كما قدمنا شرحه، بعث نوابه ليتسلموا ماوقع الاتفاق عليه من البلاد، ومن جملتها ميافارقين، كما قدمناشرحه فامتنع الملك الاوحد من تسليمه ميافارقين اليه. فشكى الملك الافضل ذلك الى عمه الملك العادل. فكتب الملك العادل الى الملك الاوحد، يأمره بتسليم ميافارقين الى الملك الافضل. فاصر على الامتناع. فجعل الملك العادل امتناعه عذراً له، عند الملك الافضل. وسلمت اليه باقي البلاد، وهي: حاني وجبل جور وسميساط. وامتنع الاوحد من تسليم ماعدا ذلك من البلاد المضمونة الى ميافارقين. وهذا هو الاظهر، والله اعلم.

ذكر استيلاء جهاركس على بانياس

كان الملك العادل، لماتوجه الى الديار المصرية، خلف الملك الافضل، كما قدمنا شرحه، طلب الامير حسام الدين بشارة – صاحب بانياس – ليحلف له ويكون معه فامتنع، وغضب منه الملك العادل. فلما ملك الملك العادل الديار المصرية، جهز الامير

---

(٥٥٥) ١٢ تشرين الاول ١٢٠٠م – ٣٠ ايلول ١٢٠١م

فخر الدين جهاركس الى بانياس لحصرها واخذها من الامير حسام الدين بشارة.

وانما فعل الملك العادل (٥٥٦) ذلك ، استصلاحاً لجهاركس ، اذ هو مقدم الصلاحية (٥٥٧) ، وغضباً على بشارة لكونه امتنع من الحلف ، كما قدمنا شرحه (٥٥٨) فنازل جهاركس بشارة ، واعانه الملك المعظم على ذلك ، حتى تسلمها واستولى عليها والله اعلم .

ذكر استيحاش الصلاحية من الملك العادل وميلهم الى الملك الافضل،وما اتفق من ميمون القصري - صاحب نابلس - وغيره

لما ابطل الملك العادل امر الملك المنصور بن الملك العزيز ، نفر الصلاحية من ذلك وكرهوه . وكتب فارس الدين ميمون القصري (٥٥٩) صاحب نابلس الى الملك العادل يقول له : « انما دخلنا في طاعتك ووافقناك ، مراعاة للملك العزيز ابن استاذنا ، خوفاً ان يتطرق الى ملكه ضرر . والواجب انك تعيده الى ملكه ، والا حصل الفساد في قلوب الجند ، ودخل الوهن على الدولة» .

ولما وردت رسالته بذلك على الملك العادل . اغلظ له في الجواب . فاعادميمون القصري القول ، بانك ان استمريت على القاعدة ، التي اتفقنا عليها ، فنحن على طاعتك

---

(٥٥٦) كذا في الاصل : وانما فعل ... حادل ذلك .. الخ

(٥٥٧) كذا في الاصل : اذ هو مقد ... حية الخ

(٥٥٨) كذا في الاصل : لكونه امتنع من الحد ..... شرحه .. الخ

(٥٥٩) كذا في الاصل : فارس الدين ميم ن . . . صاحب نابلس الى .. الخ .

وان لم تفعل ، فاعطنا دستوراً لنذهب حيث شئنا ، ويقوم عند الله عذرنا وعند الناس. فاجابه الملك العادل ، باني لم ادخل في هذا الامر ، حتى علمت مايلزم من الضرر على الدولة ، ان لم ادخل فيه . والجماعة راضون بي . فاذا كرهت مجاورتي ، فصر الى ارزن الروم(٥٦٠) وتزوج بصاحبتها ، ماما خاتون ، فانها طلبت مني رجلا كبيراً تتزوج به، ويقوم بتدبير ملكها . فكاتب الامير ميمون القصري الصلاحية ، بان يقوموا معه ، ويتفقوا على الملك العادل . فاجابوه ، بانا قد افتضحنا بين الناس ، بانا نقيم كل يوم ملكاً ونعزل ملكاً . ثم الى من نسلم الامر ؟ . الملك الافضل مافيه رجاء . وباقي اخوته غير الظاهر ، ليست لهم في النفس عظمة . والظاهر فما يمكنه ان يخلي بلاده ويصير الينا.

فلما سمع ميمون جوابهم، ارسل الى ارزن الروم . فكشفوا له حال المرأة المذكورة فوجدها محصورة ، محكوماً عليها .

ذكر استيحاش الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ من عمه الملك العادل، ومكاتبته الصلاحية والملك الافضل، ليتفقوا معه على عمه الملك العادل

في شهر ربيع الاول ، من هذه السنة ، ارسل الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ نظام الدين الاصفهاني ، وزيره ، وعلم الدين قيصر الصلاحي . فلما وصلا الى بلبيس ، ارسل اليهم الملك العادل : « اقيما مكانكما ، ولا تدخلا مصر ، وان كانت معكما رسالة فحملاها لقاضي بلبيس ، حتى ينهيها الي ، وان لم تفعلا ، فارجعا من حيث جئتما».

---

(٥٦٠) ارزن الروم : بلدة من بلاد ارمينية ، واهلها ارمن ، وهي الآن اكبر واعظم من ارزن . ولها سلطان مستقل بها وفيها ولاية ونواحي واسعة ، كثيرة الخيرات (ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٠٦)

فرجعا ، ولما وصلا الى نابلس ، اجتمعا بميمون القصري ، ورغباه في الانحياز الى الملك الظاهر (٥٦١) . فوافقهما على ذلك . فرجعا الى صاحبهما .

ونفر الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ من رد رسوليه على هذه الصورة ، وكاتب الصلاحية ورغبهم ، وكاتبهم ميمون القصري . فمال اليهم جماعة منهم . وتكررت المكاتبات والمراسلات بينهم وبين الملك الافضل ، وهو بصرخد ، والملك الظاهر .

وكان الامير عزالدين ـ صاحب عجلون وكوكب ـ أميراً على الحاج في السنة الماضية . فلما رجع من الحج في هذه السنة ، نزل اليه الملك الافضل من صرخد ، ودعاه الى موافقته . فأجابه وحلف له ، وعرف الملك الافضل جلية الحال . وكتب عزالدين اسامة الى الملك العادل . فاخذ حذره وتيقظ لنفسه ، وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى

ذكر توجه الملك المعظم ـ نائب دمشق ـ على قصد محاصرة صرخد ، ومسيرة الملك الافضل ـ صاحب صرخد ـ الى حلب ، ومسير جماعة من الصلاحية ، الى صرخد ، ومكاتبتهم الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ يحثونه على قصد دمشق

لما بلغ الملك العادل ، ما قدمنا شرحه ، من اتفاق الملك الافضل والملك الظاهر ، كتب الى ولده الملك المعظم ، شرف الدين عيسى ـ نائب السلطنة بدمشق ـ بأمر بقصد صرخد ، ومنازلتها . وكتب الى الامراء ، يأمرهم بالاجتماع مع ولده على ذلك .

ولما علم الملك الافضل بذلك ، ترك بصرخد اخاه الملك الظافر خضر ، نائباً عنه

---

(٥٦١) كذا في الاصل : ورغباه في الانحياز الى الملك الظاهر ، واخيه الملك الظاهر .

بها ، وتوجه الى اخيه الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ في عاشر جمادى الاولى من هذه السنة . وتوجه الملك المعظم الى بصرى (٥٦٢) على قصد محاصرة صرخد . وكتب الى لامير فخرالدين جهاركس ـ صاحب بانياس ـ والامير فارس الدين ميمون القصري ـ صاحب نابلس ـ يدعوهما الى مساعدته ، وان ينازلا معه الملك الظافر بصرخد ، فاطلاه ولم يصلا اليه . فبعث الامير عزالدين اسامة ـ صاحب عجلون وكوكب ـ اليهما والى جماعة الصلاحية . فجرى بين عزالدين وبين الفارس البكي الصلاحي ، منافرة ، فاغلظ البكي القول وتعدى الى الفعل باليد . وثارت الصلاحية على عزالدين اسامة . فاستجار بالامير فارس الدين ميمون القصري فاجاره واعاده الى دمشق .

وتوجه الامير فارس الدين ميمون القصري وجميع من معه من الصلاحية الى صرخد ، واجتمعوا بالملك الظافر ، وكتبوا الى الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ يحثونه على سرعة الحركة ومنازلة دمشق ، ليأخذها من الملك العادل ويستعيدوا معه الديار المصرية .

ولما وصلت كتب الصلاحية الى الملك الظاهر وعنده اخوه الملك الافضل ، جمع وحشد وعزم على قصد دمشق .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي ما صيغته : « وفيها ندم العادل ، على كونه مكن جهاركس من اخذ بانياس ، وسير كذلك الملك المعظم عيسى ، فاطلع جهاركس على ذلك . فاجتمع هو والامير فارس الدين ميمون القصري ، والطنبا الجحاف وعلاء الدين سنقر وزين الدين قراجا . وهؤلاء هم كبار الصلاحية . وسيروا الى الافضل والى الملك الظاهر يحثوهما على الحركة سريعا ليملكوا دمشق للافضل .

---

(٥٦٢) بصرى : من اعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران ، وهي مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً . وقال الصمة بن عبدالله القشيري ، ذاكرا بصرى :

نظرت وطرف العين يتبع الهوى بشرقي بصرى نظرة المتطاول

لا بصر ناراً اوقدت بعد هجعة لريا بذات الرمل من بطن حايل

وضايقها المسلمون عام ١٣هـ ، حتى دخل اهلها مع المسلمين في صلح (ياقوت معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٦٥)

وكان العادل يومئذ بديار مصر . وشرع اسامة يكاتبهم ويظهر لهم انه معهم . وكان كاذباً خبيثاً . . . . . (٥٦٣) اليه بخبثه .

فتجهز الافضل والظاهر ، وكاتبوا وتوثقوا ممن يجب التوثق به وعسكروا وخرجوا من حلب . وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر وفاة الامير عز الدين بن ابراهيم بن المقدم وتسليم بلاده لاخيه شمس الدين عبد الملك بن المقدم واستيلاء الملك الظاهر - صاحب حلب - على قلعة نجم ومنبج وقبضه على صاحبها ، شمس الدين بن المقدم وحبسه

فى هذه السنة توفي الامير عزالدين ابراهيم بن المقدم ، وصارت البلاد بعده ، وهي منبج وقلعة نجم وكفرطاب وأفامية لاخيه الامير شمس الدين عبد الملك ابن الملك. فلما بلغ ذلك الملك الظاهر – صاحب حلب – قصد منبج ، وبها الامير شمس الدين عبد الملك بن المقدم . فزحف عليها وتسلمها يوم نزوله عليها . وهو التاسع عشر من شهر رجب الفرد من هذه السنة . وامتنع شمس الدين بن المقدم بالقلعة . فنازلها الملك الظاهر سبعة ايام ، وكان لها خندق مملوء ماء . فوقف الملك الظاهر على حافة الخندق وصاح في الحلبين فرموا انفسهم في الخندق سباحة ، واحدثوا في القلعة عدة ثقوب فلما راى صاحبها شمس الدين بن المقدم ذلك ، طلب الامان ، وسلم الحصن الى الملك الظاهر . ولما نزل اليه اعتقله . ثم سار الملك الظاهر الى قلعة نجم ، وبها الامير سعدالدين ابن فاخر ، نائباً عن الامير شمس الدين ابن المقدم ، فنازلها وضايقها ، ثم تسلمها في آخر

(٥٦٣) كذا في الاصل : وكان كاذباً خبيثا مماد مالقاه اليه الله لخبثه ... الخ

رجب ، ثم توجه الملك الظاهر الى حلب ، والله اعلم .

ذكر ارسال الملك الظاهر - صاحب حلب - الى الملك المنصور - صاحب حماة - يطلب منه مساعدته على حرب عمهما الملك العادل ؛ وامتناعه من اجابته

قيل ارسل الملك الظاهر - صاحب حلب - الشيخ تقي الدين علي بن ابي بكر الهروي الى الملك المنصور - صاحب حماة - ، يطلب منه ان يصير معه ، ويساعده على محاربة عمهما ، الملك العادل . وكان مضمون الرسالة : « انك تعلم محبتي لك وشفقتي عليك ، واعتمادي عليك ، وتعلم سوء باطن الملك العادل لنا . وان مقصوده ، ان الممالك كلها تكون له ، ولو قدر علينا ، ما ابقى منا احداً . وقد علمت مافعله باولاد اخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، مع انه هو الذي ملكه واظهره الى الوجود . وكيف تثق به ، وقد اخذمنك منبج وقلعة نجم ، واعطاهما لابن المقدم واختاره عليك؟ وانت متى وافقتني عليه ، رددت عليك منبج وقلعة نجم ، مضافة الى كفر طاب وافامية والبارة (٥٦٤) ومفردات المعرة ، واحلف لك على هذا كله ».

ولما وردت الرسالة على الملك المنصور بذلك ، امتنع من الاجابة اليه واعتذر ، باني حلفت له ، ولايسعني ان احنث في يميني . فلما تحقق الملك الظاهر ، استمرار الملك المنصور على طاعة الملك العادل ، توجه الى المعرة فاقطعها . وذلك في العشر الاول من شعبان المكرم ، من هذه السنة . وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

---

(٥٦٤) البارة : بليدة وكورة من نواحي حلب وفيه حصن ، وهي ذات بساتين ويسمونها زاوية البارة . (ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٦٥)

ذكر منازلة الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ افامية ورحيله عنها

توجه الملك الظـاهر ـ صاحب حلب ـ الى كفر طاب ، فاخذها وهي للامير شمس الدين بن المقدم . وبعث الى الامير قراقوش نائب ابن المقدم بافامية ، يطلب منه تسليمها اليه . فامتنع واصر على العصيان ، ثم توجه الملك الظاهر الى افامية ،واستحضر الامير شمس الدين بن المقـدم من سجنه . وكان قد اعتقله بحلب ، ومعه جماعة من اصحابه .

ونازل الملك الظاهر افامية. وامر بضرب جماعة ابن المقدم،ليسلم قراقوش الحصن. فرآهم قراقوش وهم يضربون،، فلم يلتفت اليهم فامر الملك الظاهر بضرب شمس الدين ابن عبدالملك بن المقدم بالسياط ، فضرب ضرباً مبرحاً ، وجعل يستغيث الى قراقوش ليسلم . فامر قراقوش بضرب البوقات والطبول في اعلا القلعة . لئلا يسمعوا صوته ، ورموه بالنشاب .

ولما أيس الملك الظاهر من اجل القلعة ، ترك عليها من يحاصرها ، ثم رحل عنها. وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر منازلة الملك الظاهر حماة ورحيله عنها ، بعد ان وقع الصلح ، بينه وبين صاحبها ، الملك المنصور

توجه الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ الى حماة ونازلها محاصراً لها ، لثلاث بقين من شعبان المكرم ، من هذه السنة ، ونزل شمالي البلد ، وشـعث التربة النقوية وبعض البساتين ، وزحف من الغد ، من جهة باب الغربي ، وقاتل قتالا شديداً ، ثم زحف في

آخر شعبان من هذه السنة من جهة الباب الغربي والقبلي، ثم انحدر الى جهة باب العميان. وجرى عنده قتال كثير، وجرح بسهم في ساقه. واستمرت الحرب اياماً من شهر رمضان المعظم، ولم يحصل على مقصود، ثم وقع الصلح بينه وبين ابن عمه الملك المنصور. قيل ان مبلغه، ثلاثون الف دينار صورية (٥٦٥)، وعلى انه ان ملك الملك الظاهر دمشق، دخل في طاعته. ولما تقرر ذلك، رحل الملك الظاهر عنه.

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي: «وصل الملك الافضل والظاهر الى حماة في شهر رمضان، فحاصراها وقاتلاها قتالا شديداً، فما حصلا على غرض منها بشهامة صاحبها وحزمه. فاتفق الحال في اثناء ذلك، على ان يرحلا عنها، ويحمل اليهما الملك المنصور صاحباها، ثلاثين الف دينار، فان اخذا دمشق، صار في خدمتهما، ثم رحلا الى الرستين (٥٦٦) وحمل الذهب المذكور اليهما، على يد القاضي نجم الدين بن ابي عصرون. وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى.

ذكر منازلة الملك الافضل - صاحب صرخد - والملك الظاهر - صاحب حلب - دمشق

استقرت القاعدة بين الملك الافضل - صاحب صرخد - واخيه الملك الظاهر

---

(٥٦٥) الدنيار الصوري: - ضرب في صور في ايام الدولة الفاطمية، وكان الذهب يساوي نحو خمسة عشر فرنكاً ذهبياً من النقود الحالية. وقد كان الدينار الصوري اقل قيمة من الدينار المصري. (صالح بن يحيى: تاريخ بيروت، ص ١٤٩، هامش ٢)، (نقلا عن حاشية سيرة صلاح الدين، لابن شداد، تحقيق الدكتور الشيال، ص ٨٢)

(٥٦٦) الرستين: بليدة قديمة كانت على نهر الميماس، وهذا النهر هو اليوم المعروف بالعاصي، الذي يمر قدام حماة. والرستين بين حماة وحمص، في نصف الطريق. وهي في علو تشرف على العاصي. (ياقوت: معجم البلدان، ج٢. ص٧٧٨)

ـ صاحب حلب ـ انهما اذا ملكا دمشق ، يستلمها الملك الافضل ، ثم يسيرا الى الديار المصرية ، فاذا ملكاها ، تسلم الملك الظاهر دمشق ، وكان الشام جميعه له ، وتملك الملك الافضل مصر. فلما استقر الامر على ذلك ، توجه الملك الافضل والملك الظاهر الى دمشق ، ونازلها ، وانضم اليهما الامير فارس الدين ميمون القصري ، ومن وافقه من الامراء الصلاحيه . وبقلعة دمشق الملك المعظم ، شرف الدين عيسى بن الملك العادل . وابوه بالديار المصرية .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : « رحل الافضل والظاهر قاصدين دمشق يجدون تارة ويقصرون تارة . واتفق معهما الملك المجاهد ـ صاحب حمص ـ ووصل اليهم المهذب بن نظيف الحموي ، في الطريق . وكانوا قد عزموا على العود من الطريق غير مرة . فوصلوها ونازلوها ، وحاصروها مدة ، ولم ينالوا غرضاً ، وذلك لسوء نياتهم ، وحسد بعضهم بعضاً ، ولغدر المماليك الصلاحية لهم . وذلك لما سمعوه من فلتات لسان الملك الظاهر . وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر خروج الملك العادل الى الشام ـ ووصوله الى نابلس وارساله بعض عسكره الى دمشق

لما بلغ الملك العادل ـ صاحب الديار المصرية ودمشق والشرق ـ اتفاق الملك الافضل والظاهر والصلاحية على قصد دمشق ، وتوجههم الى دمشق ، انزعج لذلك ، وخرج من الديار المصرية بعساكره ، وقدم الى الشام ، ونزل نابلس ، وبعث قطعة من عسكره الى دمشق . فدخلوها قبل نزول الملك الافضل والملك الظاهر عليها ، وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر تسليم صرخد الى قراجا ـ ومضايقة الافضل والظاهر دمشق

لما نازل الملك الافضل صاحب صرخد ـ والملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ دمشق ، كما قدمنا شرحة ، تخلف عنهما الامير فخر الدين جهاركس وزين الدين قراجا، فارسل اليهما الملك الافضل ، علم الدين قيصر الناصري . فتوجه اليهما ، ورغبهما في الحضور ، وموافقة الافضل والظاهر ، فاجابا بعد تراجعات كثيرة،على ان يتسلم الامير زين الدين قراجا صرخد ويعطي عشرة آلاف دينار . ويعطي الامير فخر الدين جهاركس ، عشرين الف دينار . فوقعت الاجابة الى ذلك ، وسلمت صرخد الى الامير زين الدين قراجا . وانزل الملك الافضل والدته واهله منها وسيرهم الى حمص . فاقاموا عند صاحبها ، الملك المجاهد . وقدم جهاركس وقراجا المعسكر . فقوي بحضورهما جأش الملك الافضل والملك الظاهر ، لانهما كانا اكبر الامراء الصلاحية .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : « كان جهاركس ، قد اتفق مع الافضل، على اربعين الف دينار ، وكان قد رهن صرخد عند قراجا . وانزل الافضل امه وعياله منها . كل هذا رغبة في الملك وطمعاً به . . . . . (٥٦٧) جهاركس وقراجا عليه » .

ولما نازل الملك الافضل والملك الظاهر دمشق، واتفق ما قدمنا شرحه، ضايقاها مضايقة شديدة ،وزحفا اليها في رابع عشر ذي القعدة ، من هذه السنة ، واشتدالقتال، والتصق العسكر بالاسوار . ثم زحفوا اليها ثانياً وثالثاً وجد الملك الظاهر في القتال ، وترجل ووصل الى قريب السور ، واخذ منه عدة نقوب ، ولم يبق الا ان يملك البلد . وصعد العسكر الى سطح خان ابن المقدم ، وهو ملاصق للسور . ولو لم يدركهم الليل لملك البلد ، وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

---

(٥٦٧) كذا في الاصل : وطمعا به ولا نعاح جهاركس وفراجاعليه ... الخ

ذكر الاختلاف بين الملكين الافضل والظاهر . ومقدموا الامراء الصلاحية

اختلف اهل التاريخ في سبب الاختلاف ، الذي وقع بين الملك الافضل وبين الملك الظاهر . فقال بعضهم : « كان السبب في ذلك ان الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ لما تحقق ان بلد دمشق مأخوذ لامحالة ، لم تطب نفسه ، بأن يملكه اخوه الملك الافضل فارسل اليه يقول له : « اذا فتحت دمشق ، تسلمتها انا ، وسيرت العساكر معك الى الديار المصرية ليفتحوها لك » . فارسل اليه الملك الافضل يقول له : « قد علمت ، ان والدتي واهلي ، وهم اهلك ايضاً ، على الارض ، وليس لهم موضع يأوون اليه ، فاحتسب هـذا البلد لك . تعيرني [اياه] اياماً ، ليسكنه اهلي هذه المدة . الى ان نملك مصر » . فلم يجبه الملك الظاهر الى ذلك ، ولج في ان يتعجل اخذه لنفسه ».

وقيل ، ان الذي اوجب هذا الاختلاف ، ان الملك العادل ، كتب الى الملك الافضل والملك الظاهر ، يقول لكل واحد منهما ، ان اخاك لايريد البلد الا لنفسه،وان العسكر متفقون معه في الباطن على ذلك . فطلب كل من الملكين البلد له ، ووقع الخلف بينهما .

وقيل كتب الملك العادل ، الى الملك الافضل ، يعده بالبلاد التي عينت له بالشرق ، وبذل مع ذلك مالا ، ففترت همته ، وقال للامراء الصلاحية ومن جاء اليه من الجند : « ان كنتم جئتم الي ، فقد اذنت لـكم في العود الى الملك العادل ، وإن كنتم جئتم الى اخي ، فانتم وهو اخير » .

وكان الكل ، يريدون الملك الافضل للين عريكته . فقالوا : « ما نريد سواك . والعادل احب الينا من اخيك » . فاذن لهم في العود الى عمه العادل .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : « جاءت رسل العادل ليلا ، باطنـاً

الى الافضل ، كما كان عين له ، وهو : رأس عين والخابور و .....(٥٦٨) وسيمساط وخاني وميافارقين . . ، .(٥٦٩) ويحمل اليه من مصر في كل سنة قماشاً . . . . (٥٧٠) الف دينار ، وذهباً عيناً . وحلف له سراً . ولم يعلم الظاهر . ونقل الافضل بيته وعياله الى حمص » .

ولما اذن الملك الافضل للامراء الصلاحية في الانصراف ، هرب الامير فخر الدين جهاركس وزين الدين قراجا ـ صاحب صرخر ـ وعلاء الدين سنقر والحجاف وسعدالدين بن علم الدين قيصر . فمن هؤلاء من دخـــل دمشق ، ومنهم من ذهب الى اقطاعه ، وتحللت العزائم .

وقيل لما وصل الملك العادل الى نابلس ، كما قدمنا شرحه ، واقام بها ، قفز اليه الامير فخرالدين جهاركس . والامير زين الدين قراجا ، من عسكر الملك الظاهر والملك الافضل . وكاتب الملك العـــادل الامراء الذين كانوا معهم ووعدهم بكل جميـــل واستمالهم اليه .

وقال الشيـخ محمد بن نظيف الحموي : « كان الامراء الصلاحية ، قد سمعوا ان الظاهر ، قال اننا اذا اخذنا دمشق ، ما نسلمها للافضل ، بل مصر وباقي البلاد له . فبلغ ذلك الى الملك الافضل ، فانكر في نفسه . وشاور من يثق به في صلحه للعادل . فراسله واتفق معه على ما يعطيه باطناً . ثم شاع ذلك في الناس ، فقصروا عن القتال ، حتى ان العسكر ، كان قد بلغ من دمشق اتم عرض . بحيث ان اخا الفقيه عيسى ومن معـــه ، قد دخلوا الى دمشق ومشوا في ســـوقها . وشربوا فقاعاً . وخرجوا من باب الفراديس . ولم يبق الا هجمها . فعاد الملك الافضل سير الجماعة . ومنعهم من المبالغة

---

(٥٦٨) كذا في الاصل : والخابور وحملس والمسورر وحمساط وخانى . . . الخ

(٥٦٩) كذا في الاصل : وميافارقين ودومرن ويحمل اليه من مصر .... الخ

(٥٧٠) كذا في الاصل : ويحمل اليه في كل سنة قماشاً .... بن الف ديناراً ... الخ

في القتال ، بحيث اعيد ابن المشطوب من باب الجديد . فلما اجتمع بالافضل ، عرفه قول الظاهر ، ومن ذلك هرب جهاركس وقراجا لانهما ، اطلعهما الافضل على قول الظاهر ، وهم صوبوا رأيه فيما يفعله من مصالحة عمه العادل . وهربا بامره ورضاه . وعلم الظاهر بهربهم في بقية الليل . فخاف الظاهر على نفسه . واصبحوا في القتال ذلك النهار . واحاطوا بدمشق . ونزل الظافر ونصب سنجقه على جسر بانياس وابن المشطوب . وعبر جسر الجديد هذا . والمعظم بن العادل في دار العدل . وهو مريض: فكفهم الافضل بمجد الدين . وعادوا الى خيمهم . ورجعوا عن عزمهم .

وخرجت هذه السنة والملك الافضل والظاهر منازلان دمشق . وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر تجهيز السلطان نور الدين ارسلان ـ صاحب الموصل ـ للمسير الى حران والرها ـ والصلح الذي وقع بينه وبين الملك الفائز . ووالده الملك العادل

في شعبان من هذه السنة ، تجهز السلطان نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود ـ صاحب الموصل ـ في عساكره الى حران والرها ، ليستولوا عليها ، ومعه ابن عمه قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي ـ صاحب سنجار ـ وذلك لما تحققوه من قصد الملك الافضل والملك الظاهر دمشق (٥٧١) . وطمع نور الدين وقطب الدين ، ان في هذه الفترة يحصل لهم البلاد . وسار معهما صاحب ماردين . وكان الزمان شديد الحر ، فنزلوا رأس عين ، وكثرت الامراض في عسكرهم . وكان بحران الملك الفائز ابراهيم

(٥٧١) كذا في الاصل : قصد الملك الافضل والظاهر ، الملك العادل .... الخ

ابن الملك العادل ، ومعه عسكر . فارسل الملك الفائز اليهم يطلب الصلح . وبلغهم اختلال حال الملك الافضل والملك الظاهر - صاحب حلب - وانه ربما يقع الصلح بينهما وبين عمهما الملك العادل . فاجاب نورالدين الى الصلح ، وحلف الفائز ومن معه من الامراء ، على القاعدة التي استقرت . وحلفوا ايضاً له ، انهم يحلفون الملك العادل ، فان امتنع ، كانوا عليه . وحلف نورالدين للملك العادل .

وسارت الرسل من عنده ، ومن عند الملك الفائز الى الملك العادل في طلب اليمين . فاجاب الى ذلك . ورجع نورالدين الى الموصل . في ذي القعدة من هذه السنة والله اعلم .

ذكر بعض ما قاله اهل التاريخ ، فيما حدث بالديار المصريه من الغلاء والوباء

وقال بعض اهل التاريخ ما صيغته : « تعذرت الاقوات بالديار المصرية ، في هذه السنة ، ووقع غلاء عظيم ، حتى اكل الناس الميتة ، واكل بعضهم بعضاً . ثم تبع ذلك فناء عظيم وموتان » . (٥٧٢)

وقال بعضهم في غير سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، وقع الغلاء بالديار المصرية ،

---

(٥٧٢) ورد ما بين القوسين بالحرف الواحد فى كتاب ابن واصل : مفرج الكروب ج ٣ ص ١٢٧ ، تحقيق الدكتور الشيال . والملاحظ ، كما اشرت سابقاً ، ان ابن الفرات لا يذكر ابن واصل ، مع العلم توجد نصوص كثيرة فى تاريخ ابن الفرات تطابق ما ذكرها ابن واصل مطابقة تامة . وغالباً ما يذكر ابن الفرات قبل ذكر الخبر المنقول عن ابن واصل . قيل . او قال اهل التاريخ . او قال بعضهم وما شابه ذلك .

وبلغ سعر القمح كل اردب (٥٧٣) خمسة دنانير عيناً . واستمر النيل ثلاث سنين متوالية ، لم يطلع منه الا القليل ، حتى عدم الناس القوت ، واكلوا اولادهم . وخرج من مصر خلق عظيم باولادهم واهاليهم الى الشام والسواحل ، وماتوا بالطرقات جوعاً ، واكل الناس بعضهم بعضاً ، وهلك خلق كثير من الاغنياء والفقراء ، ثم اعقبه فناء عظيم .

وحكى ابو شامة في الذيل : « ان السلطان الملك العادل بن نجم الدين ايوب ، كفن من ماله ، في مدة يسيرة ، نحو من مئتي الف وعشرين الف ميت » . قال : « واكلت الكلاب الميتات في هذه السنة بمصر واكل من الصغار والاطفال خلق كثير. يشوي الصغير والداه ويأكلانه . وكثر هذا في الناس ، حتى صار لا ينكر بينهم . ثم صاروا، يحتالون بعضهم على بعض. فيأكلون من يقدرون عليه، واذا غلب القوي على الضعيف ذبحه واكله . وفقد كثير من الاطباء ، يستدعونه الى المريض ، فيذبحونه ويأكلونه » .

واستدعى رجل طبيباً ، فخاف الطبيب على نفسه ، وذهب معه ، وهو على وجل وخوف . فجعل الرجل يكثر من ذكر الله تعالى . والصدقة على من يجده في الطريق. فسكنت نفس الطبيب بذلك . فخرج رجل من الدار ، وقال لصاحبه : « مع هذا البطؤ جئت لنا بصيد». فلما سمع الطبيب قوله ، فر هارباً ، فما خلص الا بعد جهد جهيد.

وقال محمد بن نظيف الحموي ، ما صيغته : « وفيها قصر النيل الى الغاية فغلت الغلة بمصر ، الى ان بيع اردب القمح بخمس دنانير . واكل الناس بعضهم بعضاً . بحيث ان المرأة كانت تأكل ولدها . فعدم سائر الاولاد . وخلت مصر والقاهرة من اكثر اهلها . وكان الناس يموتون وما لهم من يواريهم ، فيبقون على حالهم شهور . ووقع الفناء ايضاً ، فانقرض الناس جوعاً ووباء . وبعد ذلك طلع

---

(٥٧٣) الاردب : مكيال ضخم بمصر . ويضم اربعة وعشرين صاعاً . وجمعه ارادب (قاموس المحيط) .

النيل طلوعاً حسناً ورويت البلاد ورخصت الاسعار » . كما سنذكره ان شاء الله تعالى (٥٧٤) .

ذكر وفاة من توفى من الاعيان فى هذا العام وبعض اخبارهم

ابراهيم بن المقدم ، يلقب عز الدين . كان الامير عزالدين المذكور صاحب منبج وافامية ، توفي في سنة سبع وتسعين وخمسمائة هذه السنة وقد قدمنا بعض خبره

سقمان بن محمد بن الآمدي . يلقب قطب الدين . كان الامير قطب الدين — صاحب آمد — (٥٧٥) سقط من سطح جوسق ، كان له بظاهر حصن كيفا (٥٧٦) فتوفي في سنة سبع وتسعين ، هذه السنة .

---

(٥٧٤) اورد خبر هذه المجاعة واكل الناس بعضهم بعضاً ، كل من : (ابن الاثير : تاريخ الكامل ، ج ١٢ ص ٦٦) ، (وعبدالحي بن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٣٢٨) ، (وسبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٤٧٦) ، (وابو المحاسن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٧٣) ، وابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ١٢٧) وغيرهم من المؤرخين الذين ارخوا هذه الحقبة من الزمن .

(٥٧٥) آمد : وهي اعظم مدن ديار بكر ، واجلها قدراً واشهرها ذكراً . وهو بلد قديم حصين ، ودجلة محيطة باكثره ، مستديرة به كالهلال ، وفي وسطه عيون وآبار قريبة ، نحو الزراعين ، يتناول ماؤها باليد ، وفيها بساتين ونهر يحيط بها كالسور . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٦٦) .

(٥٧٦) حصن كيفا : ويقال كيبا ، وهي بلدة وقلعة عظيمة ، مشرفة على دجلة . بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر ، وهي كانت ذات جانبين ، وعلى دجلتها قنطرة ، (ياقوت معجم البلدان ، ج ٢ ص ٢٧٧) .

عبدالرحمن بن ابي الحسين على بن محمد بن علي بن عبيـــدالله بن عبدالله بن حمادي بن احمد بن محمد بن جعفر بن عبدالله بن القاسم بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن القاسم بن النظر بن القـــاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق ، وبقيت النسب معروف ، القرشي التميمي البكري البغدادي ، يكنى ابا الفرج ، ويلقب جمال الدين ، ويعرف بابن الجوزي ، الفقيه الحنبلي المذهب . الواعظ المؤرخ الحافظ .

سمع الكثير في صغره بافادة الحافظ ابي الفضل بن ناصر ، ثم سمع هـو بنفسه ، وكتب بخطه . . . . . (٥٧٧) والشيوخ . وسمع من ابي الحصين وابي عبدالله البارع وابي بكر المرزوقي وغيرهم ممن يطول ذكرهم .

وكان ابن الجوزي المذكور ، امام وقته ، وعلامة عصره ، مع سعة علمه ، وكثرة حفظه ومعرفته ، والاتقان في كل فن ، من التفسير والحديث والفقه وصناعة الوعظ والتواريخ .

ذكره قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان ، وقال : « وكتب بخطه شيئاً كثيراً ، والناس يغالون في ذلك ، حتى يقولون : انه جمعت الكراريس ، التي كتبها ، وحسب مدة عمره ، وقسمت الكراريس على المدة . فـكان ما خص كل يوم تسع كراريس . قال : وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل . ويقـــال ، انه جمعت براية اقلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحصل منها شيء كثير . واوصى ان يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته . ففعل ذلك . فكفت وفضل منها » .

وقال الشـــيخ ابو الحسن علي بن ابي غالب البلدي ، في تأليفه كتاب الجوهر المنتخب ، في اخبار اهل العلم والادب ، بعد ان ذكر ابن الجوزي وبعض اخباره ، ماصيغته : « وكان الشيخ قد شرب ثمر البلادر على ماقيل ، فسقطت لحيته ، فكانت قصيرة جداً لاصقت بخده . وكان يخضبها بالسواد ، الى ان مات » .

---

(٥٧٧) كذا في الاصل : وكتب بخطه وحرح المارخ والامواب والشيوح ... الخ

وللبغداديين الحنابلة فيه اعتقاد زائد على الحد . وكان مع هذا كثير الغلط فيما يصنفه ، وذاك انه كان يصنف الكتاب ولا يعتبره .

قال صاحب المعجم : « ولقد كنت يوماً في سوق الكتب ، وقد جاء رجل بنسخة من كتاب زاد المسير في علم التفسير . ليجلدها ، وقد قرأت عليه عدة مرات ففتحتها لانظر فيها ، فوقفت على تفسير قوله تعالى : « واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت .. الخ . فقال ، اول من احيا الوئد صعصعة بن صوجان ، جد الفرزدق فقلت هذا غلط من الشيخ . وكان هناك رجل من الحنابلة . فشنع علي . فقلت له: «ايها الرجل ، اعتبر التفاسير ، فان كانت كما ذكر الشيخ ، فشنع علي ، والا فاصلح مافي هذا الكتاب » . فقال لي : « ماتقول انت ؟» . قلت «الذي احيا الوئيدة هو جد الفرزدق ، صدق ، لكنه ليس بصعصعة بن صوجان ، انما هو صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي» فمضى واعتبر ، فوجد القول ماقلته . فقال له بعض اعيان العلماء : « لعل كاتب هذه النسخة قد غلط ». فقام من وقته ومضى الى الوقف واعتبر النسخة ، التي بخط الشيخ . فوجدها كذلك . فبلغني انه اصلحها .

قال : وقد اعتبرت شيئاً من كتبه ، فوجدت فيها من هذا الغلط شيئاً كثيراً . والله يغفر لنا وله . فانه لم يخلف بعده مثله في العلم ». انتهى كلامه

وللحافظ ابن الجوزي تصانيف كثيرة ، في فنون عديدة ، منها زاد المسير في علم التفسير ، اربعة اجزاء ، اتى فيه باشياء غريبة . وكتاب تخليص الصحيح من التكسير في علم التفسير ، وكتاب المغني في التفسير ، وكتاب فنون الافنان في سجوع القران(٥٧٩)

---

(٥٧٩) ورد في مقدمة ابن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير : « فنون الافنان في عيون علوم القرآن ».

وكتاب ناسخ . . . . (٥٨٠) كبير ، وكتاب المصفى باكف اهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ (٥٨١) وكتاب اعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه (٥٨٢) ، وكتاب الناسخ والمنسوخ في الحديث ، مختصر ، (٥٨٣) وكتاب المذهب في المذهب (٥٨٤) وكتاب تذكرة الاريب في علم الغريب (٥٨٥)، وكتاب مسبوك الذهب في الذهب ، وكتاب الباز الاشهب في المذهب (٥٨٦) ، وكتاب غريب الغريب ، وكتاب الموضوعات من الاحاديث المرفوعات (٥٨٧) اربعة اجزاء ، ذكر فيها كل حديث موضوع، وكتاب الاحاديث الواهية (٥٨٨) ، وكتاب

---

(٥٨٠) كذا في الاصل : وكتاب سـ . . . . كبير . ويعود السبب ان الى الورقة اصيبت بالتلف .

(٥٨١) ورد في المصدر السابق (ابن الجوزي) : المصفى باكف اهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ .

(٥٨٢) كذا في الاصل : العالم بعد رسوخه في ناسخ الحديث ومنسوخه . وسقوط الكلمة ناجم عن تلف الكتاب .

(٥٨٣) كذا في الاصل : و . . . . . الناسح والمنسوح في الحديث محصر .

(٥٨٤) كذا في الاصل : وكتاب الم . . . . في المذهب .

(٥٨٥) كذا في الاصل : وكتاب تذكرة الاريب . . . . علم الغريب . التصحيح عن سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٨ ص ٤٨٣ .

(٥٨٦) ورد في مقدمة كتاب زاد المسير في علم التفسير : الباز الاشهب المنقض على من خالف المذهب .

(٥٨٧) كذا في الاصل : وكتاب الموضوعات ، اربعة اجزاء ـ والزيادة من مرآة الزمان لسبط بن الجوزي وزاد المسير .

(٥٨٨) كذا في الاصل : وكماب الاحماءالوهنه . وذكره ابن الجوزي في زادالمسير: العلل المتناهية في الاحايث الواهية .

تلقيح فهوم الأثر على وضع كتاب المعارف لابن قتيبة [في علم التواريخ والسير] (٥٨٩) ، وكتاب عجائب البدائع الدالة على الصانع . وكتاب الوفا بفضائل المصطفى . وكتاب الاصول الى علم الصول وكتاب المصباح المضيء (٥٩٠) ، وكتاب منتقد المعتقد ، وكتاب المحتسب في النسب ، وكتاب لقط المنافع ، وكتاب نفي النقل (٥٩١) وكتاب الحدائق ، وكتاب صفوة الصفوة ، وكتاب عيون الحكايات ، وكتاب تبين الخطأ والصواب في شرح كتاب الشهاب (٥٩١) (مكرر) وكتاب الاذكياء ، وكتاب المغفلين ، وكتاب ذم الهوى ، وكتاب تنوير الغبش في فضائل الجيش (٥٩٢) وكتاب تلبيس ابليس (٥٩٣) ، وكتاب المقاطع ، وكتاب الكشف عن معاني الصحاح (٥٩٤) ، وكتاب الوجوه والنظائر ، وكتاب السهم المصيب في الرد على الخطيب ، وكتاب لقطة العجلان ، وكتاب جنة النظر ، وكتاب لقط الجمان ، وكتاب روح الروح ، وكتاب تقويم اللسان ، وكتاب المجتبى ، وكتاب الاشعار (٥٩٥) ، وكتاب النكت والاشارات في الطف العبارات ، وكتاب صيد الخاطر (٥٩٦) ، وكتاب عيون المشقة ، وكتاب روضة الناقل ، وكتاب

---

(٥٨٩) اضيف مابين الحاصرتين عن زاد المسير ومرآة الزمان .

(٥٩٠) ورد في مقدمة زاد المسير : المصباح لدعوة الامام المستضيء .

(٥٩١) كذا في الاصل : وكتاب لقط المنافع وكتاب نعى نعل .

(٥٩١) مكرر - ورد في زاد المسير : كتاب بين الخطأ والصواب عن احاديث الشهاب .

(٥٩٢) في زاد المسير ورد كذا : تنوير الغش في فضل الود والجيش .

(٥٩٣) كذا في الاصل : ابلبيس .

(٥٩٤) ورد في زاد المسير ومرآة الزمان الكشف عن معاني الصحيحين .

(٥٩٥) في كلا المصدرين السابقين ، كتاب المختار من الاشعار .

(٥٩٦) كذا في الاصل : صند الخاطر .

المزعج (٥٩٧) ، وكتاب الملهب ، وكتاب المعين ، وكتاب المطرف ، وكتاب فنون الالباب ، وكتاب زين القصص ، وكتاب منتهى المشتهى (٥٩٨) ، وكتاب لعبة الكبد الى نصيحة الولد ، وكتاب المرتجل ، وكتاب النور في فضائل الايام والشهور (٥٩٩) ، وكتاب اعلام الاحياء باغلاط الاحياء (٦٠٠) وكتاب كشف الظلمة عن الضياء وكتاب الملالي في الخطب (٦٠١) وكتاب المقتضب في الخطب ، وكتاب اليواقت في الخطب (٦٠٢) ، وكتاب عدة المتكلم وعمدة المتعلم ، وكتاب مراد الآخرة لنيل المراتب الفاخرة (٦٠٣) وكتاب ..... (٦٠٤) ، وكتاب المنتخب في الوعظ ، وكتاب المنتخب ..... (٦٠٥) ، وكتاب موافق المرافق في الوعظ (٦٠٦)

---

(٥٩٧) لم اعثر في مرآة الزمان ولا في زاد المسير كتاب بهذا الاسم ، واغلب الظن اسم الكتاب الارج وهو ماذكر في المقدمة في كتاب زاد المسير ومرآة الزمان ووفيات الاعيان لابن خلكان .

(٥٩٨) كذا في الاصل : كتاب منتهى المسهى . وذكره سبط بن الجوزي في كتابه مرآة الزمان ج٨ ، ص٤٨٧ وكتاب منتهى المشتهى ، وفي مقدمة زاد المسير منتهى المنتهى .

(٥٩٩) كذا في الاصل : كتاب (النور في فضائل .....) ويعود السبب الى تلف النص ، والتصحيح عن مقدمة زاد المسير ، ومرآة الزمان .

(٦٠٠) كذا في الاصل : اعلام الاحياء .....) نفس السبب السابق .

(٦٠١) كذا في الاصل : ..... ـطب .

(٦٠٢) كذا في الاصل : وكتاب .... لخطب .

(٦٠٣) كذا في الاصل : ..... رد الآخرة لنيل المراتب الفاخرة .

(٦٠٤) كذا في الاصل : وكتاب ..... وكتاب المنتخب ... الخ

(٦٠٥) وكتاب المنتخب و .... ـب وكتاب موافق الموافق ... الخ .

(٦٠٦) كذا في الاصل : وكتاب ... في الوعظ .

وكتاب روؤس القوارير في الوعـظ ، وكتاب الذخائر في الوعظ (٦٠٧) ، وكتاب التبصرة في الوعظ (٦٠٨) ، وكتاب الوعظ العربي (٦٠٩) ، وكتاب المقامات الوعظية، وكتاب تحفة الواعظ ، وكتاب مناقب ابي بكر (رض) وكتاب مناقب عمر بن الخطاب (رض) وكتاب مناقب علي بن ابي طالب (رض) ، وكتاب مناقب عمر بن عبدالعزيز الاموي ، وكتاب مناقب سعيد بن المسيب ـ رحمه الله ـ وكتاب مناقب الامام الشافعي (رض) ، وكتاب الامام احمد بن حنبل (رض) ، وكتاب مناقب معروف الكرخي (رحمه الله تعالى) ، وكتاب مناقب بشار الحافي ، وكـتاب مناقب رابعة العدوية ، وكتاب فضائل بيت المقدس .

وقال الشيخ تاج الدين ابو الحسـن علي بن عبدالله البغدادي ، الشـهير بابن الساعي ، خازن كتب المستنصرية ببغداد ، في تأليفه : محاسن الفتون واحداق العيون بعد رفع نسبه ، كما قدمنا شرحه في ذكر ترجمته ، ماصيغته : « كان شيخ وقته ، والمقدم في عصره . صاحب التصانيف المفيدة في كل فن . وروى الحديث عن خلق كثير ، وسمع الناس منه ، وانتفعوا به . وكتب بخطه مالم يدخل تحت حصر ، وخرج التخاريج وجمع ..... (٦١٠) وافرد المسانيد ، وبين الاحاديث . وكان مليح العبـارة ، حلو المنطق ، حسن الاشارة ، لطيف الذهن ، سريع الجواب . وله شعر كثير ، وهـو ادنى فضائله ، ذكرت منه ، تبريكاً به . فمن شـعره ، ماخبرني به ولده محي الدين ابو محمد يوسف استاذ الدار العزيزة ، مشافهة وهو قوله :

اذا قنعت بميسور من القوت ... اصبحت في الناس حراً غير ممقوت

---

(٦٠٧) كذا في الاصل : و .... الذخائر في الوعظ .

(٦٠٨) كذا في الاصل : .... اب اللطيف في الوعظ .

(٦٠٩) كذا في الاصل : .... ب الوعظ العربي .

(٦١٠) كذا في الاصل : وخرج التحارخ وجمع ملسوحه وافرد المسانيد ... الخ

ياقوت نفسي .... (٦١١) فلست آسي على در وياقوت

وقوله :

سلام على الدار التي لايزورها على ان هذا القلب فيها اسيرها
اذا ما ذكرنا طيب ايامنا [بها] توقد في نفسي الذعور سعيرها
رحلنا وفي سير الفؤاد ضمائر اذا هب نجدي الصبا يستثيرها
محت بعدكم تلك العيون دموعها فهل من عيون بعدها نستعيرها
اتنسى رياض الروض بعد فراقها وقد اخذ الميثاق منك غديرها
الا ايها الركب العراقي بلغوا رسالة محروق حواه سطورها
اذا كبتت انفاسه بعض وجدها على صفحة الذكرى محاه زفيرها
ترفق رفيقي هل بدت نار ارضهم ام الوجد يذكى ناره ويثيرها
اعد ذكرهم فهو الشفاء وربما شفا النفس امر ثم عاد يضيرها
الا ان ازمان الوصال التي خلت وحين خات خلت وجاء مريرها (٦١٢)
سقى الله اياماً مضت ولياليا ..... رباها وفاح عبيرها (٦١٣)

انتهى ماقاله ابن السباعي .

وللحافظ ابن الجوزي المذكور شعر كثير . وديوان كبير ، ومن شعره :

وكنا نرى بغداد اطيب منزلا فلما تباعدنا استبانت عيوبها
وصح لنا قول الذي كان قائلا هوى كل نفس ، حيث حل حبيبها

ومحاسنه كثيرة ، يطول شرحها . وكان له على المنبر نكت لطاف ، ومعاني طراف ، على طريقة البغداديين ، لايكاد يفهمها غيرهم ، كان يتخالع فيها ويتمازح . منها : انه تكلم يوماً في مجلسه بالمدرسة التي انشأتها له جهة الامام المستضيء بامر الله .

---

(٦١١) كذا في الاصل : ياقوت نفسي اماور حلمل لى فلست .. الخ

(٦١٢) كذا في الاصل : وحين حلب حلب وحامر برها .

(٦١٣) كذا في الاصل : نصوع رباها وماح عبيرها .

فاكثر من ذكر فضائله ، حتى قضى المجلس بذكره ، فقام اليه رجل ، فقال له : «انت ياسيدي اليوم ، كرخي خالص» فقال له : «صدقت ، ولكن بلا غبار». والبغداديون، اذا رأوا شيئاً على جهته غير مصنع ، قالوا : «هذا كرخي بغباره».

وقام اليه رجل آخر ، في مجلس آخر فقال له : « ياسيدي جمال الدين يشتهي منك ان تتكلم بكلمة ينقلها عنك . أيهما افضل ، ابو بكر ام علي رضي الله عنهما ؟». فقال له : «اقعد» . فقعد ، ثم قام واعاد عليه القول الاول ، فاجلسه ، ثم قام ، فقال له : « انت افضل من كل احد ».

وقال مرة في مجلسه : « يكون مع احدكم عشرون ديناراً ، يحتفظ بها . ويقول « اكل وسخها » ليت شعري ، النظيف من يأكل ؟».

وكانت له في مجالس الوعظ اجوبة نادرة . فمن احسن مايحكى عنه ، انه وقع النزاع ببغداد ، بين اهل السنة والشيعة ، في المفاضلة بين ابي بكر وعلي (رضى الله عنهما) فرضي الكل بما يجيب به الشيخ ، ابو الفرج بن الجوزي ، فاقاموا شخصاً يسأله عن ذلك وهو على الكرسي ، في مجلس وعظه . فقال : « افضلهما من كانت ابنته تحته» ونزل في الحال ، حتى لا يراجع . فقالت السنة ابوبكر (رض) ، لان ابنته عائشة (رض) تحت رسول الله (ص) . وقالت الشيعة ، هو علي بن ابي طالب (رض) ، لان فاطمة (رض) ابنة رسول (ص) تحته . وهذا من لطائف الاجوابة . ولو حصل بعد الفكر التام وامعان النظر ، كان في غاية الحسن ، فضلا عن البديهة .

ومن لطيف اجوبته ان انساناً قال له : «كيف ينسب قتل الحسين بن علي (رض) الى يزيد بن معاوية ، والحسين بكربلاء ويزيد بدمشق ؟». فانشد:

سهم اصاب ورامیه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماكي

سبحان من اعطاه سرعة الجواب ، مع اصابة الصواب .

وسأله انسان ، فقال : « مالنا نرى الكوز الجديد ، اذا أصب فيه الماء ، نفس

ويخرج منه صوت ؟ فما معنى ذلك ؟». فقال له : « ياولدي ذلك صوت شكواه ، فانه يشكو الى برد الماء ، ما لاقاه من حر النار» . فقال السائل : « مالنا نراه ، اذا ملأناه لايبرد ، فاذا نقص برد ؟». فقال الشيخ : « حتى تعلم ، بان الهوى لايدخل الا على ناقص».

وسأله انسان عن الحسين الحلاج ، فقال : «مايسأل عن الحلاج الا حائك».

وقال له انسان : « تركت الدنيا ، وحب الرياسة ، مايخرج من قلبي» .فقال له: «المكاتب عندما يبقى بقي عليه درهم ».

وقال في بعض مجالسه :« ماخلق الله تعالى نبياً في الخير ، الا وله مقابل في الشر خلق الله تعالى آدم (ع) واللعين ابليس ، والخليل (ع) واللعين نمرود ، وموسى (ع) واللعين فرعون ، ومحمد (ص) واللعين اباجهل ، وهكذا ابداً . فقام اليه انسان ، فقال : «بالله انت من يحاذيك ؟ » . فقال : «لاحد». وهذه كلمة بغدادية معناها ، ان الذي يحاذيني ليس بشيء .

وتكلم يوماً على المنبر فلحن ، فاراد بعض اهل المجلس ، ان ينبهه على ذلك . فقال له : « اسكت ، فلو ركب سيبويه حماراً لقال (تش) ». ومعنى ذلك ، انه كان يخاطب الحمار بما يفهم . اي اخاطبكم بما تفهمون .

وانشد الشيخ في بعض مجالس وعظه :

اصبحت الطف من مر النسيم سرى على الرياض ، فكاد الوهم يؤلمني
من كل معنى لطيف اجتلي قدحاً وكل ناطقة في الكون تطربني

فقام اليه انسان ،وقصد العبث به . فقال : «يامولانا ، قولك وكل ناطقة في الكون تطربني .. الخ فان كان الناطق حماراً ؟» . فقال له الشيخ : « اقول له ياحمار اسكت».

وكتب الى الشيخ بعض من . . . . (٦١٤) رقعة ، ذكر فيها جرمه بقبيح ، فلما وقف عليها الشيخ ، وهو على المنبر اخذها بيده وقال : « هذه رقعة رجل يسب اهل البيت فالعنوه ». فرفع اهل المجلس اصواتهم بلعنة ذلك الرجل .

واخباره ومجالسه كثيرة . ولد بطريق التقريب (٦١٥) في سنة ثمان وخمسمائة .

قال ابن خلكان : « وقيل في سنة عشر وخمسمائة » . وقال اليغموري ويقال سنة عشر . ويقال غير ذلك .

وقال غيره ، سئل الشيخ عن مولده ، فقال : « ماحقه بل اظنه في سنة عشر » .

وقال ابن السباعي : « ذكر لي الحافظ ابو عبدالله الديثي ، انه سأله عن مولده ، فلم يحققه . وقال يكون في سنة عشر وخمسمائة او نحوها . وتوفي في ليلة الجمعة ثاني عشر شهر رمضان، سنة سبع وتسعين هذه السنة بداره ، بقطفتا (٦١٦). وصلى عليه ابن ابي القاسم علي وحملت جنازته على رؤوس الناس، الى مقبرة باب حرب ، احدى ابواب بغداد . فدفن بها عند ابيه ، بمقبرة الامام احمد بن حنبل (رض) . وكان يوماً مشهوداً بكثرة الخلائق وشدة الزحام ، حتى انه افطر جماعة من شدة الحر .

وحمادي : بضم الحاء المهملة وتشديد الميم ، وبعد الالف دال مهملة مفتوحة وياء مثناة مفتوحة .

والجوزي : بفتح الجيم وبعد الواو زاي معجمة ، هذه النسبة الى فرضة الجوز، وهو موضع مشهور ، قاله ابن خلكان .

وقال صاحب المعجم : « سألت ولده ابا القاسم عن نسبتهم الى الجوزي .

---

(٦١٤) كذا في الاصل : وكتب الى الشيخ بعض من نشناه رقعة . . . الخ

(٦١٥) كذا في الاصل: ولد بطريق التعريب في سنة ثمان .. الخ

(٦١٦) قطفتا : محلة بالجانب الشرقي من بغداد . (نقلا عن حاشية النجوم الزاهرة ج٦ ص ١٧٥)

مامعناها . فقال : « نحن منسوبون الى محلة بالبصرة ، تسمي الجوز . ثم قال لي : ويقال ان نسبتنا الى محلة ببغداد ، تسمى الجوزيين . كانت قريبة من محلة التوبة . بالجانب الغربي ».

وقال الحافظ اليغموري : « الجوزي نسبة الى موضع يقال له فرضة الجوز ، فاما ابو الحسين احمد بن محمد بن جعفر الجوزي وغيره ، فهم منسوبون الى بيع الجوز». والله اعلم .

قراقوش بن عبدالله الاسدي الصلاحي

وكان احد . . . . (٦١٧) المشار اليهم . وتقدم عند السلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب . وجعله زمام القصر ونائباً عنه في الديار المصرية . وقد قدمنا من اخباره في الحوادث مافيه كفاية . توفي في اول شهر رجب ، سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، بالقاهرة المحروسة ، ودفن بسفح المقطم ، بقرب البئر والحوض اللذين انشأهما على حافة الخندق .

محمد بن ابي الفرج محمد بن حامد بن محمد بن عبدالله بن علي بن محمود بن هبة الله الاصفهاني ، الدمشقي الوفاة . يكنى ابا عبدالله ، وقيل اباحامد ويلقب عماد الدين . ويعرف بالعماد الكاتب . ابن اخي العزيز الاصفهاني .

كان العماد الكاتب شافعي المذهب ، جامعاً لفنون كثيرة . من الفقه والخلاف والادب ، واخبار الناس ، وله النظم البديع الرائق ، واليد البيضاء في النثر الفائق . وكتب للشهيد السلطان ، الملك العادل نور الدين محمود زنكي — صاحب دمشق المحروسة والبلاد الشامية — والسلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب — صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية — المقدم ذكرهما . ونال عندهما المنزلة العالية ،

(٦١٧) كذا في الاصل : كان احد الطواشيه المسار اليهم . . . الخ

كما قدمنا شرحه . وله التصانيف البديعة المفيدة ، كالبرق الشامي وخريدة القصر والنظرة في اخبارة الدولة السلجوقية (٦١٨) والعقبي والعتبي والفتح القسي في ذكر الفتح القدسي وغير ذلك . وكان يكتب العربي والعجمي . ولم يزل يكتب في ديوان السلطان صلاح الدين ، الى حين وفاته ، وقد قدمنا من اخباره مافيه كفاية .

ولد في الثاني من جمادى الأخرة ، وقيل في شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة باصبهان . والاكثر على القول الاول .وتوفى في اول شهر رمضان سنة سبع وتسعين هذه السنة ، بدمشق المحروسة ، ودفن بمقابر الصوفية — رحمه الله تعالى — وكان عمره تسعاً وسبعين سنة .

وان المذكور في عمود نسبه اسم فارسي ، معناه بالعربية العقاب .

ذكر الحوادث فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة

دخلت هذه السنة والملكان الافضل والظاهر منازلان دمشق . وقد اختلفاوفترت عزائمهما . وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر رحيل الملك الافضل والملك الظاهر عن دمشق وما اتفق لهما

لما جرى ما ذكرناه من هرب الامير فخر الدين جهاركس وزين الدين قراجا وغيرهما من الامراء ، ووقع الاختلاف بين الملكين ، الافضل والظاهر ، رحلا عن دمشق في اول المحرم من هذه السنة . فرجع الملك الظاهر الى حلب ، وذهب معه اليها جماعة من الامراء الصلاحية ، منهم فارس الدين ميمون القصري وسراسنقر والفارس

(٦١٨) ذكره ابن خلكان ، في وفياته ج ٤ ص٢٣٦ : كتاب نصرة الفطرة وعصرة القطرة في اخبار الدولة السلجوقية .

البكي . فاقطع الملك الظاهر ميمون القصري عزاز (٦١٩) وبلدها واماكن اخرى ،وحمل اليه ثمانين الف درهم وخلعاً كثيرة ، له ولاصحابه . وعشرة ارؤس من الخيل العراب وعشرة مماليك وعشرة بغلات وعشر زرديات ، ومئة ثوب الواناً . وحمل الى البكي، واسد الدين سراسنقر دون ذلك ، فلم تطب قلوبهما به .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : « كان الظاهر قلما يتفق مع الجماعة ، على ان يستدعي عزالدين اسامة الى المخيم . فلما خرج عاتبوه . وقالوا له كل قول ، فما افاد معه ، وعاد من عندهم بعد ان مال للملك الظاهر : « انت غدار ، مالك قول ولايثق بك احد ابداً » . ودخل دمشق ، وعرف المعظم ماجرى . وكتب الى الملك العادل بذلك .

واتفق ان الحجاف عمل دعوة للملك الظاهر وجماعة الأمراء . فسكر الظاهر وطرب وغطى الشرب على عقله ، بحيث انه رمى سنوراً على الحجاف وانشد :

سيعلم ليلي اي دين تداينت

ففهم سنقر والحجاف ، ماسراه في انفسهما وتوهما بانه ، قد تحقق صورة الحال مع العادل ، فخافا وهربا في ليلتهما ودخلا دمشق ، ومعهما ياقوت الاسدي . فلما بلغ الملك الظاهر ذلك ، ركب هو ومن معه ، ليرحلوا ، فركب جميع العسكر . وسار الظاهر بمن معه . واقطع في طريقه لابن المشطوب منبج وقلعة نجم ، وكذلك لسراسنقر . وكان ذلك بواسطة الامير فارس الدين مأمون القصري وكان قبل ذلك اعطاها للافضل .

فسير ابن المشطوب ، الى قلعة نجم ليتسلمها ، فما سلموها اليه ، وساروا مجدين. ففارق الظاهر الافضل وتوجه من مجمع ـ المردج ـ (٦٢٠) ووصل الى حماة ، فنزل عليها

---

(٦١٩) عزاز : بليدة فيها قلعة ولهارستاف شمالي حلب ، بينهما يوم ، وهي طيبة الهواء عذبة الماء . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٦٦٧)

(٦٢٠) كذا في الاصل : وتوجه من محمع المردج ، ووصل الى حماة . ولم اعثر على تعريف او تحديد لهذا المكان .

بمن معه ، فقاتلهم بعض الجماعة . فسير الملك المنصور ـ صاحبها ـ الى الظاهر ،وعاتبه على ذلك . فاعتذر اليه وكف الناس .

وكان الظاهر قد جرح في رجله اليسرى في هذه النوبة . فلما وصل الى حلب ، طالبه ابن المشطوب بمنبج كما وعده . وكان قد وصل الى منبج الملك الفائز بن العادل وابن . . . . (٦٢١) فاخذوها في غيبة الظاهر . وكانت اذ ذاك لابن المقدم عز الدين ، وورثها لاخيه شمس الدين عبد الملك . وكانت اتصلت اليهما بمقايضة وقعت بينه .وبين صاحب حماة المنصور ، عوضاً عن ماردين ولهم افامية وكفر طاب ايضاً . ووعده باستعادتها منهم والوفاء له ، باعطائه اياها » .

هذا ما كان من امر الظاهر ، ومن معه . واما الملك الافضل ، فانه توجه الى حمص ، وبها والدته واهله ، نازلون عند الملك المجاهد ، صاحبها . فلما قدم عمه الملك العادل الى دمشق ـ كما سنذكره ان شاء الله تعالى . جاء الى خدمته ، واجتمع به ، ثم رحل الى البلاد الشرقية ، التي اتفقا عليها ، والله اعلم .

ذكر قدوم الملك العادل الى دمشق

لما رحل الملكان ، الافضل والظاهر عن دمشق ، كما قدمنا شرحه ، وبلغ الملك العادل ، رحل اليها ودخل الى دمشق واستقر بقلعتها . وفي انتصاراته وظهوره ،يقول الشيخ شرف الدين بن عنين قصيدة ، يمدح بها ، الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر ـ وزير الملك العادل ـ مطلعها :

ما قام لولا هواك المدنف الوصب يبكي الطلول واهل المنحنى عيب

ومنها

يا ايها الصاحب المولى الوزير ومن الى مفاخرة العلياء تنتسب

---

(٦٢١) كذا في الاصل : وابن الحرامى . . . الخ

دعيت في الدولة الغـــراء صاحبها حقاً فظن جهـــول انه كذب
كثرتهم في دمشـــق وهي خالية وقد اناخ عليها جحفل لجب (٦٢٢)
كتائب اضحت البيـــداء متأقـــة منهم وضاقت بها البطنان والحدب (٦٢٣)
يقودهم من بني ايوب كل فتى ماضي العزائم لانكس ولانجب
اسد مخالبها بيض الظبي ،ولها من الذوابل غيل نبته اشب (٦٢٤)
حتى اذا اشرفت منهم دمشق على حرب لها الويل من عقباة والحرب
منحتها منك عزماً صادقاً خضعت له ظبي الهنـــد والخطية القضب
فكان رأيك فيها راية طلعت بالنصر فانجابت الاداوء والكرب
وبات اثبتهـــم جأشاً واحزمهم رأياً ، وامضى سلاحاً عزمه الهرب
وكان ظنهم ان نلتقي بهم (٦٢٥) مصر البوار، وتغشى النوبة النوب
فاجفلوا وزعيم القـــوم غاية ما يرجو من الله ان تبقى له حلب

ذكر استعادة الملك الظاهر منبج، وتخريب سورها وقلعتها

كان الملك الفائز ابراهيم بن الملك العادل ، قد قصد منبج ، في غيبة الملك الظاهر —صاحب حلب — في منازلة دمشق ، وملكها . فلما رجع الملك الظاهر الى حلب ، كما قدمنا شرحه ، قصد منبج فاستعادها ، وخرب سورها وقلعتها ، ونقل ذخائرها الى حلب ، واقطعها الامير عماد الدين بن المشطوب .

---

(٦٢٢) كذا في الاصل : . . . سهم في دمشق وهي خالية . . . الخ
(٦٢٣) كذا في الاصل : كتائب اضحت البيداء صاق . . . . الخ
(٦٢٤) كذا في الاصل : من للذوابل عمل سه اشب .
(٦٢٥) كذا في الاصل : سلبى سهم مصر . . . الخ

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : « اخذ الملك الظاهر منبج ، وسلمها الى ابن المشطوب بعد مدة ، ثم خرب الظاهر منبج ، وهي في يدي عماد الدين بن المشطوب».

ذكر تسلم قراقوش افامية للملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ

في هذه السنة ، ارسل الامير بهاء الدين قراقوش ، نائب الامير شمس الدين عبد الملك بن المقدم بافامية ، وقرر مع صاحبه شمس الدين ، تسليم قلعة افامية الى الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ بشرط ان يعطي شمس الدين اقطاعاً يقوم به . فاجابه الملك الظاهر الى ذلك . واقطعه الراوندان (٦٢٦) وكفر طاب ، ومفردات المعرة . وحلف له الملك الظاهر على ذلك . وتسلم افامية وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر عصيان شمس الدين بن المقدم بقلعة الراوندان واستنزاله منها واخذ ماله ، وقصده بهاء الدين دلدرم مستشفعا به الى الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ

لما تسلم الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ افامية ، كما قدمنا شرحه ، هرب الامير شمس الدين عبد الملك بن المقدم الى قلعة الراوندان وعصى فيها . فقصده الملك الظاهر واستنزله منها ، واخذ كل ماله من الاموال والذخائر . فقصد شمس الدين المذكور الامير بدر الدين دلدرم ، مستشفعاً به الى الملك الظاهر ، في ان يعيد عليه ما اخذ منه ، فلم يجد استشفاعه شيئاً . فقصد الملك العادل ـ صاحب الديار المصرية ودمشق ـ فاقطعه اقطاعاً كبيراً ، واحسن اليه ، وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

---

(٦٢٦) الراوندان : قلعة حصينة وكورة طيبة معشبة مشجرة من نواحي حلب (ياقوت: معجم البلدان ، ج٢ ص ٧٤١)

وفي هذه السنة ، بعد ان دخل الملك العادل ـ صاحب دمشق والديار المصرية ـ دمشق ، وأمن عليها ، اطلق الملك المؤيد والملك المعز ، ولدي السلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب من حبس الكرك . لانه كان حبسهما . فلما اطلقهما وصلا الى اخيهما الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ فاحسن اليهما .

ذكر وصول العادل الى حماة ، وانتظام الصلح بينه وبين الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ

كان الملك العادل ـ صاحب الديار المصرية ودمشق والبلاد الشرقية ـ رام انتزاع منبج وافامية وكفر طاب من الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ وردها الى شمس الدين عبد الملك بن المقدم . فتوجه الملك العادل من دمشق بالعساكر الى حماة ، في هذه السنة ونزل على تل صفرون (٦٢٧) ، من شرقي ظاهر البلد . وقام الملك المنصور بجميع وظائفه وكلفه ونفقاته ، وجميع مايحتاج اليه . واظهر قصده الى حلب .

وبلغ الملك الظاهر ، وصول عمه الملك العادل الى حماة بنية قصده وحصاره . فخاف واستشعر ، وامر بالاستعداد وجمع المير والذخائر ، واستحلف الحلبين ، واحضر اليه مقدميهم ، وقال : « انا واثق بعد الله بكم ، وليس لي اعتماد الا عليكم » . فقالوا : « نحن عبيدك وسنبذل مهجتنا بين يدك » وراسل عمه ولاطفه ، واهدى اليه هدايا كثيرة . وترددت بينهما مراسلات ومعاتبات مدة . واستقر الامر اخيراً ، على ان قررت في يد الملك الظاهر منبج وافامية وكفر طاب . وانتزعت منه من هذا الاقطاع ، مفردات المعرة ، وهي خمس وعشرون ضيعة ، وسلمت الى الملك المنصور ـ صاحب حماة ـ وسلمت قلعة نجم الى الملك الافضل مع سروج وسميساط . ووعد انتزاع رأس العين له من صاحب ماردين . وحلف الملك العادل للملك الظاهر . وانتظم الصلح

---

(٦٢٧) تل صفرون : لم اجد تحديداً لهذا المكان سوى ماذكره ابن الفرات .

بينهما . وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر استقرار الممالك بين ملوك بني ايوب ، واتفاق كلمتهم ، وزوال الخلاف بينهم بالكلية

لما وقع الصلح بين الملك العادل وبين الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ والملك الافضل ، واتفق ماقدمنا شرحه . استدعى الملك العادل ولده الملك الاشرف مظفر الدين موسى من القدس ، لانه كان مقيما به ، وسيره الى الشرق ، وسلمت اليه ، حران والرهار ومامعهما من البلاد . ومقامه في الجزيرة دائماً وعساكره في خدمته ، اسوة باخيه الملك الاوحد . وكان مقيماً بميافارقين الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن الملك العادل .

وترتب بقلعة جعبر ولده الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه . وكان قد ترتب بالديار المصرية ولده الملك الكامل ، ناصر الدين محمد وبدمشق ولده الملك المعظم ، شرف الدين عيسى .

واستقرت الممالك على هذه الصورة . ثم رجع الملك العادل الى دمشق واقام بها . وقد اتفقت الكلمة بين ملوك بني ايوب وزال الخلاف بينهم بالكلية .

وقال صاحب نظم السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك ماصيغته : « استمر الملك الظاهر والملك الافضل على حصار دمشق ، الى آخر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . ورحلوا عنها . وفي سنة تسع وتسعين وقع الصلح بين الملك العادل واولاد اخيه ، على ان يكون للملك العادل مصر ودمشق والسواحل وبيت المقدس وجميع ماهو في يده ويد اولاده من بلاد الشرق . وان يكون للملك الظاهر حلب ومامعها وللملك المنصور حماة واعمالها

وللملك المجاهد حمص والرحبة (٦٢٨) وتدمر (٦٢٩). وللملك الامجد بعلبك واعمالها وللملك الافضل سميساط وبلادها لا غير » . انتهى كلامه . والاظهر ماقدمنا ذكره.

وقال قاضي القضاة ، شمس الدين احمد بن خلكان : « لما ملك الملك العادل الديار المصرية وخطب له بالقاهرة ومصر ، ملك بعدها البلاد الشامية والبلاد الشرقية والسواحل والقدس والخليل (٦٣٠) وحران والرها . واولاده واخوته نواباً بها وصفت له الدنيا » .

وفي هذه السنة ، امر الملك العادل وهو بحماة ، الملك المنصور ان يحبس القاضي نجم الدين ابي البركات عبدالرحمن بن الشيخ شرف الدين بن ابي عصرون في بيته ويسمر عليه باب ذلك البيت ، ويمنع الطعام والشراب حتى يموت غماً ، وذلك لميله الى اولاد السلطان صلاح الدين . وانه لما خطب لهم بحماة ، لما نازلوا دمشق المنازلة

---

(٦٢٨) الرحبة : وتوجد اماكن عديدة ، تسمى كل منها الرحبة وتضاف الى كلمة اخرى لتعريفها . والظاهر ان المقصود بالرحبة هذه ، هي رحبة مالك بن طوق بينها وبين دمشق ثانية ايام ومن حلب خمسة ايام والى بغداد مائة فرسخ ، والى الرقة نيف وعشرون فرسخاً . وهي بين الرقة وبغداد ، على شاطىء الفرات ، اسفل من قرقيسيا . ويقول البلاذري ، ان مالك بن طوق احدثها في خلافة المأمون (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ص ٧٦٤)

(٦٢٩) تدمر : مدينة قديمة مشهورة في برية الشام ، بينها وبين حلب خمسة ايام . وهي من عجائب الابنية ، موضوعة على العمد الرخام . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ص ٨٢٩)

(٦٣٠) الخليل : اسم موضع وبلدة ، فيها حصن وعمارة وسوق بقرب البيت المقدس، بينهما مسيرة ، فيه قبر الخليل ابراهيم (ع) في مغارة تحت الارض وهناك مشهد. (ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٤٦٨)

الاولى ، امر بنثر دنانير ودراهم على الخطباء .

ففعل الملك المنصور ، ما امره به عمه الملك العادل . وكان القاضي نجم الدين هذا قاضي القضاة بحماة وله المنزلة العالية والاقطاع الكثير . ثم شفع الملك المنصور فيه ، على ان ينفى من حماة . فقبل الملك العادل شفاعة الملك المنصور فيه ، وامر باخراجه من حبسه ونفيه . فمضى الى حلب ، واقبل عليه الملك الظاهر واحترمه . ولولا مكان القاضي بهاء الدين بن شداد ومنزلته عند الملك الظاهر لولاه القضاء .

وولاه نظر الاوقاف ، فباشرها مدة ، ثم فارق حلب .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي ما معناه ، « بعد ان اخذ من القاضي نجم الدين بن ابي عصرون ، قاضي حماة ووزيرها عشرة الآف دينار صورية . وحبس مدة ، اشرف على العطب . لبغض الملك العادل له . وشفع فيه بدر الدين دلدرم ، فاخرج من الحبس » .

ذكر بعض خبر الملك المعز ـ صاحب اليمن ـ وقتله

كنا ذكرنا مملكة المعز اسماعيل بن سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن نجم الدين الدين ايوب بن شادي بن مروان الايوبي ، بعد ابيه ، واستقلاله مملكة اليمن . ثم بعد ذلك، جرت له حروب باليمن، منها : انه خرج عليه الشريف عبدالله بن عبدالله الحسني وضرب معه مصافاً ، فانصرف الشريف .

ثم خرج عليه جماعة من مماليك ابيه نحو ثمانمائة مملوك ، وحاربوه واعتصموا بصنعاء (٦٣١) فكسرهم واخلاها منهم . ثم ادعى بعد ذلك الخلافة ، وانتسب الى

---

(٦٣١) صنعاء : سميت بصنعاء ، لان الحبشة وجدوها مبنية بالحجارة حصينة ، قالوا هذه صنعة ، ثم اطلق عليها صنعاء . وبينها وبين عدن ، ثمانية وستون ميلا . وصنعاء قصبة من اليمن ، واحسن بلادها . تشبه بدمشق لكثرة فواكهها وتدفق مياهها. (ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ . ص ٤٢٠)

بني امية ، وجعل شعاره الخضرة . وقطع خطبة بني العباس . وخطب لنفسه بالخلافة على منابر اليمن . وخطب بنفسه على المنبر يوم الجمعة .

وبلغ عمه الملك العادل دعوة النسب الاموي والخلافة . فانكره وساءه فعله . وجحد ان يكون لبني ايوب نسب متصل ببني امية .

وقال قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان : « كان الملك المعز اسماعيل اهوجاً ، كثير التخليط ، بحيث انه ادعى انه قرشي من بني امية . وخطب لنفسه بالخلافة ، وتلقب بالهادي . فلما سمع عمه الملك العادل ذلك ، ساءه واهمه ، وكتب اليه يلومه ويأمره بالعود الى نسبه الصحيح ، ويترك ما ارتكبه مما يضحك الناس منه . فلم يلتفت ولم يرجع . وانضاف الى ذلك انه اساء السيرة مع اجناده وامرائه . وللمعز المذكور ، صنف ابو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن ارسلان الشيزري ، كتابه الذي اسماه عجائب الاسفار وغرائب الاخبار. اودع فيه من اشعاره واخبار الناس شيئاً كثيراً ».

وقال غيره : « ذكر ان عقيدة الملك المعز كانت فاسدة ، وانه ادعى الربوبية ، وامر كاتبه ان يكتب : من مقر الالهة — ثم نهى عن ذلك فانتهى خوفاً من القتل .

وخافته مماليك ابيه لهوجه وسفكه الدماء ، ففارقوه وتحزبوا عليه وحاربوه . ووافقهم على ذلك جماعة من امراء الاكراد ، منهم : شمس الدين بن الدقيق وباخل وغيرهم . فاتفقوا كلهم على قتله ، وضربوا معه مصافاً في هذه السنة ، فكسروه وقتلوه ، ونصبوا رأسه على رمح وداروا به بلاد اليمن ونهبوا زبيد (٦٣٢) تسعة ايام ».

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : « استدعى الملك المعز ـ صاحب اليمن ـ وهو مقيم بالكدري (٦٣٣) من اعمال زبيد ، مملوكا لابيه خاصاً ، يقال له سيف الدين

---

(٦٣٢) زبيد : اسم واد به مدينة ، يقال لها الخصب ، ثم غلب عليها اسم الوادي ، فلا يعرف الا به . وهي مدينة مشهورة باليمن ، احدثت في ايام المأمون وبازائها ساحل غلافقة وساحل المندب . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ص ٩١٦)

(٦٣٣) الكدري : لم اجد لها تحديداً سوى ماذكره ابن الفرات ، انها من اعمال زبيد .

سنقر بمحضر من جماعة وسقاه الخمر بعد تركه لها مدة . وقال له :« ياسنقر والله قد كبر جوفك وسمنت » . فقال له : « من نعمة امير المؤمنين ». فاستدعى المعز معتوق الزراق الحلبي ، وقال له :« يامعتوق ، طيب قارورة ». فطيبها واحضرها بين يده . فقال المعز : « قم ياسنقر » وامر معتوق ان يضربه بها . فقام مملوك يقال له ، ابوشامة كبير من مماليك ابيه . كان له في حياته صنعاً . فاستوهبه منه . فوهبه له .

ثم قعدوا على اسرتهم ساعة ، ثم دعى بسنقر مرة ثانية ، وجذب عليه سكيناً . وقال له « اريد ان اشق مصرانك» . فقال له : « يا امير المؤمنين ، انا مملوكك » ، فعاتبه ساعة . ثم قام سنقر من بين يده بعد تقبيلها وقعد في مكانه ساعة . ثم خرج ، فقال له الملك المعز « الى اين ياسنقر » .فقال :« في حاجة يا امير المؤمنين الى البرية ، اقضيها واعود » . فقال له :« دع رهنك كما جرت عادة الحرفا مع الندماء ». فترك منديله وخرج الى خيمته ، فلقي جماعة من المماليك . فقال لهم :« قد قتلت الخليفة » . وكان ليلا فخرج في خمسمائة مملوك ثم دخلوا الكدري ونهبوها واخذوا الخزانة منها .

فبلغ ذلك المعز وهو على شرابه ، فبطل الشراب ، وتجهز من ليلته هارباً الى زبيد (٦٣٤) . ثم قصد سنقر بمن معه ..... (٦٣٥) فنهبه واحرقه واخذ الخزانة منه ، ثم توجه الى المخاليف (٦٣٦) فاحرقها واخذ خزانتها . ثم صعد الى الشريف عبدالله بن عبدالله في بلاده منتصراً به . فاقام عنده خمسة ايام .

فتجهز الملك المعز اليه . فبعث اليه سنقر المذكور ، يقول له : « بالله عليك

---

(٦٣٤) كذا في الاصل : وتجهز من ليلته هارباً الى رمد . . . الخ .

(٦٣٥) كذا في الاصل . ثم قصد بمن معه المر . . سلم فنهبه .. الخ .

(٦٣٦) مخاليف : وهي مخاليف اليمن ، وهي بمنزلة الكور والرساتيف ، واهم اسماء قبائل اليمن . (ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ، ص٤٣٢)

يا امير المؤمنين ، لاتخرج الي . فان العسكر منافق عليك » . فوصله كتابه ، وهو راكب . فقال يهددني الفاعل الصانع ، وساق من وقته بجيشه الى ان وصل الى موضع ، يقال له (٦٣٧) . وهي ارض يقال لها ..... (٦٣٨) فتحالف العسكر عليه ، وتشاوروا على قتله . وهم كبار الاكراد ، مثل شمس الدين الدقيق وجمال الدين ابن اخيه وابن اخته وابن بركات وشمس الدين نجد . ومن الاتراك شمس الدين الفرابلي (٦٣٩) فحمل عليه هيدو وردبك اخوه ، فلما اقتربوا اليه بالحملة . قال لهما « لاتفعلا واغنيكما » . فجفلت به البغلة من الرماح ، فرمته فبقي يتخبط في ثيابه واكمامه ، لانه كان عليه ثياب الخلافة ، ذلك الوقت. وطول اكمامه ، ما يناهز كل كم ، خمسة وعشرين شبراً . ووسع الكم منه ستة اشبار . فسبقه الدقيق وابن البركات والفرابلي وهو يتخبط في ثيابه ، فعلوه ، واخذه ابن بركات فقطع رأسه وحمله على رمح ، واعطاه للداعي ، الذي كان بين يديه ، كما جرت عادة الخلفاء . فقال له : « در برأسه » . فاقام ثلاثة ايام يدور برأسه في البلد . ثم نهبت زبيد سبعة ايام نهباً فضيعاً .

ورأيت في بعض التواريخ ، ماصورته : « في خامس صفر من سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، ورد الى الملك المنصور – صاحب حماة – من المختص والي البر بحماة . وكان قد حج في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، كتاب يخبر فيه بقتل الملك المعز اسماعيل بن سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن ايوب – صاحب اليمن – وسطر الكتاب رابع عشر المحرم منه .

واما اخبار اليمن ، فان ابن سيف الاسلام ، قتله جماعة من الاكراد وتشوشت البلاد ، وكل استقل بما تحت يده . والبلاد سائبة ، تريد رجلا . وسرية بن سيف

---

٦٣٧ | – كذا في الاصل : وصل الى موضع يقال له الحناد . وهي ارض يقال لها عمى ،
٦٣٨ | فتحالف العسكر عليه ... الخ .

(٦٣٩) كذا في الاصل : ومن الاتراك شمس الدين العرالى ، محمل عليه ...الخ

الاسلام ، عصت في قلعة منيعة ، هي احصن القلاع وامنعها ، وعندها من الاموال مالا يحصى عدده . وذكر انها قالت : « ما اسلم هذا الحصن وهذه الاموال ، الا الى رجل من اولاد السلطان .

هذا ما ذكره المختص في كتابه الى السلطان الملك المنصور ـ صاحب حماة ـ والله اعلم . وكان قتل الملك المعز في شهر رجب ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة هذه السنة .

ذكر تمليك الملك الناصر بن سيف الاسلام اليمن ، وبعض خبرها ، متصلا غير منقطع ولا مختصر بسنة ثمان وتسعين هذه السنة

قال ابو الغنائم في كتاب جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام : « قتل فتح الدين ابو الفدا اسماعيل صاحب (٦٤١)

من هذه الثلمة ، فانا اشتري . فنتم نهبها بمائة الف دينار ، واحلفهم بالطلاق انه ان . . . . (٦٤٢) يعرضوا لنهب البلد او غيره من اذية البلد . . . . . (٦٤٣) ثم

---

(٦٤١) وهنا تنتهي ص ٢٠٠ـا ، وفي اسفل الصفحة كلمة «اليمن» والتي ينبغي ان تبدأ الصفحة (٢٠٠ـب) بها ، ولكن هذا لم يحدث ، اذ تبدأ الصفحة بـ: من هذه الثلمه فانا اشترى فنتم نهبها بمائة الف دينار .

والملاحظ ان الموضوع الذي بدأت به صفحة (٢٠٠ـب) لاينسجم مع ماسبقه. ومن هذا يستدل بان ورقة او ورقات سقطت من الكتاب (المحقق).

(٦٤٢) كذا في الاصل : واحلفهم بالطلاق انه ان لو . . كم نعرضوا .. الخ

(٦٤٣) كذا في الاصل : يعرضوا لنهب او غيره من ادبه الملد اداهم . والملاحظ ان العبارات غير منسجمة لاصابة النص بالتلف .

دخل مدينة زبيد واقام بها . فخرج اكثر الاكراد الى ضيعة يقال لها . . . (٦٤٤) . فنزلوا عند رجل يقال له الكناني وهو من . . . . (٦٤٥) فاضافهم . فطلبوا منه نبيذاً. فاحضر لهم نبيذ النحل ، وهو يقال له الفصح . فشربوا منه وسكروا ورقدوا . فقام مضيفهم علي الكناني ، واخذ خيولهم وربط غلمانهم . واخذ ما كان معهم من المال ، وكتف الاكراد الى ان اصبح الصباح ، واجتمع قومه بنو كنانة ، وساروا بهم على الابل ، الى ان وصلوا بهم الى زبيد . فشنق سنقر علي الكناني هذا واخاه محمد ، وقال لهم : « قبحكم الله ، غدرتم بضيوفكم » ثم اخذ جماعة الاكراد ورماهم في الحبس ، واستدعى بهم في اليوم الثاني الى القصر ونصب له . . . . (٦٤٦) وهي قاعدة من خيزران مثل السرير . واستحضر ولد سيف الاسلام ، وكان صغيراً ، يقال له الملك الناصر ، واستدعى . . . . (٦٤٧) ، فضرب رقبته ، ثم علم الدين بن اخيه ، ثم بعده لهندو ، ثم بعده لروند ، ثم لعيسى اخي . . . . (٦٤٨) وسبعة من اخوته . ثم من بعده النظام بن عيسى الحرري وجماعة . فكانت القتلى في ذلك النهار سبعمائة نفس وعفا عن الفرابلي (٦٤٩) واولاده وعن باخل وعن بن بركات . ثم قعد في مملكته ، وفعل من العدل وحسن السيرة مالا رأوه . . . . (٦٥٠) ولا رعية . ثم سلطن ابن استاذه الملك الناصر بن سيف الاسلام (٦٥١) . وكان صغيراً ، وخطب له في جميع اليمن ، وبقي هو اتابكه . وبقي

---

(٦٤٤) كذا في الاصل : فخرج اكثر الاكراد الى صعة بعال لها الحصعا ... الخ

(٦٤٥) كذا في الاصل : وهو من المحر فاضافهم .. الخ

(٦٤٦) كذا في الاصل : ونصب له سرمه .

(٦٤٧) هكذا في الاصل : واستدعى الدست فضرب رقبته

(٦٤٨) هكذا في الاصل : ثم لعيسى اخو الرروارى

(٦٤٩) هكذا في الاصل : وعفا عن الـعربلى واولاده .

(٦٥٠) كذا في الاصل : وحسن السيرة مالا . راوه اهما ..ـن ولارعية ...الخ .

(٦٥١) كذا في الاصل : ثم سلطن ابن استاذه الملك ا ا .. بن سيف الاسلام .

سنقر في السلطنة والأتابكية الى ان توفي بعد اربع سنين . وتوفي بتعز (٦٥٢) فجأة ، وسبب ذلك انه كان ليلة موته ، قد اكل لحم فرس ولحم بقر وشرب عليها شراباً مطبوخاً . فغسل ودفن بتعز ، في جامعها . وخلف ولداً آخر سناً ، وولداً اخر من ام (٦٥٣) الملك الناصر ، لانه كان قد تزوجها .

ثم تزوج غازي بن جبريل ام الملك الناصر . وبقي الملك الناصر مدة وتوفي في .... (٦٥٤) وحمل الى تعز ، فدفن بها . وكان سبب موته لنفاد اجله ، ان غاز بن جبريل هذا سمه بكوز فقاع .

وبقي غازي صاحب البلاد مدة يسيرة ، ثم قتل في شهر رجب . قتله حمير وحولان وبنو عبد الوهاب ، ورموا برأسه من قلعة . . . . (٦٥٥) وسبب ذلك اتهامهم له بقتل الناصر . وبقيت البلاد بلا صاحب الا . . . . (٦٥٦) لا غير .

فجاء الشريف عبد الله بن عبد الله الحسني بخلق كثير ، وملك زبيد مدة يسيرة ، ثم سمع بركب الحجاز ووصوله . فقال في نفسه ، لايخلو هذا المركب من احد ، من بني ايوب . فخاف على نفسه ، وعاد الى بلاده . ووصل ركب الحجاز الى زبيد . فنزل المهتار كلكل العزيزي ، من عبيد ام الملك الناصر [من] طريق الاتفاق يتفقد ركب الحجاز . فلقي سليمان شاه بن سعد الدين شاهان شاه بن الملك المظفر تقي الدين

---

(٦٥٢) تعز : قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات .(ياقوت : معجم البلدان ،ج١ ص ٨٥٤)

(٦٥٣) كذا في الاصل : وولداً اخر .. س ا .. ا ... لك الا سر ، لانه كان .

(٦٥٤) كذا في الاصل : وتوفي في حمل الى تعز .. الخ

(٦٥٥) كذا في الاصل : ورموا برأسه من قلعة حه . . وسبب ذلك .

(٦٥٦) كذا في الاصل : وبقيت البلاد ... صاحب الا الحواتين لاغير .

عمر بن شاهنشاه بن ايوب ، فتحدث معه ، وسأله عن احواله . وفي وقته كتب كتاباً الى ام الملك الناصر يخبرها بخبره . وقال لها : « هذا من بني ايوب وهو حسن الشباب».

وكان سعد الدين شاهانشاه ، والد سليمان شاه المذكور ، قد عزمه بعض الناس ، وادخله بالخديعة بلاد الفرنج واوقعه في اسرهم . وكان عنده فضل وادب ، وهو القائل لما وقع في الاسر :

عللاني سارق الشرف الاعلى ولما ان امكن الالمام
واقنعا بالقليل مني فعندي ... ودمع سجام (٦٥٧)
ما الديار الديار واخيبة المد ..... الخيام الخيام (٦٥٨)

ثم سعد الدين المذكور من الاسر . . . . (٦٥٩) وتوفي في ايام والده الملك المظفر تقي الدين (رحمه الله تعالى) .

وخلع ولده سليمان شاه لباس الاجناد، وسار مع الفقراء (٦٦٠) ولبس ثيابهم وصار . . . . (٦٦١) ويحمل ركوة وينتقل من مكان الى مكان .

فاتفق انه حج الى مكة المشرفة . وكانت ام الملك الناصر ، قد تغلبت على زبيد واحرزت الاموال عندها . وكانت تنتظر رجل من بني ايوب تتزوجه وتملكه البلاد. فبعثت الى مكة المشرفة بعض غلمانها يكشف لها عن اخبار مصر والشام . فوقع بسليمان شاه ، وقد جاء حاجاً مع الفقراء . فسأله عن اسمه ونسبه ، فعرفه . فكتب اليها وعرفها

---

(٦٥٧) كذا في الاصل : فعندي رفراز . . شي ودمع سجام (لتلف النص)

(٦٥٨) كذا في الاصل : واخيبه المس . . الخيام الخيام (لتلف النص)

(٦٥٩) كذا في الاصل : من الا س ... ع ستره وتوفي في ايام .. الخ .

(٦٦٠) كذا في الاصل : وخلع ولده سليمان شاه لباس الاح ..ا.. وشا .. ع الفقراء ولبس ثيابهم .

(٦٦١) كذا في الاصل : وصار لنس دلعا وحمل ركوه وسقل من مكان الى مكان.

ذلك فاستحضرته وخلعت عليه وتزوجته وملكته اليمن . فلما تسلطن وتسلم البلاد ملأها فسقاً وجوراً وظلماً وسفك الدماء واخذ اولاد الناس قهراً . واطرح زوجته التي ملكته البلاد واعرض عنها وكفر انعم الله عليه بعد فقره و . . . .(٦٦٢) وحجه حافياً ، يأكل من كدية الفقراء .

ومن جملة ما طغى بملكه ، ان كتب الى السلطان الملك العادل — صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية — كتاباً اوله : « انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ». فاستقل الملك العادل عقله . وعلم انه لابد لليمن من سلطان قاهر ، يمضي اليها ويدبر امر ملكها .

وبقي سليمان شاه بعد هذا الكتاب مدة يسيرة ، مع قبح سيرته وسوء مجازاته لزوجته ، الى ان سلبه الله تعالى ، ما كان انعم عليه به . بان امر الملك العادل ولده الملك الكامل ، ان يبعث الى اليمن ، من يدبر امر ملكها . فاهتم الملك الكامل بذلك ، وجهز ولده الملك المسعود صلاح الدين يوسف اقسيس ، وجهز معه جيشاً كثيفاً ، وبعثه الى اليمن سنة اثنتي عشرة وستمائة . فمضى الى اليمن فملكها واستولى على معاقلها ، وظفر بسليمان شاه بعملة من زوجته ، فقبض عليه وبعث به تحت الحوطة الى مصر . فاجرى له الملك الكامل ما يقوم به ، ولم يزل مقيماً بالقاهرة المحروسة الى سنة سبع واربعين وستمائة ، فخرج الى المنصورة (٦٦٣) غازياً ، فقتل شهيداً ـ رحمه الله تعالى ـ.

واما الملك المسعود بن الملك الكامل ، فانه استمر مالكاً لليمن ، وكانت له همة

---

(٦٦٢) كذا في الاصل : بعد فقره ودروزيه وحجه حافياً .

(٦٦٣) المنصورة : بلدة انشأها الملك الكامل بن الملك العادل بن ايوب ، بين دمياط والقاهرة ، ورابط بها في وجه الافرنج ، لما ملكوا دمياط عام ٦١٦هـ . (ياقوت : معجم البلدان ج٤ ، ص ٦٦٣)

عالية ، وصرامة عظيمة وشهامة . فضبط اليمن ضبطاً حسناً ، دانت له ممالكه وخاف المفسدون خوفاً عظيماً . وحج الى مكة المشرفة سنة تسع عشرة وستمائة ، فرفع اعلام ابيه الملك الكامل قبل اعلام الخليفة الامام الناصر لدين الله ، ولم يجسر امير الحاج العراقي ان يعارضه في ذلك . وورد العتب من الخليفة بسبب ذلك . فاعتذر السلطان الملك الكامل ، بان ذلك لم يكن عن امره . وتنصل الملك المسعود واعتذر ، فقبل الخليفة عذره ، كما سيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى

ثم قدم الملك المسعود على والده الملك الكامل في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، فنزل بالقاهرة بالقصر . وطلع يوماً الى قلعة الجبل ، فوجد جماعة من الامراء في الايوان وعليهم الشرابيش . فقال : «ايكم هو السلطان حتى نقف في خدمته ؟» فارتاعوا لهذه المقالة . فقالوا : « مامنا احد هو سلطان ». فقال : « اذا كنتم تتزيون بزي السلطان في مجلسه ، فبم يقع التمييز بينكم . والله لااعود ارى منكم يلبس شربوشاً في دار السلطان الا ضربت عنقه » . فلم يجسر احد منهم بعد ذلك يدخل في الحضرة السلطانية وعلى رأسه شربوش .

ثم رحل الى اليمن (٦٦٤) واقام بها الى سنة ست وعشرين وستمائة ، فحصلت له امراض كثيرة بسبب وباء اليمن ، فخرج منها باهل وولده على عزم انه لايعود اليها. واستناب بها نور الدين بن رسول . وكان من اكبر امرائه . واصله من التركمان . باهله

ولما وصل الملك المسعود الى مكة المشرفة ، توفي بها ودفن بالمعلي ووصل اهله وولده الى مصر .

وبلغ الملك الكامل وفاته ، وهو بظاهر دمشق ، محاصراً لها . وفيها الملك الناصر

---

(٦٦٤) كذا في الاصل : ثم رحـ . . . ليمن واقام بها

داود ابن اخيه الملك المعظم . (٦٦٥)

وخلف الملك المسعود وتلقب بلقبه وقام بترتيبه. وكان يرشحه لملك اليمن .وتغلب نور الدين بن رسول على اليمن ، الا انه كان يظهر طاعة الملك الكامل ويخطب له باليمن.

وتوفي الملك الكامل ، والحال على ذلك . فلقب نور الدين نفسه الملك المنصور، وخطب لنفسه بالسلطنة ، وبقي مالكاً لليمن ، الى ان توفي في سنة ثمان واربعين وستمائة فملكها بعده ولده الملك المظفر . وكان حسن السيرة جداً . وسيأتي ذكر ذلك كله ان شاء الله تعالى .

وتوفي صلاح الدين يوسف بن الملك المسعود ، في ايام عمه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل ، وخلف ولداً صغيراً ، هو الملك الاشرف مظفر الدين موسى . وهو الذي خطب له بمصر المحروسة بالسلطنة في ايام الملك المعز عز الدين ايبك الصالحي . ثم ابطل امره ، ومات مجرداً بالساحل ، في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي ، كما هو مذكور في ترجمته .

---

(٦٦٥) ذكر تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة ج٦ ص٢٧٢ : « وفيها توفي أخسيس المعروف باقسيس ، المنعوت بالملك المسعود بن الملك الكامل - صاحب الترجمة - مرض بعد خروجه من اليمن مرضاً مزمناً ، ومات بمكة ودفن بالمعلى ، في حياة والده الملك الكامل . وكان معه من الاموال شيء كثير . وكان ظالماً جباراً سفاكاً للدماء . قتل باليمن خلائق لاتدخل تحت حصر ، واستولى على اموالهم وكان ابوه الملك الكامل يكرهه ويخافه . ودام باليمن حتى سمع بموت عمه الملك المعظم عيسى ، فخرج من اليمن بطمع دمشق . فمرض ومات . فلما سمع ابوه الكامل ، سر بذلك ، واستولى على جميع امواله .

وانما ذكرنا هذه الحوادث ، وان لم تكن في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة اذ ، تتصل اخبار اليمن ولاتنقطع .

وفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، هذه السنة ، قدمت الى حماة زوجة الملك المنصور – صاحب حماة – عصمة الدين سيدة الخواتين ، ملكة خاتون ، بنت السلطان الملك العادل . وزينت حماة لمقدمها ، وخرج الناس لاستقبال محفتها وصعدت الى قلعة حماة المحروسة . وكان يوم دخولها القلعة ، يوماً مشهوداً .

وقال صاحب نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك : « دخلت هذه السنة والناس في جهد عظيم من الغلاء ».

وقال محمد بن نظيف الحموي : « وفيها طلع النيل دون كفاية البلاد وزرع الزرع وانحطت الاسعار ، وبقي السعر ينقص ».

وفيها جاءت زلزلة عظيمة ، اخربت الساحل ، واكثر بلاد الفرنج .

وفيها حلف الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ للملك العادل ، ان لايستخدم ابن المشطوب ، وقطع خبزه . فوصل الى الملك العادل ، فما استخدمه ، بل اذن للاوحد ان يستخدمه . فما اتفق بينهما شيء . فاستخدمه الملك الاشرف .

وفيها حدث على قاضي القضاة محي الدين بن زكي الدين القرشي من الخلط ، ما شوش عقله وغيره .

وبعد فانه في هذه السنة ، ولى الملك العادل قضاء القضاة بدمشق ، ولده القاضي زكي الدين . وهو الذي لما اراد الملك المعظم بن الملك العادل – صاحب دمشق – عزله ، بعث له قباء وكمة ، وتقدم اليه بلبس ذلك . فلبسه ، وحصل له عم بسبب ذلك ، فمات بعد ايام قلائل ، والله اعلم .

وحج بالناس في هذه السنة ، امير الحاج العراقي ، الخليفتي العباسي .

ذكر وفاة من توفى من الاعيان فى هذا العام وبعض اخبارهم

بركات بن ابي اسحق ابراهيم بن الشيخ ابي الفضل طاهر بن بركات بن ابراهيم بن علي بن محمد بن احمد بن عباس بن هاشم الخشوعي الدمشقي ، الفرشي الجيروني يكنى ابا الطاهر الرفا الانماطي الشيخ المستند . سمع الحديث من ابي محمد هبة الله بن الاكفاني ، وانفرد بالرواية عنه . وانفرد بالرواية عن ابي محمد القاسم بن علي الحريري باجازة كتب بها اليه من البصرة ، في شهر رمضان ، سنة اثنتي عشرة وخمسمائة .

وقال قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان : « كانت له سماعات عالية ، واجازات تفرد بها ، والحق الاصاغر بالاكابر . فانه انفرد في آخر عمره بالسماع والاجازة من ابي محمد هبة الله بن احمد بن الاكفاني . وانفرد بالاجازة من ابي محمد القاسم بن الحريري البصري — صاحب المقامات — وهو من بيت الحديث .

حدث هو وابوه وجده . واجتمعت بجماعة من اصحاب ابي طاهر المذكور ، وسمعت عليهم واجازوني . ولقيت ولده بالديار المصرية . وكان يتردد في كثير من الاوقات . واجازني بجميع مسموعاته واجازاته من ابيه ».

ولد ابو الطاهر في صفر ، سنة عشر وخمسمائة بدمشق . وتوفى في ليلة السابع والعشرين من صفر ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق . ودفن من الغد بباب الفراديس على والده — رحمهما الله تعالى —.

سئل ابو اسحاق ابراهيم ، والد بركات المذكور ، لم سموا الخشوعيين ؟ فقال : كان جدنا الاعلى يؤم بالناس ، فتوفي في المحراب . فسمي الخشوعي ، نسبة الى الخشوع.

والفرشي بضم الفاء وسكون الراء المهملة وبعدها شين معجمة ، نسبة الى بيع الفرش . والانماطي ، الذي يبيع الفرش ايضاً . والرفاء معروف . والله اعلم .

حماد بن هبة الله بن حماد بن الفضيل الفضيلي الحراني . يكنى ابا الثناء ، التاجر ، الحنبلي المذهب . صنف تأريخاً جمع فيه من اسمه حماد وله شعر .

ولد بعد مضي شهرين من سنة احدى عشرة وخمسمائة . وتوفى في ذي الحجة من سنة ثمان وتسعين هذه السنة بحران .

عبدالله بن خلف بن رافع بن ريش بن عبدالله المكي الاصل ، المصري الوفاة . يكنى ابا محمد . ويعرف بابن بصيلة الحافظ .

كان حافظاً محصلا عالماً بالتواريخ والوفيات . وجمع مجاميع مفيدة ، وله اجزاء من كتاب الدر المنتظم ، في فضل من سكن المقطم ، احسن فيه ماشاء وجعله على الطبقات . مع انه لاتصنيف على الطبقات الا الواثق بحفظه . فان الغلط فيها يكثر ، بان يقصر برجل عن درجته ويرفعه فوق درجته . وشرع في تأريخ مصر ، وخرج اشياء وعجز عن اكماله لضيق ذات يده .

ولد في السابع عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، الشارع الاعظم ظاهر القاهرة المحروسة ، خارج باب زويلة . وتوفي في الثالث والعشرين ، من جمادى الاولى ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بالشارع ، ظاهر القاهرة المحروسة ودفن من يومه .

والمسكي: نسبة الى مسكة . قرية بالساحل ، قريبة من عسقلان . ومسكة الكبرى ومسكة الصغرى . قريتان من نواحي الرقة على البليخ . وهو نهر معروف بالبليخ .

وقال الرواة مسكي ، منسوب الى بيع المسك ، غير واحد . والله اعلم .

عبدالحميد بن القاضي ابي المعالي محمد بن القاضي ابي منصور المبارك بن محمد بن محمد بن الخطيب المدايني المولد والدار والوفاة . يكنى ابا منصور . كان ديناً خيراً . فيه فضل وله شعر حسن . تولى القضاء بالمدائن (٦٦٦) هو وابوه وجده .

---

(٦٦٦) المدائن : ان هذا الموضع كان مسكن الملوك من الاكاسرة الساسانية وغيرهم ، فكان كل واحد منهم اذا ملك بنى لنفسه مدينة الى جنب التي قبلها وسماها باسم . وكان فتح المدائن كلها على يد سعد ابن ابي وقاص ، في صفر سنة ١٦ هـ . في ايام عمر بن الخطاب (رض) فاما في وقتنا هذا ، فالمسمى بهذا=

ولد سنة ستين وخمسمائة ، وتوفي في العاشر من شهر رمضان سنة ثمان وتسعين هذه السنة بالمدائن . وحمل الى كربلاء (٦٦٧) . فدفن عند مشهد الامام الحسين بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (رضي الله عنهما) .

محمد بن قاضي القضاة زكى الدين ابي الحسين علي بن قاضي القضاة ، ابي الفضل يحى بن ابي الحسن علي بن ابي محمد عبدالعزيز بن علي بن الحسين القرشي الاموي العثماني الدمشقي . يكنى ابا المعالي ، ويلقب محي الدين ويعرف بابن الزكي ، الشافعي المذهب . قاضي القضاة بدمشق المحروسة .

حدث هو وابوه وجده وجد ابيه وجد جده . وكان عالماً فاضلا مترسلا . وله النظم والنثر الجيدان .

ارتجل خطبة جيدة لوقته ، خطب بها في القدس الشريف عند اخذ السلطان

= الاسم ، بليدة شبيهة بالقرية ، بينها وبين بغداد ستة فراسخ ، واهلها فلاحون يزرعون ويحصدون ، والغالب على اهلها التشيع على مذهب الامامية . وبالمدينة الشرقية ، قرب الايوان قبر سليمان الفارسي (رض) مشهد يزار الى وقتنا هذا . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ص٤٤٥)

(٦٦٧) كربلاء : وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي (رض) في طرف البرية عند الكوفة . وقد روي ان الحسين (رض) . ولما انتهى الى هذه الارض قال لبعض اصحابه : « ما تسمى هذه القرية ؟ » واشار الى العقر . فقال له : « اسمها العقر » . فقال الحسين : « نعوذ بالله من العقر » ثم قال : « فما اسم هذه الارض التي نحن فيها ؟ » . فقالوا : كربلاء . فقال : « ارض كرب وبلاء » . واراد الخروج منها فمنع كما هو مذكور في مقتله حتى كان منه ما كان . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٤٩) .

صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب . وهي اول خطبة ، خطبت فيه ، بمحضر من السلطان صلاح الدين ، وسائر الملوك الايوبية ، كما قدمنا شرحه . وكان قضاء القضاة بحلب وبلادها ، الى آخر ايام الملك الناصر صلاح الدين يوسف المذكور [له] .

ولما ورد القاضي بهاء الدين بن شداد الى حلب . كان بحلب القاضي زين الدين نبا البانياسي نائباً عن القاضي محي الدين . فعلم ميل الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين الى تولية القاضي بهاء الدين بن شداد . فطلب دستوراً من الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ فاعطاه وسافر الى دمشق .

وولي الملك الظاهر القاضي بهاء الدين بن شداد بحلب . فانكره قاضي القضاة محي الدين بن زكي الدين على زين الدين نبا طلبه الدستور . وقال : « لو سكت حتى كان يولي غيرك ، ناظرت عنك ، فاما اذ فعلت ما فعلت ، فما بقيت اتكلم في قضاء حلب » .

وقدم مصر رسولا عن الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب ، الى الملك العزيز ابن اخيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف ـ صاحب الديار المصرية ـ يحثه على قصد الفرنج .

ولد سنة خمسين وخمسمائة بدمشق . وحصل له في هذه السنة من الخلط ، ما شوش عقله وغيره . فخرج فوقع عن دابته ، فتوفي في السابع من شعبان ، سنة ثمان وتسعين هذه السنة بدمشق ، ودفن من يومه [بسفح] جبل قاسيون ، رحمه الله تعالى .

نصر بن محمد بن مقلد القضاعي الشيرزي ، المصري وفاة ، يكنى ابا الفتح ، وينعت بالمرتضى ، الشافعي المذهب ، الشيخ الامام . درس بمدرسة الامام الشافعي (رض) بقرافة مصر المحروسة . وتوفي في سنة ثمان وتسعين هذه السنة ، ودفن

بسفح المقطم - رحمه الله تعالى -

لؤلؤ بن عبدالله العادلي الحاجب . له في جهاد العدو بالساحل مواقف مشهورة وكان مقدم الغزاة ، حين توجهوا الى العدو ، الذي قصد الحجاز الشريف في البحر الملح مراكب . . . (٦٦٨) شديدة ، وسولت لهم انفسهم امراً ، خذلهم الله تعالى دونه ، وقدموا بالاسرى الى مصر .

توفي في ليلة الثالث عشر من صفر سنة ثمان وتسعين هذه السنة بالقاهرة المحروسة ، ودفن بقرب الحوض والبئر اللذين انشأهما بجوار الشيخ . . . (٦٦٩) وبسفح المقطم - رحمه الله تعالى -

ذكر الحوادث فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة

دخلت هذه السنة والسلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن نجم الدين ايوب الايوبي - صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والشرقية - مقيم بدمشق ، والملوك الايوبية كلهم مطيعون له ، منقادون لاوامره .

وفي هذه السنة ، وردت الاخبار بوصول الفرنج الى عكا ، واجتماعهم بها ، وان فرنج صقلية (٦٧٠) قاصدون الديار المصرية . فسير الملك الظاهر - صاحب حلب -

---

(٦٦٨) كذا في الاصل : بعدة مراكب سنوحه شديدة .... الخ .

(٦٦٩) كذا في الاصل : ودفن بعرب الحوض والبير الذ ، انشاهما بجوار الشيخ زوربها وبسفح المعظم ... الخ

(٦٧٠) صقلية : وهي من جزائر بحر المغرب ، مقابلة افريقية ، وهي مثلثة الشكل ، بين كل زاوية واخرى مسيرة سبعة ايام ، وقيل دورها مسيرة خمسة عشر يوماً . وفي صقلية ثلاث وعشرون مدينة وثلاثة عشر حصناً ، ومن الضياع مالا يعرف . (ياقوت معجم البلدان ، ج٣ ص٤٠٦) .

الى عمه الملك العادل خمسمائة فارس ومائة راجل حلبيين حجارين ونقابين وزردخاناة (٦٧١) ليبعث ذلك الى مصر المحروسة .

وفي يوم الثلاثاء ، ثاني عشر صفر ، من شهور هذه السنة ، ولي الملك المنصور ـ صاحب حماة ـ القضاء ببلاده ، لقاضي القضاة ضياء الدين ابي الفضائل القاسم بن يحى بن عبدالله بن الشهرزوري ، الذي كان قاضي القضاة ببغداد وجميع بلاد الاسلام شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً .

وهذا ضياء الدين قد ذكرنا فيما تقدم ، انه كان المتردد في الرسائل والمهمات العظائم ، بين السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف وبين الديوان العزيز . وعمه كمال الدين ، كان قاضي القضاة بالشام ، في ايام السلطان الشهيد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي الاتابك . واليه امر الشحنكية مع القضاء . وهو اكبر اعيان الدولة .

وذكرنا ايضاً نفوذ القاضي ضياء الدين الملك الافضل ، الى الديوان العزيز ، عقيب وفاة الملك الناصر صلاح الدين يوسف .

ولما راى القاضي ضياء الدين اضطراب الاحوال بالشام واختلاف الملوك . سافر الى الموصل بلده ، واقام بها . فلم يقبل عليه صاحبها السلطان نور الدين ارسلان شاه ، لانتمائه كان الى السلطان صلاح الدين يوسف . فبقي في بيته مطرحاً .

ولما بلغ الخليفة الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين ، ذلك . كتب الى نور الدين ـ صاحب الموصل ـ فطلب منه ارساله اليه . فسيره اليه مكرماً . فكتب له منشوراً بالقضاء ببغداد ، وسائر البلاد الاسلامية ، وفوضت اليه مناصب لم تفوض الى قاضي

---

(٦٧١) زردخاناة : الاصطلاح مركب من كلمتين ، فالزرد وهو السلسلة والخاناة وهو المكان ، وتركيبها عنى مرة خزانة السلاح ، واخرى السجن الذي يسجن فيه كبار الشخصيات والامراء والقواد . وهنا تعني من سياق اللفظ صناع الزرد او السلاح .

قضاة قبله ، كما قدمنا شرحه

ثم انه طلب دستوراً ليمضي الى الشام فاعطي ولم يصرف عن ولايته . وهذه منزلة لم تحصل من قبله لقاضي غيره ، واذن له الخليفة ان يحكم في كل بلد يقدمه . فلما قدم حماة ، اختار الملك المنصور ـ صاحب حماة ـ ان يكون مقيماً عنده ، ويلي قضاء بلاده ، وان يختار لامر الشريعة مااختاره امام العصر وخليفة الوقت. فكتب له منشوراً بقضاء حماة وجميع البلاد المضافة اليها ، وماعساه يتجدد له من الممالك والولايات .

وجلس الملك المنصور لذلك جلوساً عاماً في قلعة حماة ، واحضر عنده العلماء والفقهاء والاكابر ، وشرف القاضي ضياء الدين بتشريف جميل ومركب جليل .

وكان الملك المنصور عالي الهمة جداً ، يحب ان يفعل الاشياء التي لم يسبقه الملوك اليها ، ويحب ان يكون في خدمته ، اعيان الفضلاء والعلماء . فلم يمر بحماة امير ولا عالم ولا شاعر ولا متأدب ، الا واجتهد في مقامه عنده ، وبذل له على المقام عنده مايكفيه. وهذه منزلة علية ، ومرتبة سنية ، لم يحصل لمن تقدم الملك المنصور من الملوك ، اذ لم يتفق ان يلي القضاء احد منهم من هو بصفة قاضي قضاة ضياء الدين .

ولما ولي قاضي القضاة ضياء الدين القضاء بحماة في هذه السنة ، اجرى الترتيب على القاعدة التي كانت له بالعراق . فكان يجلس عنده جماعة من العلماء ، وبين يديه كرسي عالي وعليه دواة الحكم ، ويستفتح المجلس بقراءة شيء من القران ، ثم الدعاء بعده.

وفي صفر من هذه السنة ، وصل كتاب ناصر الدين منكورس بن خمارتكين ـ صاحب صهيون ـ (٦٧٢) . يخبر فيه ، ان ابن لاوك ـ صاحب الارمن ـ نزل على

---

(٦٧٢) صهيون : موضع معروف بالبيت المقدس ، محلة فيها كنيسة صهيون ، وصهيون ايضاً حصن حصين ، من اعمال سواحل بحر الشام ، من اعمال حمص ، لكنه ليس بمشرف على البحر . وهي قلعة حصينة مكينة ، في طرف جبل. خنادقها اودية واسعة ، هايلة عميقة ، ليس لها خندق محفور الا من جهة واحدة . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ص ٤٣٨)

جسر الحديد ، لحرب اهل انطاكية ، وانه اتلف مرزة الابرنس صاحبها ، واخرب البلد المختص بالخيالة والابرنس . وقطع مادة الميرة ، الواصلة الى انطاكية من حلب . واخبر فيه ، ان الفرنج عاد اكثر من كان منهم في عكا ، الى داخل البحر ، وما تخلف الا من عجز عن السفر . وان في عكا غلاء عظيم ، وان منعت الغلات عنهم هلكوا لامحالة والله اعلم

ذكر منازلة الملك الاشرف ماردين ، والصلح بين صاحب ماردين والملك العادل

في هذه السنة ، امر الملك العادل ، ولده الملك الاشرف مظفر الدين موسى وعسكره بمنازلة ماردين . فنازلوها ومعهم الملك الافضل نور الدين وهجموا على اعمالها . وانضاف اليهم عسكر الموصل وسنجار وغيرهم . ونزلوا بحرزم تحت جبل ماردين ، واقاموا مدة ، ولم يحصلو على غرض . فدخل الملك الظاهر في الصلح بينهم ، وبين عمه الملك العادل . وارسل الى عمه الملك العادل في ذلك .

وحصل للملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ بطريق الوساطة ، عشرة الآف دينار وضيعة تسمى القرادي (٦٧٣) من اعمال شبختان (٦٧٤) . فرحل الملك الاشرف عنهم ، وتفرقت العساكر .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : « تجهز الملك الاشرف لقصد ماردين ، واستخدم ابن المشطوب واستدعى الافضل للبيكار . فوصل الاثنان الى حران ، ورحلوا الى رأس عين الخابور . وسلمها الاشرف للافضل ، وساروا الى ماردين ،

---

(٦٧٣) القرادي : ذكرت المصادر التأريخية هذه الضيعة ، ولم تضف عما ذكره ابن الفرات بانها من اعمال شبختان .

(٦٧٤) شبختان : لم اجد تحديداً لهذا المكان .

وراسلوا صاحبها . ثم ان صاحب ماردين راسل العادل ، على ان يحمل الى الاشرف خمسين الف دينار يعجلها فعاد الاشرف عنهم راجعاً الى حران واعطى للافضل حملين (؟) .

وفي سابع عشر شهر رجب من هذه السنة ، وصل الى حماة القاضي محي الدين بن ابي عصرون من دمشق ، رسولا من السلطان الملك العادل ، الى الملك المنصور ، ثم توجه الى الكرج ، رسولا اليهم عن الملك العادل .

وكان الملك العادل في السنة الماضية ، اخرج الملك المنصور محمد بن الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين ، الذي كان ملك الديار المصرية بعد ابيه ، وجهزه وسيره هذه السنة الى الرها ومعه والدته واخوته وخواته ، ومن يختص به ، لانه خاف من شيعة ابيه الملك العزيز ، ان يقوموا معه . وتعود الفتنة كما كانت .

وفي هذه السنة ، شرع الملك العادل في عمارة فصيل دائر حول سور دمشق بالكلس والحجر ، وهو من اسفل الخندق ، الى مقدار قامة . وامر بتعميق الخندق واجراء الماء فيه .

وفيها بعث الملك العادل راجلا كثيراً الى الديار المصرية ، خوفاً على ثغري دمياط والاسكندرية من العدو الفرنج - لعن الله من مضى منهم وخذل من بقي فيهم - .

ذكر توجه الملك المنصور - صاحب حماة - بعساكره الى بعرين ليرابط للفرنج ، الذين بالساحل ، وطلبه من عمه ، ومكاتبة عمه الملك العادل له

في الخامس والعشرين ، من شهر ربيع الآخر ، من هذه السنة ، توجه الملك

المنصور ـ صاحب حماة ـ بعساكره الى بعرين (٦٧٥) ، فنزل بقلعتها مرابطاً للفرنج ، الذين بالساحل . واقام بها وطلب من عمه الملك العادل ان ينجده . فكتب اليه يشكره على ما تصدى له من مرابطة الفرنج ـ لعن الله من مضى منهم وخذل من بقي فيهم ـ ويخبره بوصول عسكر الملك الامجد بهرام شاه من بعلبك ، وعسكر الملك المجاهد اسد الدين ـ صاحب حمص ـ نجدة له

ووصل اليه كتابه ، ووصل اليه كتاب من الصاحب صفي الدين بن شكر ، منه : « علم المملوك حركة المولى ونزوله على بعرين ، قبالة حصن الاكراد (٦٧٦) وما عزم عليه من المصابرة والجهاد » .

وقد كتب السلطان اعز الله انصاره ـ الى صاحبي بعلبك وحمص ـ ابقاهما الله « بمقتضى ما اشار المجلس ونبه عليه من انفاذ عسكرهما اليه . وقد علم الله ان المملوك لايألو جهداً في خدمته التي يعدها من السعادة والمبادرة الى امتثال امثلته (٦٧٧) التي صارت له كالعادة » .

ثم ورد كتاب الملك العادل المنصور . يخبره بانه كتب الى الملك الظاهر ـ

---

(٦٧٥) بعرين : بوزن خمسين ، بليد بين حمص والساحل ، هكذا تتلفظه العامة ، وهو خطأ ، والصواب هو بارين . (ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ص ٦٧٢)

(٦٧٦) حصن الاكراد : وهو حصن منيع حصين ، على الجبل الذي مقابل حمص ، من جهة الغرب ، وهو جبل الجليل المتصل بجبل لبنان ، وهو بين بعلبك وحمص وكان بعض امراء الشام ، قد بنى في موضعه برجاً وجعل فيه قوماً من الاكراد طليعة بينه وبين الفرنج ، واجرى لهم ارزاقاً . فتدبروها باهاليهم . ثم خافوا على انفسهم في غارة ، فجعلوا يحصنونه ، الى ان صارت قلعة حصينة (ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ص ٢٧٦)

(٦٧٧) كذا في الاصل : الى امتثال امليه التي صارت له .... الخ .

صاحب حلب بتسيير نجدة من عنده الى خدمته . وانه قد انكسر على صاحب بعلبك وصاحب حمص في تأخر النجدة عنه .

وصل الكتاب بذلك في شعبان ، من هذه السنة ، ووصل معه كتاب من الصاحب صفي الدين بن شكر منه :

« كن كيف شئت من العباد فانت من قلبي قريب

عرض المملوك ، كتاب المولى على السلطان ـ خلد الله ملكه ـ . وقد كتب الى الملك الظاهر والملك الامجد والملك المجاهد ـ عز نصرهم ـ بتسيير عساكرهم اليه ، ووردها عليه ، واعانته على جهاده ، ومرابطته ، والانقياد الى ارائه وطاعته . فجزاه الله عن الاسلام ما جزاه . فقد اوتي من الفضل ، ما لم يؤت احد سواه . وقد قام بامور الجهاد ، لما قعد عنه عداه . وقد اقتنى الاجرين وحاز الشكرين . وقام بالحقين وادى ما يجب عليه من الغرضين . فشكره مخلد في صحائف الامام، وحمده تنطق به السنة الاقلام . وقد اهل له في الآخرة عن هذا السعي المشكور دار السلام » .

وكان الشيخ تقي الدين ، علي بن ابي بكر الهروي ، مضى الى بغداد ، وكتب له بها توقيعاً بالحسبة (٦٧٨) في جميع بلاد الاسلام وتوقيع بخطابة حلب وتوقيع يتولى عقود النكاح في جميع البلاد . وتوقيع بان له احياء الموات في جميع الاقطار . وعلامة الخليفة الناصر لدين الله امير المؤمنين ، على كل واحد منها ماصورته : « الناصر الله».

ولتقي الدين كتاب الفه في الخطب ، فيه الادعية الكثيرة للخليفة الناصر لدين الله وولي عهده عمدة الدين ابي نصر محمد .

ثم رجع تقي الدين الى حلب ، ثم سافر الى جهة حماة ، في شعبان من هذه السنة ، الى خدمة الملك المنصور ـ صاحب حماة ـ ورغبه ان يكون مقيماً تحت ظله . ولما استقر

(٦٧٨) الحسبة : عمل يسند الى وجوه المسلمين واعيان المعدلين ، لانها خدمة دينية.

بحماة احسن اليه الملك المنصور واجرى عليه شيئاً كثيراً .(٦٧٩)

ذكر الواقعة التي اوقعها الملك المنصور - صاحب حماة - بالفرنج

قيل ان الفرنج اجتمعوا من حصن الاكراد وطرابلس والحصون التي حولها ، وجاءوا في فارسهم وراجلهم ، الى جهة الملك المنصور - صاحب حماة - فلما كان في ثالث شهر رمضان ، من هذه السنة ، ركب الملك المنصور في العساكر التي معه ، وتقدم اليهم وقاتلهم ، فهزمهم ، وقبض على جماعة من مقدميهم وخيالتهم ، وبعث بهم الى حماة المحروسة . فخرج اهل حماة الى لقائهم . وقد اتي بهم راكبين خيولهم ، لابسين عددهم ، وبايديهم رماحهم . وكان يوماً مشهوداً ، طار في الآفاق ذكره ، واشتهر في البسيطة امره . وفي ذلك قال بهاء الدين اسعد بن يحي النجاري قصيدة مطلعها :

المجد يدرك بالعسالة الذبل والمشرفية لا بالوعد والامل
والجد في الجد فاجنبها مسومة(٦٨٠) يقودها اسد بالأينق الذلل

---

(٦٧٩) ذكر الهروي ، ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان ج٣ ص ٣١ ، وقال عنه : «نزيل حلب ، طاف البلاد واكثر من الزيارات ، وكان يطبق الارض بالدوران ، فانه لم يترك براً ولا بحراً ولا سهلا ولا جبلا من الاماكن التي يمكن قصدها الا ورآه . ولم يصل الى وضع الا كتب خطه على حائطه » .

وذكره ابن واصل في كتابه مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، ج٣ ص ٢٢٤ : « كان الهروي عارفاً بانواع الحيل والشعبذة . وله اسفار كثيرة ، وتغرب في البلاد . ولما قاربه الاجل ، امر فكتب على حائط التربة هذه الابيات يقول :

قل لمن يغتر بالدنيا لقد طال عناه
هذه التربة من شيد هذا وبناه
طالما اتعبه الحرص ، وقد هد قواه
طلب الراحة في الدنيا فما نال مناه » .

(٦٨٠) كذا في الاصل : والجد في الجد ما حسها مومة . . . . الخ.

ما لذة العيش الا صوت معمعة ... ينال فيها المنى بالبيض والأسل
يا ايها الملك المنصور نصح فتى ... لم يلوه عن وفاء كثرة العذل
اعزم لامرك فالدنيا بلا ملك ... وجد فالملك محتاج الى رجل(٦٨١)
وابرز الى الحرب يوم الروع مدرعاً(٦٨٢) ... قلباً اذا زالت الافلاك لم يزل
وهم في طلب العلياء مرتقباً ... وارسل الجيش ابدالامن الرسل
واهصر عداك كهصر الليث طعمته ... وصل اذا الليث في الهيجاء لم يصل
واحلل بعزمك ماحلوه من شرف ... واحلل عرى كفرهم من...(٦٨٣)

ومنها

يا اوحد العصر يا خير الملوك ومن ... فاق البرية من حاف ومنتعل
اسهرت عينك في كسب العلا ولكم ... من بات يسهرها في اللهو والجذل
جاهدت في الله طوعاً والملوك غدوا ... يستهترون بذات الحلى والحلل
يداك باطنها للجود مذ خلقت ... فينا وظاهرها للثم والقبل
وانت شرفت ابواباً على شرف ... فيه وفقت كرام السادة الاول
اغمدت بيض المواضي في الرقاب وقد ... حليت عاطلها ضرباً من القلل
عاجلتهم بالمنايا والحتوف فلا ... تترك لهم اجلا يبقى الى أجل
صفدهم عاجلا واجعل حصونهم ... سجونهم ، فهم في غاية الفشل
فاكسر صليبهم عن صلب حصنهم ... وارفع لمجدك اعلاماً على جبل

ذكر مولد الملك المظفر بن الملك المنصور - صاحب حماة -

في ظهر يوم الثلاثاء ، رابع عشر شهر رمضان ، من هذه السنة ، ولد الملك

---

(٦٨١) وفي مفرج الكروب ج٣ ص ١٤٤ :

اعزم ولاتترك الدنيا بلا ملك ... وجد فالملك محتاج الى رجل .

(٦٨٢) في المصدر السابق : وابرز الى الموت يوم الرورع ... الخ .

(٦٨٣) كذا في الاصل : واحلل عرى كعرهم من لامع العلل ...

المظفر تقي الدين ابو الفتح محمود بن الملك المنصور ، ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر ابن شاهان شاه بن ايوب الايوبي ، وامه ملكة خاتون، بنت السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن نجم الدين ايوب . وسمي باسم جده عمر أولا ، وانما سمي محموداً بعد ذلك . وكان ولده الملك المنصور بقلعة بعرين ، فلما وصلت الأخبار بذلك اليه ، سار الى حماة . فوصلها بكرة الاربعاء ، منتصف شهر رمضان ، من هذه السنة . وأمر بضرب البشائر واظهار الفرح والزينة . وهنئته الشعراء بمولوده . فمن هناه به مهذب الدين سالم بن سعادة الحمصي ، وهو من الشعراء المجيدين بقصيدة مطلعها :

هذا الهناء الذي سرت بشائره ... بمولد الملك الميمون طائره
شبل اتى من هزبر سمر ذبله ... آجافه ومواضيه بواتره (٦٨٤)
علا باظهاره في الملك جوهره ... من لج سجرندي.. جواهره (٦٨٥)
وعندما ظهرت اذ طاب مولده ... اخلاقه الحسنى مآزره (٦٨٦)
اضحى اباء أبيه تربه وله ... في الملك من جد جد يظاهره (٦٨٧)
وسوف تطوي له الدنيا إذا نشرت ... رايات سمر عواليه ، عساكره
هنيته ولداً اطلعت كوكبه ... وماله فلك الا مفاخره
سميته عمراً لما انطوى عمر ... وذكر احسانه في الخلق ناشره
فجاء يشبهه بأساً ومحمدة ... ونائلا عمر الافاق عامره

---

(٦٨٤) كذا في الاصل : شبل اتى من هزبر ذبله . . . . . الخ وصحح بعد المقارنة مع ماورد في مفرج الكروب .

(٦٨٥) كذا في الاصل : من لج بحر ندى بعلوا جواهره .

(٦٨٦) كذا في الاصل : سسه اخلاقه الحسنى مازره .

(٦٨٧) كذا في الاصل : اضحى اما ابيه تربه وله ..... الخ وذكر البيت مفوج الكروب : اضحى أما ابيه شربه وله ... في الملك من جده جد يؤازره

ملك سماه فريداً في العلى ملك نجـوم افق معاليـه تواتـره
خضر معاينه حمر ما بكر به من الظبى والقنابيض مآثـره
خلج مناصله ، عدد سوابغه أسد جحافله ، فتح ضوامـره
ثرت مواهبه ، كرت كتائبه درت سحائبه ، سرت عشائـره

وكان الملك المنصور ـ صاحب حماة ـ لما كسر الفرنج ، كما قدمنا شـرحه ، كتب الى عمه الملك العادل ، يعرفه ذلك . فورد اليه جوابه في ثامن عشر شهر رمضان، الشهر المذكور منه : « وردت مكاتبة المجلس ، ووقف الخادم عليها ، وعلم ما أشار فيها ، من يمن حركته ، وسعادة وجهته ، وبركة نصرته ، ودخوله الى بلاد الكفار ، وما اثره فيها وفيهم من جميل الاثار ، فاستبشر بما دلت عليه من هذه النعم الراهنة ، والعوارض الظاهرة والباطنة ، والله يجازيه احسن الجزاء ، ويضاعف له من الحسنات أوفر الاجزاء . ويرحم سلفه الكريم ، ويحسن له في الحديث والقديم ، ويؤيده في كل حركة باحزاب الملائكة » .

ذكر وصول الرسل الى الملك المنصور ـ صاحب حماة ـ يخبروه بالفرنج الخارجين من البحر

في شهر رمضان من هذه السنة ، وصل الى الملك المنصور ـ صاحب حماة ـ رسول الداوية ، يخبره بوصول الفرنج ـ لعن الله من مضى منهم ،وخذل من بقي فيهم ـ الى عكا ، من داخل البحر ، في نحو سبعين الف فارس وتركبلي ، وراجـل . وانهم يقصدون جهة جبلة واللاذقية . وان مقدم الاستبار ومقدم الداوية والملك متوجهون الى ابن لاون ، ملك الارمن ، ليصلحوا بينه وبين الابرنس ـ صاحب انطاكية ـ ويأتون بابن لاون ، ليلقي الفرنج ، وتجتمع كلمة الكل ، على حرب المسلمين . وان المركيس وكند قلنط ، مقدمى العسكر ، الخارج الى بلاد الشام ، وقع بينهم وبين ملك الهنكرية ، وقعة

عظيمة ، واخذوا منه مدينه كبيرة بالسيف ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً .

وان شينياً (٦٨٨) قدم من عندهم ، يخبر بانهم ، اصطلحوا ، وانهم خارجون الى الشام في عيد الصليب .

وانما قصدت الداوية بهذا الاخبار ، الارهاب ، ليصالح الملك المنصور بيت الاسبتار . فان الاسبتار ، سألوا الداوية ، التوسط بينه وبينهم . فأجاب الملك المنصور رسولهم ، بانا لا نجزع بما تقول ولا نكترث ، ولو انهم اضعاف ذلك لناجزتهم . ونحن فقد تحققنا قصدهم لنا ، من غيرك ، وعلمنا بذلك كله ، قبل قولك ، ولا سبيل الى مصالحة الاسبتار بوجه من الوجوه » . فتضرع الرسول حينئذ ، وسأله تقليدالداوية المانة في صلحهم ، واعتذر من قوله الاول .

فأجابه السلطان الملك المنصور الى ملتمسه . فسر الرسول بذلك وكشف رأسه ، وقبل يده .

وورد كتاب السلطان ، الملك العادل ، الى الملك المنصور ، يخبر فيه عن الفرنج الخارجين من البحر ، وتوجههم الى جهة اللاذقية وغيرها من البلاد .

ذكر الوقعة التي اوقعها الملك المنصور - صاحب حماة - ببيت الاستبارية ومن انضم اليهم

لما كان الحادي والعشرين من شهر رمضان ، من هذه السنة ، خرج جمع الاستبار من حصن الاكراد والمرقب ، ومن وصل اليهم من الغرب ، وأغاروا على اعمال بارين . وعدتهم اربعمائة فارس عدا التركبلية ،والف ومائتان راجل مع من يتبعهم من الجرخية ورماة الزنبورك .

فرتب الملك المنصور عسكره وقصدهم والتقاهم ، فكسرهم وقتل منهم مقتلة

---

(٦٨٨) كذا في الاصل : وان سسافدم من عندهم ..... الخ . راجع شرح الكلمة (حاشية ٢٥ من هذا الكتاب) .

عظيمة . وكان من جملة القتلى مقدم التركبلية وقومص البحرية وأسر منهم جماعة من الاخوة الاسبتارية ، منهم : افرميلوا اخو الجرد . وانهزم الباقون ، لا يلوون على شيء.

وكانوا قد جعلوا لهم كميناً ، نحو ثلثمائة فارس ، والف وخمسمائة راجل ، فلما علموا بالكسرة ، ولوا هاربين .

وحملت الاسرى الى حماة المحروسة ، على خيولهم ، بعددهم ، وبايديهم قنطارياتهم وكان يوم دخولهم يوماً مشهوداً .

وهنأ السلطان الملك المنصور بذلك ، مهذب الدين سالم بن سعادة ، بقصيدة مطلعها :

أمن اللواحظ ان يفوق اسهما ... ريم برامة مأرمى حتى رمى
بصوائب تخطي النبال ونبلها ... يردي الرمي ولا يريق له دما
فتانة بالسحر بل فتاكة ... ما جار قاضيهن حتى حكما

ومنها :

اضحيت فيها مغرماً كمحمد ... لما غدا بالاريحية مغرما
وجرى بحلبة مجده فتأخرت ... عنه الملوك الصيد حين تقدما

ومنها :

كم بلدة للمشركين بناؤها ... بسطاك في يوم المغار تهدما
وشننت منتقماً بساحل بحرها ... جيشاً حكى البحر الخضم عرمرما
اسدلت في الآفاق من هبواته ... ليلا واطلعت الأسنة انجما
ودحيت ارض طلا الكماة براحة ... بني العجاج لنجم صارمها دما
وشدا لترقيص الجماجم صارم ... بلسانه ، كم شق من كلم فما
سيف هو النهر الذي في سيفه ... تضحى نفوس بني الأصيفر عوما

ذكر انتزاع ما كان اعطيه الملك الافضل من البلاد، ماعدا سميساط، وارسال الملك الافضل والدته، لتشفع له عند عمه الملك العادل، وردها خائبة

بلغ الملك العادل، ان ابن اخيه الملك الافضل نورالدين علي بن السلطان صلاح الدين، قد كاتب جماعة من الامراء، وحالفهم عليه. فلما تحقق ذلك عند الملك العادل، كتب الى ولده الملك الاشرف، ان ينتزع منه رأس عين وسروج ويقطعها. وكتب الى الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ ان يتوجه الى قلعة نجم وينتزعها منه.

ففعلا ذلك، وانتزعا هذه البلاد منه، ولم يبق له غير سميساط لا غير.

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي: «اخذوا رأس العين من الافضل، وكذلك . . . .(٦٨٩) وكانت طريقاً الى اخذ ذلك، ولم يبقوا عليه سوى سميساط، لاغير. واعطوا رأس عين لابن المشطوب. وقدر الله تعالى ان قبره بها بعد عدة سنوات». انتهى كلامه.

ولما اخذ الملك العادل بلاد الملك الافضل، ارسل والدته، الى الملك المنصور ـ صاحب حماة ـ وسأله ان يستشفع له الى عمها الملك العادل، وان يرسل معها رسولا اليه. فلما وصلت الى حماة، ارسل معها القاضي زين الدين هندو المعروف بقاضي حمص.

فمضت والدة الملك الافضل الى الملك العادل، ومعها رسول الملك المنصور، فلم تقع الاجابة، الى ماطلبت، ورجعت خائبة.

قال ابن الاثير ـ رحمه الله تعالى ـ لقد عوقب البيت الصلاحي بما فعله والدهم، السلطان الملك الناصر صلاح الدين، ببنت اتابك. فانه لما نازل الموصل، محاصراً لها،

---

(٦٨٩) كذا في الاصل: وكذلك حملن لكدسه تعب علمه كانت طريقا الى اخذ.. الخ.

خرجت اليه الاتابكيات ، ومنهن ابنت نور الدين الشهيد يستشفعن اليه ، في ان يبقي الموصل على عزالدين مسعود ، فلم يجبهن الى ذلك وردهن خائبات ، ثم ندم على ردهن لما مرض غاية الندامة ، فجرى لولده الافضل من رد امه خائبة غير مقبولة الشفاعة ، مثل ذلك سواء ».

ورجع القاضي زين الدين ، قاضي حمص وعلى يده كتاب من السلطان الملك العادل ، الى الملك المنصور منه : « وكان ورود الكتاب الكريم على يد القاضي فلان وعرف ماذكره من امر المجلس العالي الملكي الافضلي ـ ابقاه الله ـ وما ابداه بسببه ، وسمع خادمه الرسالة ووعاها واصغى الى اشارتها ومعناها . وقد اعاد القاضي زين الدين المذكور بعد ان شافهه بما يعيده على المجلس من الاحوال ويورده لديه من الاقوال. والمجلس يجري على عادته الجميلة في الاصغاء اليه ، والاعتماد عليه» . وكان مضمون المشافهة ، ان الافضل ظهرت منه افعال ، وبدرت منه اقوال ، لايجب اهمالها،فاوجب ذلك تغيرنا عليه .

ولما رجع القاضي زين الدين ، وردت على يده مكاتبة من الصاحب صفي الدين بن شكر الى الملك المنصور ، وبين اسطرها بخطه يهنئه بولادة الملك المظفر تقي الدين بن الملك المنصور ، وصورتها : « نهنيء مولانا ، بالولد السعيد الميمونة غرته ، المبارك طلعته ، العظيمة موهبته ، المشكورة من الله منته ، الطاهرة عترته ، ولد يتحلى به اجياد الزمان ، وتهدى بقدومه . . . . . والاعيان . فتشرف الافاق بمقدمه ، كما تشرف الدهر بفضل والده وكريم شيمه . وكل مولود عقيقته ، وهذا المولود يعتق عنه الرقاب المسترقات » .

قيل لما بلغ الملك الافضل ما جرى لوالدته ، مما قدمنا شرحه ، اقام بسميساط ، وقطع خطبة عمه الملك العادل ، وخطب للسلطان ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان السلجوقي ـ صاحب بلاد الروم ـ وانتمى اليه .

وفي ثامن شوال من هذه السنة ، وصلت نجدة من حلب الى الملك المنصور — صاحب حماة — وهو نازل بقلعة بعرين وكان الملك المنصور ، قد كتب الى عمه الملك العادل يخبره برغبة الاسبتار في الصلح ، ويستطلع اوامره بذلك . فورد كتابه ومنه : « الذي يراه المجلس من الصواب يعتمده ، والمصلحة ان شاء الله فيما يقصده .

واما الفرنج — خذلهم الله تعالى — فان مادتهم قليلة ، وغلاتهم يسيرة ، ونجدتهم متأخرة ، وقد وصلت الكتب من كل جهة ، تخبر بضعفهم ، ولم يتجدد سوى مضيهم الى انطاكية للصلح بين البرنس وابن لاون .

والثغور بحمد الله قد تحصنت . والامراء والعساكر اليها قد تجردت . وهي بهم قد مليت وشحنت . والله تعالى يوزع شكر المجلس ، فقد بلغ الغاية في الاحسان ، واتى بما يزيد على الامكان ، في هذا الشأن . ويوعز المجلس بان يقوى عليهم القول ، ويشدد عليهم الطول » .

قال صاحب نظم السلوك في تواريخ الخلفاء الملوك : « وفي هذه السنة ، طلع نيل مصر ، طلوعاً جيداً ، ورويت البلاد ، وزرع الناس ، وكثرت الغلال ، ورخصت الاسعار والله اعلم » .

وقال الشيخ محمد بن نظيف الحموي : « وفيها نزل العادل على خربة اللصوص بسبب الفرنج . وفيها كان عند اتابك نور الدين — صاحب الموصل — عدة امراء من الشاميين ، مثل المبازر بن خطلخ الحلبي ، وسنقر الحلبي وعز الدين كر ، فحملوه وشجعوه واطمعوه على لقاء الاشرف . فبلغه ذلك . فبعث الى ابيه العادل ، عرفه ذلك ، واستأذنه فيما يفعله ، على لسان ابن المشطوب ، واعاده اليه سريعاً . وقال له : ان قصدكم صاحب الموصل ، لاتلاقوه ..... (٦٩٠) ولا تغتروا بقول صاحب

(٦٩٠) كذا في الاصل : ان قصدكم صاحب الموصل ، لا تلاقوه الله الله ولا تغتروا بقول صاحب سنجار ... الخ

سنجار ، وامدوا الجزيرة . فعاد ابن المشطوب من عنـــد العادل ، ووجد نور الدين صاحب الموصـــل ، قد خرج ، ووصل الملك الاوحـــد الى الاشرف . وادى ابن المشطوب رسالة العادل . واجتمعوا على دارا (٦٩١) »

وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

يتلوه فى اول المجلد الخامس

ذكر الحوادث فى ســـنة

ســـتمائة

---

(٦٩١) دارا : وهي بلدة في لحف جبل ، بين نصيبين وماردين. وانها من بلادالجزيرة. ذات بساتين ومياه جارية . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ص ٥١٦)

فهرس

الاعلام والقبائل والامم

ـ أ ـ

ابراهيم بن ابى الفضل : ٥٢
ابراهيم بن المقدم ، يلقب عزالدين: ٢٠٩
ابراهيم بن المنصور بن المسلم المصرى العراقى : ١٨٢، ١٨٤
الابرنس : ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٦٠
ابن ابى القاسم على : ٢١٩
ابن الاثير : ١٤٩، ١٧٦، ١٧٨، ٢٥٨
ابن بركات/من أمراء الملك المعز اسماعيل صاحب اليمن : ٢٣٢
ابنت نورالدين الشهيد : ٢٥٩
ابن الجوزى/أبو الفرج عبدالرحمن ابن ابى الحسين على بن محمد بن على القرشى التميمى : ٢١٠، ٢١٦
ابن خلكان ـ شمس الدين أحمد : ٢١٩
ابن الدمشقية ـ حلبى منجنيقى : ٢٨
ابن السباعى ـ الشيخ تاج الدين ابو الحسن على بن عبدالله البغدادى ٢١٦، ٢١٩
ابن السلطان عزالدين مسعود ـ علاء الدين بن السلطان عزالدين : ١١
ابن سيف الاسلام ـ الملك المعز اسماعيل ، صاحب اليمن : ٢٣٢
ابن سيناء ـ ابو على الحسين بن عبدالله الحكيم المشهور : ٥٤
ابن عبدالمؤمن : ١٢٧
ابن عزالدين درباس : ١٦٨
ابن الفخا ـ وزير الادفرنس : ١٢٨
ابن لاون ملك الارمن : ٢٤٧، ٢٥٥، ٢٦٠
ابن المشطوب ـ سيف الدين : ١٨٢، ٢٠٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١
ابن المقدم ـ الامير عزالدين بن المقدم : ١٦١ ، ١٨٠ ، ١٩٩ ، ٢٢٣

ابن هشام ـ صاحب السيرة : ١٩٢
ابن الهنغرى : ٨٤
ابو اسحاق ابراهيم بن يعقوب الكانمى الاسود الشاعر المشهور : ١٦٦ ، ٢٤١
ابو الاسعد هبةالرحمن عبدالواحد : ٤٩
ابو البركات عبدالوهاب بن المبارك الانماطى : ١٠٠
ابو البركات محمد بن حمزة بن العرقى : ١٩١
ابو بكر بن الحسين الارموى : ١٨٣
ابو بكر (رض) : ٢١٧
أبو بكر العادلى : ٧٩، ٨٠، ٨٣
ابو بكر محمد بن عبدالله الباقى الانصارى : ١٠٠
ابو بكر المرزوقى : ٢١٠، ٢١١
ابو بكر يحيى الاندلسى المرسى : ١٦٦
ابو الحسن على بن الساعاتى : ٨٦
ابو الحسين احمد بن محمد بن جعفر الجوزى : ٢٢٠
ابو الحسين محمد بن هبةالله بن الحسن بن عرس ـ قاضى : ١٩١
ابو الحصين : ٢١٠
ابو شامة ـ أحد مماليك الملك المعز صاحب اليمن : ٢٣١
ابو شامة ـ مؤلف كتاب الروضتين في أخبار الدولتين : ٢٠٨
ابو صادق بن على بن القاسم المدينى: ١٩١
ابو طاهر آسماعيل بن مكى بن عوف الزهوى : ٤٧، ١٤٤، ١٤٥
ابو طاهر ـ بركات بن ابى اسحاق ابراهيم الخشوعى الدمشقى الفرشى الجيرونى : ٢٤١
ابو الطيب المتنبى : ١٠
ابو العباس أحمد بن عبدالله : ١٩١
أبو عبدالله البارع : ٢١٠
أبو عبدالله محمد الملقب بالناصر بن يعقوب بن عبدالمؤمن : ١٦٧
او عمرو عثمان بن سعيد بن فرع : ١٨٥
أبو الغنائم ـ مؤلف كتاب جمهرة الاسلام : ٢٣٣
أبو الفرج ابن الجوزى ـ عبد الرحمن بن ابى الحسين : ٢١٧
ابو الفضل محمد بن ناصر : ١٠٠،

١٩١، ٢١٠
ابو محمد بن برى النحوى : ١٤٤، ١٤٥
ابو محمد القاسم بن على الحريرى : ٢٤٨
أبو محمد هبةالله بن الاكفانى : ٢٤١
أبو المعالى مجلى بن جميع : ١٨٣
ابو منصور بن الجواليقى : ١٠٠
ابو الهيجاء السمين : ٤١
اتابك نور الدين صاحب الموصل : ٢٦٠، ٢٦١
الاتراك : ٧٠، ٢٣٢
احمد بن حنبل (رض) : ١٠٠
احمد بن عبدالله الدمشقى : ١٠٢
اختيار الدين حسين بن عفراس : ٩٣
الادفرنس ـ ملك الافرنج ـ : ١٢٨
اسامة ـ الامير عزالدين أسامة صاحب كوكب وعجلون : ١٩٧
الاسبتار : ٢٦٠
أسدالدين سراسنقر : ٢٢٢
الاسدية : ١١ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٧٧
أسعد بن مطران يلقب موفق الدين ويعرف بالموفق الطبيب : ٤٦
الاسماعيلية : ٦٤
أفرميلو ـ أحد مقدمى الاسبتارية : ٢٥٧
افرنج الساحل : ٦٥
الاكراد : ١٦ ، ١٩ ، ٧٠ ، ١١٢، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٤٩ ، ١٤٩ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤
أم الملك الناصر ـ زوجة الملك المعز اسماعيل صاحب اليمن : ٢٣٥ ، ٢٣٦
الامام الناصر لدين الله : ٩ ، ٤٣، ١٦٥، ١٦٦ ، ٢٤٦، ٣٣٨، ٢٥١
أمير الدين أبو القاسم الحسين بن الحسين الحموى : ٤٩
الانكلتير ـ وهو ملك انكلترا رتشاد قلب الاسد : ٤، ٦، ٨، ١٢، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ،

٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،
٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٧ ،
١٣٤
أياز بن عبدالله الطويل : ٩٧
أيبك مملوك الملك الظاهر : ١٧١

(ب)

باتا ـ تلميذ الشيخ شهاب الدين السهروردى : ٥٧
باخل : ٢٣٠، ٢٣٤
باليان بن بارزان : ٨٤
بدرالدين بن كيان
بدرالدين دلدرم الياروقى : ٢٠ ،
٨٤ ، ٦٦ ، ٩٠ ١، ١٥٨، ١٥٩،
٢٢٥ ، ٢٢٩
بدرالدين مودود : ٢
بركات بن ابى أسحق أبراهيم الخشوعى الدمشقى الفرشى الجيرونى : ٢٤١
بشارة ـ حسام الدين بشارة صاحب بانياس : ١٩٤
البكى ـ الفارس : ٢٢٢
بنو عبدالوهاب : ٢٣٥
بنو كنانة : ٢٣٤
بنى قيس : ١٢٣
بهاءالدين اسعد بن يحيى البخارى : ٢٥٢
بهاءالدين قرقوش الاسدى : ٢٣ ،
٢٨ ، ٩٠ ، ١١٦ ، ١٤٩، ١٥٠،
١٥١ ، ٢٢٥
بهرام الرومى التاجى : ١٥٥ ، ١٦٠
بهران : ١٣٥
بوهيموند ـ صاحب انطاكية ـ: ٩١

(ت)

التتار : ٩٦
التركمان : ٢١، ٩٣

(ج)

جمال الدين فرج : ٨٣
الجناح اخو سيف الدين المشطوب : ١٩، ٨٢
جهاركس ـ الامير فخرالدين :
١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ،
٢٠٦

الجوهرى ـ صاحب كتاب الصحاح: ١٩٢

ـ ح ـ

الحافظ ابن طاهر السلفى : احمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم سلفة الاصبهانى : ٤٧ ، ١٤٤، ١٤٥

الحافظ أبو عبدالله الديثى : ٢١٩

الحافظ جمال الدين يوسف اليغمورى: ١٤٧، ١٨٣

الحافظ عبدالمجيد العبيدى : ١٨٧

الحجاف ـ فخرالدين : ١٦٢، ٢٠٥، ٢٢٢

حسام أبو الهيجاء السمين : ٦٩ ، ٧٠، ١١٣، ١١٤، ١١٨، ٢١٩

حسام الدين بشارة ـ صاحب بانياس : ١٣٥ ، ١٨٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤

حسام الدين بن حسين بن تازيك المهرانى : ٢٦

حسام الدين تمرتاشى بن جاولى: ١٧

حسام الدين ـ صاحب عين تاب : ١٥٨

حسام الدين عيسى بن خشترين : ١٦٠

حسام الدين محمد بن لاجين : ٤٤، ٤٩، ٦٣

الحسن بن ابى منصور بن على بن ابى سالم المعمر الاسكافي ـ يكنى ابا البدر : ١٨٤

حسن بن قفجان : ٤٣، ٤٤

الحسن بن نصر بن عقيل بن احمد بن على العبيدى : ١٩٢

الحسين بن على (رض): ٢١٧، ٢٤٠

الحسين الحلاج : ٢١٨

حصن بن درع العفانى يلقب فخر الدين : ١٤٢

حماد بن هبةالله بن حماد بن الفضيل الفضلى الحرانى يكنى ابا الثناء التاجر الحنبلى : ٢٤١

حمير : ٢٣٥

حولان : ٢٣٥

ـ خ ـ

خوارزم شاه سلطان خراسان : ١٩٢

- د -

الداوية : ٢٥٥، ٢٥٦
درباس المهرانى : ٧٧

- ر -

رأس الكبش - أمير : ١٥٩
ركن‌الدين بن غياث‌الدين كيخسروا: ٩٦

- ز -

زين الدين ابو سعيد على بن بكتكين : ١٦٨
زين الدين بن يوسف الدمشقى - قاضى : ١٢٧
زين الدين قراجا : ١٥٣، ١٥٤، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٢١
زين الدين المعروف بالهيطلية : ١٧٩
زين الدين نبا : ٢٤٣
زين الدين هندو قاضى حمص- قاضى : ٢٥٨، ٢٥٩

- س -

سابق الدين عثمان بن الداية : ٢٠، ٤٢، ٨٤، ١١٩
سابق الدين مثقال : ١٦٠
سراسنقر - أسد الدين : ١٣٥ ، ١٣٦، ٢٢١
سعدالدين بن فاخر : ١٩٨
سعدالدين بن علم‌الدين قيصر :٢٠٥
سعدالدين شاهان شاه - والد سليمان شاه صاحب اليمن : ٢٣٦
سقمان بن محمد بن الامدى ،يلقب قطب الدين : ٢٠٩
السلطان ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان السلجوقى : ٢٥٩
السلطان صلاح‌الدين - الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب الايوبى :١، ٥، ٦، ٩، ١٢، ١٣، ١٤، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤،

٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٣٠ ،
١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ،
١٥٢ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٩ ،
٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ،
٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨

السلطان عزالدين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان السلجوقى : ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩

السلطان عزالدين مسعود بن مودود بن زنكى : ٤٥

السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسروا : ٩٦

السلطان غياث الدين كيخسروا : ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦

السلطان الملك الاشرف بن الملك العادل : ٩٥

السلطان الملك العادل نور الدين محمود زنكى : ٢٢٠ ، ٢٤٧

السلطان نور الدين ارسلان شاه بن مسعود (صاحب الموصل) : ١٤١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٠٦

السلفى ـ الحافظ احمد بن محمد بن احمد بن محمد سلفة الاصبهانى : ١٨٥

سليمان بن جندر ، يلقب علم الدين : ٤٦ ، ٩٧

سليمان شاه بن سعد الدين شاهان شاه بن الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب : ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧

سنقر الحلبى : ٢٦٠

سنقر العزيزى : ١٥٩

سنقر الوشاقى الاسدى : ١٧

السهروردى ـ يحيى ـ بن حبش السهروردى الحلبى : ٥٢ ، ٥٦

سيبويه ـ النحوى : ٢١٨

سيف الاسلام ـ صاحب اليمن (اخو السلطان صلاح الدين) : ٨٩ ، ١٩١

سيف الدين اياز كوش : ١١٣

سيف الدين بكتمر : ٤٣

سيف الدين سنقر ـ أحد مماليك الملك المعز اسماعيل صاحب اليمن : ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥
سيف الدين سنقر الدوادار : ١١
سيف الدين على بن احمد المشطوب : ٩٠، ٩٢، ٩٨
سيف الدين على بن كهدان : ١٦٠
سيف الدين (عيسى بن خشترين): ١٦٠
سيف الدين المشطوب : ١٦ ، ١٧، ٢٨ ، ٦٣، ٦٩، ٧٤، ٨٤
سيف الدين يازكوج : ٥٨ ، ٨٣ ، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٧

ـ ش ـ

شاور ـ وزير العاضد العبيدى بالديار المصرية ـ: ١٠٢
شجاع الدين جوهر الخادم : ١٦٢
شجاع الدين يونس : ١٥٨
الشريف عبدالله بن عبدالله الحسنى : ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٥
شمس الدين أسلم الناصرى : ٦٧
شمس الدين بن الدقيق : ٢٣٠، ٢٣٢
شمس الدين الدكر الكبير العادلى : ١٦٩
شمس الدين سنقرالكبير (الدوادار): ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨
شمس الدين عبدالملك بن المقدم : ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
شمس الدين عدل الخزانة : ٧٧
شمس الدين الغرابلى : ٢٣٢
شمس الدين محمد بن قلج : ١٨١
شمس الدين محمد بن محمد موسى ـ قاضى : ٩٥، ٩٩
شمس الدولة بن منقذ : ٢٣
شمس الدين نجد : ٢٣٢
الشيخ ابو اسحاق الشيرازى : ١٨٣
الشيخ ابو الحسن على بن ابى غالب البلدى : ٢١٠
الشريف أبو محمد عبدالله بن عبد الرحيم العثمانى
الشيخ تاج الدين ابو الحسن على بن عبدالله البغدادى : ٢١٥
الشيخ تقى الدين على بن ابى بكر الهروى : ١٩٩، ٢٥١
الشيخ زين‌الدين بن حميد : ٥٦
الشيخ سيف الدين الآمدى ـ ابو الحسن على بن ابى على بن محمد

بن سالم الثعلبى : ٥٢
الشيخ شرف الدين بن عنين : ٢٢٣
شهاب الدين احمد بن جمال الدين الاوحدى : ١٤٢، ١٩١
الشيخ شهاب الدين السهروردى ـ يحيى بن حبش : ٥٣، ٥٤
الشيخ شهاب الدين الطوسى : ١٤٢، ١٩١
شيخ الشيوخ ابو البركات اسماعيل ابن ابى سعيد النيسابورى : ١٠٣
شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه: ٩٧
الشيخ مجاهد الدين بن حميد : ٥٦
الشيخ محمد بن نظيف الحموى : ٢٨، ٤٦، ٥٠، ٥١، ٥٧ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٢٠ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠
شيركوه بن باخل الكردى : ٤٠

ـ ص ـ

الصاحب صفى الدين بن شكر : ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٩
صارم الدين ختلح (مملوك عزالدين فرخشاه) : ١٣٨
صارم الدين قايماز النجمى : ١٩ ، ٣٣، ٧٧، ١٣١، ١٦٩
صعصعة بن صوجان : ٢١١
صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعى جد الفرزدق : ٢١١
صلاح الدين يوسف بن الملك المسعود : ٢٩٣
الصلاحية : ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢١

ـ ط ـ

طغرل المهرانى : ١٦٠
الطنبا ـ فخرالدين الحجاف : ١٦٢ ، ١٩٧

-ع-

عائشة (رض) : ٢١٧
العادل بن صالح طلائع بن رزيك : ١٨٦
عبدالباقى بن مسعود بن احمد اليزدى المصرى : ١٩١
عبدالحكيم - بن الخطيب العراقى ابراهيم بن المنصور : ١٨٤
عبدالحميد بن القاضى ابى المعالى محمد ابن القاضى ابى منصور الخطيب يكنى ابا منصور : ٢٤٢
عبدالرحمن بن ابى الحسين على بن محمد القرشى التميمى البكرى البغدادى ، أبو الفرج يلقب جمال الدين المعروف أبن الجوزى: ٢١٠
عبدالقاهر الحلبى نقيب الجاندارية : ١٨
عبدالكريم بن على البيسانى : ١٢٣
عبدالله بن اسماعيل بن ابى بكر الفقيه : ١٨٤
عبدالله بن خلف بن رافع بن ريش ابن عبدالله : ٢٤٢
عبدالواحد بن الشيخ ..... ابى الحسن على بن ابى عبدالله الحموى النيسابورى الجوينى : ٩٧، ٩٨
عبيد الراعى الشاعر المشهور : ١٠٠
عزالدين ابراهيم بن شمس الدين بن المقدم : ١٠٩، ١١٩، ١٥٩، ١٦٤ ، ١٩٨
عزالدين ارسل : ١٧
عزالدين اسامة : ٤، ٩٠، ١٣١، ١٣٣ ١٦٢ ، ١٨٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٢٢
عزالدين ايبك فطيس : ١٥٦
عزالدين البكى الفارس : ١٥٦
عزالدين بن غياث الدين كيخسروا : ٩٦
عزالدين جودريك النورى : ١٩ ، ٣٦، ٥٨، ٥٩ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٢٠
عزالدين درباس المهرانى : ١٦٠
عزالدين كر : ٢٦٠
عزالدين كيكاوس بن كيخسروا : ٩٥ ، ٩٦
عزالدين مسعود : ٢٥٩
عصمة الدين سيدة الخواتين - زوجة الملك المنصور صاحب حماة : ٢٤٠

عصمة الدين ملكة خاتون ـ بنت الملك العادل وام السلطان الملك المظفر : ١٨٠
علاء الدين بن السلطان عز الدين : ٨٢
علاءالدين سنقر : ١٣٥، ١٩٧، ٢٠٥
علاء الدين شقير : ١٥٦
علم الدين ـ من أمراء اليمن : ٢٣٤
علم الدين سليمان بن جندر : ٢، ٣٤
علم الدين قيصر : ٥٨، ٧٧، ١٩٥ ، ٢٠٣
علم الدين كرجى : ١١، ١١٣، ١٦٠
على ابو الحسن محمد بن المبارك بن الخل البغدادى : ١٨٣
على بن ابى طالب (رض) : ٢١٧
على الكنانى : ٢٣٤
عمادالدين الاصبهانى الكاتب ـ محمد ابن ابى الفرج محمد بن حامد : ٢ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٨٥ ، ٢٢٠
عمادالدين بن المشطوب : ٩٣، ٩٨ ، ١٦٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥
عماد الدين زنكى بن الملك قطب الدين مودود بن الملك عمادالدين زنكى الاتابك : ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١
عمدة الدين أبو نصر محمد : ٢٥١
عون الدين بن هبيرة : ١٠٠

ـ غ ـ

غازى بن جبريل : ٢٣٥

ـ ف ـ

الفارس البكى الصلاحى : ١٩٧ ، ٢٢١
فارس الدين ميمون القصرى : ٦٣، ١٥٣ ، ١٨٢ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
فاطمة (رض) ابنة رسول الله (ص): ٢١٧
فتح الدين ابو الفدا اسماعيل ـ الملك المعز اسماعيل بن سيف الاسلام صاحب اليمن : ٢٣٣
فخر الدين أياس البانياسى : ١٦٠ ، ١٦٩
فخرالدين جهاركس : ١٢١، ١٢٣،

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ،
١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ،
١٨٢ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ،
٢٠٥ ، ٢٢١

فخرالدين الحجاف : ١٥٥

فخر الدين الطنبا العادلى :٦٧

الفرابلى ـ شمس الدين احد إمراء الملك المعز : ٢٣٤

الفرنج : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ،
٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ،
١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ،
٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
٣٤ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ،
٤٢ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ،
٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ،
٨٩ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ،
١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
١٣٩ ، ١٦٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ،
٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،
٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠

فرنج صقلية : ٢٤٥

الفقيه أبو طاهر بن عون بن زيد : ١٨٥

الفقيه عمارة اليمنى : ١٨٦

الفقيه عيسى : ١٥٨

فلك الدين ـ أخو الملك العادل لامه: ٦٧، ٦٨، ٨٥

ـ ق ـ

قاسم الدين : ١٦٩

قايماز بن عبدالله الزينى الموصلى يكنى ابا المنصور ويلقب مجاهد الدين اتابك (صاحب الموصل) : ١٦٨

القاضى زكى الدين : ٢٤٠

القاضى السعيد بن سناء الملك : ١١٦، ١٣٨

القاضى الفاضل ـ عبدالرحيم ابى الحسن على بن الحسن بن الحسين ابن أحمد بن الفرج بن أحمد البيسانى : ٣٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ،
٩١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
١٢٥ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،
١٥١ ، ١٥٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠

قاضى القضاة بهاء الدين بن شداد : ٢٢ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٩ ، ٢٢٩ ، ٢٤٤
قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان : ٥١ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢١٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤١
قاضى القضاة ضياء الدين ابو الفضل الشهرزورى : ٢٤٦ ، ٤٢٧
قاضى القضاة ضياء الدين القاسم بن يحيى بن عبدالله بن الشهرزورى: ١٦٥
قراجا ـ الامير زين الدين : ١٥٥ ، ١٨٢، ٢٠٣، ٢٠٦
قراقوش بن عبدالله الاسدى الصلاحى ـ بهاء الدين : ٢٢٠
قراقوش نائب ابن المقدم : ٢٠٠
قطب الدين ملك شاه : ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥

ـ ك ـ

كافور بن عبدالله الحسامى : ٤٩
الكرج : ٢٤٩
كمال الدين : ٢٤٧
كند فريد : ٣
الكند قلنط : ٢٥٥
الكندهرى : ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧

ـ ل ـ

لؤلؤ بن عبدالله العادلى الحاجب : ٢٤٥

ـ م ـ

ماما خاتون ـ صاحبة ارزن الروم : ١٩٥
المبازر بن خطلخ الحلبى : ٢٦٠
مجاهد الدين برنقش : ١٤١
مجدالدين : ١٥٨ ، ١٥٩
محمد بن ابى الفرج محمد بن حامد العماد الكاتب الاصفهانى : ٢٢٠
محمد بن ابى القاسم الكردى : ١٢٠
محمد بن ابى نصر محمد بن احمد الاوانى : ١٠٣
محمد بن ذى الرياستين ـ ابن الاثير

الكاتب : ١٩١
محمدبن عبدالله بن عبدالرحيم يكنى أبا بكر : ١٠٣
محمد بن الموفق بن سعيد بن على الخبوشانى يلقب نجم الدين : ٤٩، ٥٠ ، ٩٧
محمد الكنانى : ٢٣٤
محمود بن الشكرى : ١٧١
محيى الدين ابو محمد يوسف استاذ الدار العزيزة : ٢١٥
محيى الدين بن ابى عصرون ـ قاضى: ١٢٧ ، ٢٤٩
محيى الدين بن الزكى القرشى ـ قاضى : ١٤٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤
المركيس : ٩ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٢٥٥
المستضىء بأمر الله ـ الخليفة العباسى: ٢١٦
مسلم بن محمود بن نعمة بن ارسلان الشيزرى : ٢٣٠
مظفر الدين ـ صاحب اربل ـ: ٤٣
معتوق الزراق الحلبى : ٢٣١
المعز اسماعيل بن سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن نجم الدين ايوب الايوبى ـ صاحب اليمن : ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢
معز الدين سنجر شاه بن يوسف الدين غازى بن مودود بن زنكى: ٤٥
معزالدين قيصر شاه بن قلج ارسلان سلطان الروم : ٣٧
معن الدين البرواناه : ٩٦
المغادر : ١٥٥، ١٦٠
مقدم الاسبتار : ٢٥٥، ٢٥٦
مقدم الداوية : ٢٥٥
الملك الاشرف ـ مظفرالدين موسى بن الملك صلاح الدين يوسف صاحب اليمن : ٢٢٧ ، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٨
ملك افرنسيس وهو ملك فرنسا : ٢ ، ٨ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ٨٣
الملك الافضل ـ نور الدين على ، ابن السلطان صلاح الدين : ٢٠، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ٩١ ، ١٠٣، ١٠٤ ، ١٠٦، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،

١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،
١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،
١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ،
١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ،
١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ،
٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩

الملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاه: ٢، ٢٥٠

الملك الامجد : ٢٢٨، ٢٥١

الملك الامجد مجد الدين : ٧٠، ٨٤

الملك الاوحد نجم الدين أيوب بن الملك العادل : ١٩٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٦١

الملك جفرى : ٣٠

الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه : ٢٢٧ ، ٢٤٦

الملكة خاتون بنت السلطان الملك العادل : ٢٥٤

الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل الشهيد نور الدين محمود زنكى : ١٣٩

الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل : ٢٣٩

الملك الظافر خضر بن السلطان صلاح الدين : ١١٩ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٦

الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقدارى الصالحى : ١٣٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٣٩

الملك الظاهر ـ غازى بن السلطان صلاح الدين : ١، ٥٧، ٥٩، ٦٢، ٦٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،

١٨١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ،
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ،
٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
٢٥٨

الملك العادل ـ سيف الدين ابو بكر محمد بن نجم الـــدين أيوب الايوبى : ١ ، ٢٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
٤١ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ،
٧٣ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٢ ،
٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ،
١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ،
١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،
١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،
١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،
١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،
١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ،
١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ،
١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ،
٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ،
٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،
٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
٢٦٠ ، ٢٦١

الملك العزيز صاحب الديار المصرية ـ عماد الـــدين أبو الفتح عثمان : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢
، ١١٣ ،
١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦
، ١١٨ ،
١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،

١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،
١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،
١٥٤ ، ١٨٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ،
الملك الفائز أبراهيم بن الملك العادل:
١٨٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
٢٢٣ ، ٢٢٤
ملك الفرنج : ٦٦
الملك قطب الدين محمد بن عماد
الدين زنكى الاتابك : ١٤١ ،
١٦٤ ، ٢٠٦
الملك الكامل ناصر الدين محمد بن
الملك العادل : ١٥٨ ، ١٥٩ ،
١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،
١٩٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
٢٣٩
الملك المجاهد ـ اسد الدين (صاحب
حمص) : ٨٤ ، ١٣٧ ، ١٥٧ ،
١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ،
٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ،
٢٥٠ ، ٢٥١
الملك المسعود بن الملك الكامل :
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩
الملك المسعود صلاح الدين يوسف
اقسيس بن الملك الكامل : ٢٣٧
الملك المظفر ـ بن الملك المصور
نور الدين بن لسول : ٢٣٩
الملك المظفر تقى الدين بن الملك
المنصور صاحب حماة : ٢٥٣،
٢٥٤ ، ٢٥٩
الملك المظفر ـ عمر بن نور الدولة
شاهنشاه بن نجم الدين ايوب
الايوبى : ١ ، ٢ ١، ٤٢ ، ٤٣،
٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٤٩ ، ٥٩ ،
١٨٠
الملك المعز ـ اسماعيل بن سيف
الاسلام ظهير الدين طغتكين :
٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
٢٣٣
الملك المعز عزالدين ايبك الصالحى :
٢٣٩
الملك المعز معز الدين قيصر شاه بن
سلجوق :٩٦
الملك المعظم شرف الدين عيسى بن
الملك العادل : ١٨٢ ، ١٩٣ ،
١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ،
٢٠٢ ، ٢٠٦ ،
٢٢٢ ، ٢٢٧ ،
٢٤٠

الملك المنصور ابو يوسف يعقوب ابن يوسف بن عبدالمؤمن بن على القيسى الكومى ملك المغرب :٢٣، ٥١، ١٢٧، ١٦٦
الملك المنصور محمد بن الملك العزيز : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ، ٢٤٩
الملك المنصور ـ محمد بن الملك المظفر تقى الدين عمر بن السلطان صلاح الدين : ٤٢، ٤٤، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢ ، ٢٥٣، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠
الملك الناصر بن سيف الاسلام صاحب اليمن : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥
الملك الناصر داود : ٢٣٨
ملك الهنكرية ـ ملك المجر : ٢٥٥
الملك المؤيد مسعود : ٨٣ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٢٦
المهتا كلكل العزيزى ـ من عبيد ام الملك الناصر ـ صاحب اليمن ـ: ٢٣٥
المهذب بن نظيف الحموى : ٢٠٢
مهذب الدين سالم بن سعادة الحمصى: ٢٥٤ ، ٢٥٧
المهرانية : ١١٣
موفق الدين بن النحاس : ١٥٦
الموفق يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال : ١٨٧
الميروقى : ١٦٧
ميمون القصرى ـ الامير فارس الدين ـ صاحب نابلس : ١٣٤ ، ١٦٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٢٢

ـ ن ـ

نصر بن على الدمشقى يكنى أبا الفتح : ١٠١

نصر بن محمد بن مقلد القضاعى الشيرزى يكنى ابا الفتح : ٢٤٤
نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور يكنى ابا المرهف : ٩٩، ١٠٠، ١٠١
ناصر الدين منكورس بن خمارتكين صاحب صهيون : ٢٤٧
نجم الدين بن ابى عصرون ـ قاضى ٢٠١، ٢٢٨، ٢٢٩
نجيب الدين العدل : ٢٠
النظام بن عيسى الحرزى : ٢٣٤
نظام الدين محمد بن الحسين الاصفهانى : ١٨١، ١٩٥
نور الدين بن رسول ـ الملك المنصور صاحب اليمن : ٢٣٨ ، ٢٣٩
نور الدين سلطان شاه : ٩٤
نور الدين ـ الملك الافضل : ٢٠٦، ٢٠٧

ـ هـ ـ

هكندرى ـ بن يعلى أكبر أمراء الحميدية : ١١٤ ، ١٢١
هندو ـ أحد أمراء الملك المعز صاحب اليمن : ٢٣٤

ـ و ـ

الوزير ضياء الدين بن الاثير: ١٠٤، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥
الوزير نظام الدين الكاتب : ١٥٦

ـ ي ـ

ياركوج ـ سيف الدين: ١٣٦، ١٦٣
ياقوت الاسدى : ٢٢٢
يحيى بن حبش السهروردى الحلبى يكنى ابا الفتوح : ٥١، ٥٧
يحيى بن عبدالجليل بن عبدالرحمن ابن مجبر الاندلسى المرسى : ٥١
يحيى بن على بن الوزان الواسطى الموصلى : ١٤٢
يزيد بن معاوية : ٢١٧
اليغمورى ـ الحافظ : ٢١٩، ٢٢٠
يعقوب ـ صاحب المغرب : ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨
يعقوب من أهالى حلب : ٧

فهرس الاماكن

-أ-

اربل ٤٣ ، ١٦٨
الاردن : ٣٩
أرزن الروم : ١٩٥
ارزنكان : ٩٣
ارسوف : ٨٤
استوا : ٥٠
الاسكندرية : ٤٧ ، ١٢٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ٢٤٩
افاميـــة : ١٨١ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
افريقيـــا : ١٦٧
اقصرى : ٩٤، ٩٥
آمد : ١٦٥ ، ٢٠٩
الاندلس : ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠
انطاكية : ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠
اوانـــا : ١٠٣

-ب-

باب البريد : ١٥٨
باب جيرون : ١٥٨
باب الجديد : ٢٠٦
باب حرب : ١٠١، ٢١٩
باب زويلة : ٢٤٢
باب السلامة : ١٥٨، ١٥٩
باب العميان : ٢٠١
الباب الغربى : ٢٠١
باب الفراديس : ١٥٩، ٢٠٥، ٢٤١
باب الفرج : ٥٢
الباب القبلى : ٢٠١
البارة : ١٩٩
بانيـــاس : ١٨٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٦
البحيرة : ١٢٣
برغلوا : ٩٤
البركة : ٣٢ ، ١٧٣
بركة الجب : ١٥٦
بصرى : ١٩٧
البصرة : ٢٢٠ ، ٢٤١

بعرين : ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦
بعلبك : ٢، ٧٠ ، ٨٤ ، ٢٢٨ ، ٢٥٠، ٢٥١
بغداد : ٢٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٨٣ ، ١٩٢ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥١
بغراس : ٢
بكسرائيل : ١١٠
بلاد الاسماعيلية : ٨٤
بلاد الروم : ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٢٥٩
البلاد الساحلية : ٢٢، ٣٧
البلاد الشامية : ٤٦ ، ٨٦ ، ١٣٢، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥٥
بلاد الشرق : ١٦٧ ، ٢٢٧
البلاد الشرقية : ١٢ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٩٢ ، ١٤٣، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥
بلاد الفرنج : ١٢٧ ، ١٢٩ ، ٢٣٦، ٢٤٠
بلاطنس : ١١٠
بلبيس : ٦٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٩٥
البلقاء : ٦١ ، ٦٢
بيت جبرين : ٧٥
بيت الله الحرام : ٨٩
بيت المقدس : ٣٧ ، ٤١ ، ٦٨ ، ١٥٣ ، ١٧٨ ، ٢٢٧
بيت نوبا : ٣٧ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٥
بيت يازور : ٧٥
بيروت : ٤ ، ٦ ، ٣٩ ، ٧٥ ، ٧٧، ٩٠
بيسان : ٩٠ ، ١٢٠ ، ١٨٦ ، ١٩٠، ١٩١

— ت —

تبنى : ٥٨، ٦٣
تبنين : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٦٣
تدمر : ٢٢٨
تعز : ٢٣٥
تل باشر : ٢١، ٨٤، ١٠٩
تل الصافية : ٦٥ ، ٦٦
تل صفرون : ٢٢٦

تل العجول : ١١٩ ، ١٣٤
تل العياضية : ٦
تنيس : ١٩٢

-ج-

الجامع المجاهدى : ١٦٨
جامع مصر العتيق : ١٨٣
جبل جور : ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٩٣
جبل قاسيون : ٢٤٤
جبلة : ١٠٧، ١١٠، ٢٥٥
الجزيرة : ٤٥، ٢٦١
جزيرة الاندلس : ١٢٧
جسر بانياس : ١٣٥
جسر الخشب : ١٧٢
الجيب : ٧٥

-ح-

حارم : ٣
حانى : ٤٣ ، ١٧٤ ، ١٩٣ ، ٢٠٥
الحجاز : ٢٤٥
حران : ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٤١
١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ٢٠٦ ،
٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢، ٢٤٨ ،
٢٤٩
حرزم : ٢٤٨
الحسى : ٦٧
حصن الاكـــراد : ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،
٢٥٦
حصن بطرق : ٩٦
حصن كيفا : ٢٠٩
حلب : ١ ، ١٤ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧،
٥٩ ، ٦٢ ، ٩١ ، ١٠٢ ، ١٠٦،
١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٩ ،
١٤٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،
١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٩٣ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ،
٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩
، ٢٤٠ ،
٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،
٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠
حمـــاة : ٣ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ،
٤٨ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٦٠ ،

٦٢ ، ٨٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،
١١٩ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٩ ،
١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٩ ،
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،
٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،
٢٦٠
حمى كليب : ١٣٧
حمص : ٢١ ، ٨٤ ، ١٣٧ ،
١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
١٧٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،
٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
٢٥٨ ، ٢٥٩
الحولة : ١٣٧
حيفا : ٨٤

- خ -

الخابور : ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٧٥ ،
٢٠٥
خان ابن المقدم : ٢٠٣
خبوشان : ٥٠
خلاط : ٣ ، ٤ ، ٤٨
الخليل : ٢٢٨
الخولان : ١٢٠

- د -

دارا : ٢٦١
الداروم : ٧٤ ، ٨٥
دمشق : ٢ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٣٠ ،
٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٢ ،
٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ،
١١٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،
١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،
١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ،
٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ،

٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،
٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩
دمياط : ١٤٦ ، ٢٤٩
ديار بكر : ١٢
الديار الشامية : ١٧٣
الديار المصرية : ٤٦ ، ٤٨ ، ٩٠ ،
٩١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ،
١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،
١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ،
١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،
١٦٢ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ،
١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٢٠ ،
٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩
دير الراهب : ٣٢

-ذ-

ذات الصفا : ١٤٦
ذيل عقبة الكسوة : ١٥٩، ١٦٠

-ر-

رأس عين : ١٧٥ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
٢٢٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨
رأس الماء : ١١٨ ، ١١٩ ، ١٧٠،
١٧١
الراوندان : ٢٢٥
الرحبة : ٢٢٨
الزيب : ٤
الرستين : ٢٠١
الرقة : ١٠٥ ، ١٤٠ ، ٢٤٢
الرملة : ٣، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤١ ،
٤٢ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٣ ،
٨٤ ، ٨٥ ، ١١٥ ، ١٣٥
الرها : ٤٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ،
١٧٤ ، ١٧٨ ، ٢٠٦ ، ٢٢٧ ،
٢٢٨ ، ٢٤٩
الرى : ٩٨

-ز-

زبيد : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،

٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦

- س -

السانح : ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٩٠
سروج : ١٤٠ ، ٢٦ ٢، ٢٥٨
سطح الكسوة : ١٧١
سلب : ١٢٧
سليمة : ٦٠ ، ٦٢
سميســـاط : ٦٠ ، ٦١ ، ١٧٤ ،
١٧٥ ، ١٩٣ ، ٢٠٥ ، ٢٢٦ ،
٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩
ســـنجار : ١١ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٦٤ ، ٢٠٦ ، ٢٤٨ ،
٢٦١
السويداء : ٤٣
سيواس : ٩٣

- ش -

الشام : ٤٤، ٦١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،
١١١ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ،
١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ،
١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ،
١٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٣٦ ،
٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦
شبختان : ٢٤٨
الشـــرق : ٦٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،
١١١ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ،
١٨٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،
٢٢٧
شعراء أرسوف : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤
شفرعم : ٢٣،١
الشوبك : ٦١
شيزر : ٢٠ ، ٤٢ ، ٨٤ ، ١١٩

- ص -

صافيثا : ٩٦
صرخـد : ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ،
١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
١٧٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ،
٢٠٣ ، ٢٠٥
صفد : ٩٠
صفورية : ٨٤
صفين : ١٠٥ ، ١٠٦

صقلية : ٣٧
الصلت : ٦١ ، ٦٢
صنعاء ٢٢٩
صهيون : ١١٠ ، ٢٤٧
صـــور : ٩ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ١٣٥ ، ١٣٦
صيدا : ٠ ٢، ٣٩

ـط ـ

طبرية : ٨٤ ، ٩٠
طرابلس : ٦٨ ، ٤ ٨، ٨٥ ، ١٩٢
طليطلة : ١٢٧
طنبد : ١٢٤
الطور : ١٣٧

ـظ ـ

ظهر حمار : ١٦٢

ـع ـ

العباسية : ١٥٧
عجلون :١٣١ ، ١٩٦ ، ١٩٧
العراق : ١٨٣ ، ٢٤٧
عزاز : ٢٠ ، ٢٢٢
عسقلان : ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٢٤٢
عقبة برزة : ١٦٢
عكا : ١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٣، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ٢٤٥ ،٢٤٨، ٢٥٥
العوجاء : ٨٢
العوينة : ٤٩
عيذاب ١٨٧
عين تاب : ١٣٩ ، ١٥٨
عين الملك : ١٣٧

ـغ ـ

غباغب : ٩٢
غزة : ١٣٤
الغور : ٧٧ ، ١٣ ١، ١٦٢

غور الاردن : ١٩٠

- ف -

الفـــرات : ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٦١ ، ١٨٨
الفيوم : ٤٨ ، ١٤٧

(ق)

القـاهرة : ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥
قبرص : ٦٤
القدس : ١٤ ، ٢٢ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٤٣
القرادى : ٢٤٨
قرافة مصر : ٥٠ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٩١ ، ٢٢٤
القريتين : ١٧١
القسطنطينية : ٩٦
القصير : ١٠٥
قطفتا : ٢١٩
قلعة بعرين : ٢٥٤ ، ٢٦٠
قلعة بيروت : ١٣٣
قلعة الجبل : ٢٣٨
قلعـة جعبر : ٦٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٢٧
قلعة حلب : ٥٧ ، ١٠٧
قلعة حماة : ٢٤٠ ، ٢٤٧
قلعة الداروم : ٦٥
قلعة دمشق : ١٣٠ ، ١٥٩ ، ٢٠٢
قلعة ماردين : ١٤٣
قلعـــة النجم : ٦٠ ، ٦٢ ، ١٨٠ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٥٨
قلعة يافا : ٧٦

قلونية : ٦٥
القمامة ـ كنيسة في بيت المقدس : ٧٣، ٧٤، ٨٩
قونية (في الانضول) : ٩٣ ، ٩٤، ٩٥
قيسارية : ٢٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٤
القيمون : ٢٩

ـ ك ـ

الكدرى : ٢٣٠ ، ٢٣١
كربلاء : ٢١٧ ، ٢٤٣
الكرك : ٦١ ، ٦٧ ، ٩٢ ، ١٦٣، ١٦٩ ، ١٨٧ ، ٢٢٦
الكسوة : ٩٢
كفر طاب : ١٨١ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
كنيسة قمامة : ٤١
كوكب : ٩٠ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٩٦ ، ١٩٧

ـ ل ـ

اللاذقية : ١٠٧ ، ١١٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦
اللجون : ١١٥ ، ١١٩ ، ١٣٧
لد : ٣٦ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٨٤

ـ م ـ

ماردين : ١٤٨ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩
مازندران : ٨
مجدليابة : ٢٩، ٦٥، ٨٤
مجمع المردج : ٢٢٢
محلة التوبة : ٢٢٠
محلة الجوز ـ بالبصرة : ٢٢٠
المخاليف : ٢٣١
المدائن : ٢٤٢
مدرسة الشافعى (رض) : ٩٧، ٢٤٤
المدرسة الشافعية ـ ظاهر دمشق : ٤٩
مدرسة صندحه : ٨٨
مدرسة منازل العز : ٤٧
المدينة : ١٦٦
مدينة السلام (بغداد) : ١٦٦
المراغة : ١٠٣

مراكش : ٥١ ، ١٢٧ ، ١٦٧
مرج الصفر : ١٧١
المسجد الاقصى : ٩٩
مسجد القدم : ١٦١
مسكة : ٢٤٢
مسكة الصغرى : ٢٤٢
مسكة الكبرى : ٢٤٢
مصر : ١١، ١٤ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٠،
٦٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ١٠٢،
١٠٤ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨، ١١٩ ،
١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ،
١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،
١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ،
١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ،
١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،
٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ،
٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٦٠
المعرة : ٦٠ ، ٦٢ ، ١٨١ ، ١٩٩،
٢٢٥ ، ٢٢٦
مرو : ١٩١
المغرب : ١٢٥ ، ١٦٦
المقطم : ١٨٤ ، ١٩٠ ، ٢٢٠ ،
٢٤٥
مكة المشرفة : ١٦٦ ، ١٣٦ ، ٢٣٨
ملاز كرد : ٤٤،٤٨
ملطية : ٣٧،٩٦،٩٩
منبج : ٦٠ ، ٦٢ ، ١٨٠ ، ١٩٨ ،
١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
المنصورة : ٢٣٧
المهدية : ١٦٧
الموصل : ١١ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٥ ،
٨٣ ، ١٠٣ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ،
٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ،
٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١
ميافارقين : ٤٨ ، ٦٠ ، ١٦٥ ،
١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٩٣ ،
٢٠٥ ، ٢٢٧
الميدان الاخضر : ١٥٧ ،١٥٨،١٦٠
الميدان الكبير ـ بدمش : ٥٢

ـ ن ـ

نابلس : ٦٣ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ،

٩٨ ، ١٣٤ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ،
١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ،
٢٠٥
الناصرة : ٨٤
نصيبين : ١٣٩، ١٤١
النطرون : ٣٨، ٤٠، ٤١ ، ٤٢ ،
٦٥ ، ٢ ٨، ٨٧
نهر البليخ
نهر حيفا : ١، ٢٩
نهر القصب : ٣٢
النيل : ١٢١ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ،
٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٤٠ ، ٢٦٠

- ى -

يازور : ٤٠ ، ٧٩، ٨٢
يافا : ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٧٥،
٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،
٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٣٤
يبنى : ٣٤، ٣٦
اليمامة : ١٩١
اليمن : ٨٩ ، ١٩١ ، ٢٢٩ ،
٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،
٢٣٨ ، ٢٣٩

فهرس الشعراء

	الصفحة
أبو اسحاق ابراهيم بن يعقوب الاسود	١٦٦
ابو الحسن علي بن الساعاتي	٨٦
ابو الطيب المتنبى	١٠
بهاء الدين أسعد بن يحيى النجـــارى	٢٥٢
الصاحب صفى الدين بن شكر	٢٥١
صفى الدين أبو الفتح نصر بن على	١٠٢
الشيخ شرف الدين عنين	٢٢٣،٤٦
الشيخ شهاب الدين السهروردى	٥٤
عبد الرحمن بن أبى الحسين على بن محمد بن الجوزى	٢١٥
القاضى السعيد أبن سناء الملك	١٣٨،١١٦
القاضى عماد الدين الاصبهانى الكاتب	١٣٣
القاضى الفاضل عبدالرحيم بن الحســن البيسانى	١٨٨
القاضى محيى‌الدين بن الزكى	١٤٠
قايماز بن عبدالله الزينى الموصلى	١٦٨
نصر بن منصور بن الحسن	١٠٠

فهرس القوافى

صدر البيت	قافيتـــه	ص	س
	(ء)		
منعـــت	ظبـائه	٨٦	٣
ولى صـــاحب	ورائـه	١٨٩	٩
	(ب)		
ازال	الحجـاب	١٦٧	١
وفتحكم	رجب	١٤٠	٨
عفت	ما أطلب	١٨٩	٥
وكنـــا	عيوبهـا	٢١٦	١٧
ما قـــام	عيب	٢٢٣	١٨
كن	قريب	٢٥١	٥
	(ت)		
القنى	بالقاقوت	١٨٩	٢
اذا قنعـــت	ممقوت	٢١٥	١٨
اذا أدمت	انطويت	١٦٨	١١

صدر البيت	قافيتـــه	ص	س
	(ح)		
ابدا	الراح	٥٥	٢
بتنـــا	الشرح	١٨٩	١١
ما أطيب	شرحى	١٩٠	١
	(ر)		
هـــذا	طـائرى	٢٥٤	٨
قـــالوا	جهر	٤٦	٧
سلام	اسيرها	٢١٦	٣
في زخرف	تغيـــير	١٨٣	١٢
	(ف)		
من كـــان	بلا قفـا	١٠٢	٥
	(ق)		
خلعت	تشوقـا	٥٤	٣

صدر البيت	قافيتـــه ص	س
	(ع)	
ترى	يروع ١٠٠	١٥
	(ك)	
سهم	مرمـاكى ٢١٧	٢٠
	(ل)	
وفر	مخاتلى ١٨٨	٨
المجد	الامل ٢٥٢	١١
بالله	غليـلا ١٨٨	٥
	(م)	
من فر	ما ينـام ١١٦	١٠
تجمع	التراجم ١٠	٢
قـــدمت	المقـدم ١٨٣	٥
ان بيع	صامه ١٣٣	١٢

صدر البيت	قافيتـــه	ص	س
لمـــا بدا	يـــروم	١٠٢	١

(ن)

بالله	دهـان	١٠٢	٧
أصبحت	يؤلمنى	٢١٨	١٧

(ي)

أمن	رمى	٢٥٧	٧

فهرس انصاف الابيات

(أ)

	صفحة
أبداً تحن اليكم الارواح	٥٥
اذا ادمت قوارصكم جناحى	١٦٨
اذا قنعت بميسور من القوت	٢١٥
أزال حجابه عنى وعينى	١٦٧
أصبحت الطف من مر النسيم سرى	٢١٧
القنى في لظى فأن غيرتى	١٨٩
المجد يدرك بالعسالة الذبل	٢٥٢
أمن اللواحظ أن يفوق اسهما	٢٥٧
ان بيع الحصون من غير حرب	١٣٣

(ب)

بتنا على حال يسر الهوى	١٨٩
بالله عليك يا مليح	١٠٢
بالله قل للنيل عنى أننى	١٨٨

صفحة

(ت)

تجمع فيه كل لسن وأمة ١٠
ترى يتألف الشمل الصديع ١٠٠

(خ)

خلعت هيـــاكلها بجرعاء الحمـــى ٥٤

(س)

ســـــلام على الـــدار التى لا يزورهـــــا ٢١٦

(ع)

عفت الترسل طـــــامعاً أن نلتقـــى ١٨٩

(ف)

في زخرف القـــول تزيـين لبـــاطله ١٨٣

صفحة

(ق)

قالوا الموفق شـــيعى فقلـت لهـــم ٤٦
قدمت بالسعد وبالمغنم ١٣٨

(ك)

كن كيف شئت من العباد ٢٥١

(ل)

لما بدا والحسن قـــد أعطاه أكثر مـا يروم ١٠٢

(م)

ما أطيب ليلة مضت بالسفح ١٩٠
من فر عنك فلا يلام ١١٦
من كان صارمه بجفن ١٠٢
منعت ظباء المنحنى باسوده ٥٦
هذا الهناء الذى سرت بشائره ٢٥٤

(و)

وفتحكم حلباً بالسيف في صفر ١٤٠
وفر سهامك قد أصبت مقاتلى ١٨٨
وكنا نرى بغداد اطيب منزلا ٢١٦
ولى صاحب ما خفت من حادث ١٨٩

فهرس المصطلحات التي شرحت في الحواشي

الاصطلاح	الصفحة	رقم الحاشية
الاردب	٢٠٨	٥٧٣
الاسبتارية	١٨	٦٣
الانكلتير	٤	١٦
الباشورة	١٦	٥٤
البروكس	١٧	٥٧
البطسة	٣	١١
التركمان	٢١	٧٠
الجاليش	٣١	١١٣
الجاندارية	١٨	٦٠
الجريدة	٢٣	٧٨
جنيب	٣٢	١١٦
الحمالة	٢٤	٨٥
الحسبة	٢٥١	٦٧٨
الداوية	٣٨	١٤١
الدبابة	٧	٢٦
الدستور	١٠	٣٣
الزردخاناة	١٧	٥٩
زربول	٧٩	٢٩٦
الزنبورك	١٤	٥٢

الاصطلاح	الصفحة	رقم الحاشية
الشينى	٦	٢٥
صليب الصلبوت	٢١	٧٣
صندحنة	٨٨	٣٠٨
الطلب	١٣	٤٩
الفاضلى	٩	٢٩
الكوسات	٥	٢٢
اللأمة	٧٩	٢٩٥
المسطح	٤٠	١٤٦
المنجنيق	٥	٢٠
النشاب	١٤	٥٣

محتويات الكتاب

الصفحة

توطئة الناشر

ذكر الحوادث فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة ١

ـ ذكر استيلاء عزالدين اسامة على سفن الانكلتير ٤

ـ ذكر مضايقة الفرنج لعكا وجدهم في حصارها ٤

ـ ذكر تحول السلطان صلاح الدين الى تل العياضية ووصول ملك الانكلتير ٦

ـ ذكر هلاك بطسة المسلمين الواصلة من بيروت . ٦

ـ ذكر الدباية التي صنعها العدو واحراقها . ٧

ـ ذكر هجم المسلمين خيم الفرنج وما اتفق في خلال ذلك : ٨

ـ ذكر مكاتبة السلطان الديوان العزيز . ٩

ـ ذكر من وصل من العساكر الاسلامية الى العسكر : ١١

ـ ذكر مراسلة الانكلتير للسلطان صلاح الدين شغلا للوقت : ١٢

ـ ذكر استيلاء الفرنج على عكا ١٣

ـ ذكر مراسلة السلطان صلاح الدين ملك المغرب ٢٣

ـ ذكر ما جرى عليه الحال في امر اسارى المسلمين وما تجدد من الحوادث بعد ان تسلم الفرنج عكا . ٢٥

ـ ذكر رحيل المسلمين والفرنج نحو عسقلان والحرب التي جرت بينهم : ٢٩

ـ ذكر وقعة ارسوف ٣٣

الصفحة

— ذكر وصول السلطان صلاح الدين الى عسقلان وتخريبه اياها ٣٤

— ذكر رحيل السلطان صلاح الدين الى جهة الفرنج وما جرى بينه وبينهم من الحرب والمراسلة ٣٦

— ذكر رحيل الفرنج الى الرملة ، ورحيل السلطان صلاح الدين الى القدس ومقامه بها ٤١

— ذكر استيلاء الملك المنصور على حماة بعد وفاة والده الملك المظفر وعلى البلاد الشرقية ، وتغيير السلطان صلاح الدين عليه ٤٢

ـ ذكر وفاة من توفى من الاعيان فى هذا العام وبعض اخبارهم ٤٦

— اسعد بن المطران ٤٦

— سليمان بن جندر ٤٦

— عمر بن نورالدولة شاهنشاه بن نجم الدين الايوبي ٤٧

— عمر بن لاجين الايوبي ٤٩

— محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن الخبوشاني ٤٩

— يحى بن عبدالجليل بن عبدالرحمن بن مجبر الاندلسي المرسي ٥١

— يحى بن حبش السهروردي الحلبي ٥١

ـ ذكر الحوادث فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ٥٨

— ذكر مسير الفرنج الى عسقلان ٥٨

— ذكر مسير الملك الافضل الى البلاد الشرقية واستقرار المنصور بمملكة حماة وتمليك العادل البلاد الشرقية ٥٩

الصفحة

- ذكر مقتل اللعين المركيس صاحب صور ٦٣
- ذكر استيلاء الفرنج على قلعة الداروم ، ووقعات جرت بينهم وبين يزك المسلمين ٦٥
- ذكر كبس الفرنج للعسكر المصري ٦٦
- ذكر قصد الفرنج حصار بيت المقدس وكفاية الله المسلمين شرهم ٦٨
- ذكر ما جرى بين المسلين والفرنج من المراسلة في معنى الصلح ٧٢
- ذكر رحيل السلطان صلاح الدين من القدس ، واخذه ربض يافا ٧٥
- ذكر وصول الانكلتير الى يافا ، واسترجاعه ربضها ٧٧
- ذكر الصلح بين المسلمين وبين الفرنج ٨٣
- ذكر رحيل السلطان صلاح الدين الى القدس ونظره في مصالحها ٨٧
- ذكر عزم السلطان صلاح الدين على الحج ثم انتقاض عزمه عنه ٨٩
- ذكر رحيل السلطان صلاح الدين الى دمشق ووصوله اليها ٩٠
- ذكر استيلاء السلطان غياث الدين كيخسروا على قونية ، واستقراره في السلطنة ببلاد م الروم ٩٣

ذكر وفاة من توفى من الاعيان فى هذا العام وبعض اخبارهم ٩٧

- اياز بن عبدالله الطويل ٩٣
- سليمان بن جندر ٩٧
- عبد الواحد بن الشيخ . . . ابي الحسن علي النيسابوري الجويني ٩٧
- علي بن احمد الهكاري . ٩٨

الصفحة

— محمد بن محمد بن موسى . ٩٩

— نصر بن منصور بن الحسن الضرير الشاعر . ١٠٠

ذكر وفاة من توفى من الاعيان هذا العام (٥٩٠هـ) وبعض اخبارهم

— احمد بن عبد الله الملقب فخر الدين والمعروف بابن قويرة ١٠٢

— جرديك بن عبد الله النوري الصلاحي . ١٠٢

— محمد بن ابي نصر محمد بن احمد بن الحسين بن محمود الاواني ١٠٣

— محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المراغي . ١٠٣

ذكر الحوادث فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة . ١٠٣

— ذكر توجه الملك الافضل الى الشرق مستنجداً بعمه الملك العادل ١٠٤

— ذكر توجه الملك العادل ووصوله الى دمشق لنصرة ابن اخيه الملك الافضل ، وتوجه الملك الافضل الى اخيه الملك الظـاهر وابن عمه الملك المنصور واتفاقه معهما . ١٠٦

— ذكر وصول الملك الافضل الى دمشق ، واختصاص الملك العادل بالركوب بالسناجق السلطانية . ١٠٨

— ذكر الوحشة التي وقعت بين الملك الظاهر واخيه الأفضل وعمهما العادل . ١٠٩

— ذكر مراسلة الملك الظاهر اخاه الملك العزيز ، وتحريضه على قصد الشام. ١١١

— ذكر مسير الملك العزيز الى الشام بعساكر الديار المصرية ١١١

— ذكر اضطراب بعض العساكر المصرية على الملك العزيز ومفارقتهم له ١١٢

— ذكر ما اتفق للملك العزيز بعد مفارقة من رحل من عساكره

الصفحة

ورجوعه بمن بقي معه من عساكره الى الديار المصرية واستقراره بها ١١٤

ـ ذكر رحيل الملك العادل والملك الافضل الى مصر متتبعين لصاحبها الملك العزيز . ١١٨

ـ ذكر نزول الملك العادل والافضل على بلبيس ومحاصرتهما لها ١٢٠

ـ ذكر وقوع الصلح بين ملوك الايوبية . ١٢٢

ـ ذكر اجتماع الملوك الايوبية واتفاقهم ورجوع الملك الافضل وعسكره الى الشام ، ومقام الملك العادل بمصر عند ابن اخيه الملك العزيز . ١٢٦

ـ ذكر جواز بن عبد المؤمن الاندلسي ومرضه والوقعة التي جرت بينه وبين الفرنج . ١٢٧

ذكر الحوادث فى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ١٣٠

ـ ذكر تبريز الملك العادل من القاهرة بنية السفر الى الشام ، لتقرير قواعده ١٣١

ذكر الحوادث فى سنة اربع وتسعين وخمسمائة ١٣٣

ـ ذكر إستيلاء الفرنج على قلعة بيروت . ١٣٣

ـ ذكر طلب الملك العادل نجدة من مصر . ١٣٣

ـ ذكر فتح يافا . ١٣٤

ـ ذكر منازلة الفرنج تبنين وسير العادل اليهم . ١٣٤

ـ ذكر توجه الملك العزيز الى تبنين ، ورحيل الفرنج عنها وعودهم الى صور وعود الملك العزيز الى الديار المصرية . ١٣٥

ـ ذكر الهدنة مع الفرنج ، وعود الملك العادل الى دمشق ١٣٩

ـ ذكر بعض خبر عماد الدين صاحب سنجار ووفاته ١٣٩

ـ ذكر استيلاء الملك قطب الدين على بلاد والده ١٤١

الصحفة

– ذكر استيلاء السلطان نور الدين ارسلان شاه على نصيبين ، وهروب الملك قطب الدين الى حران ، وعود السلطان نور الدين الى الموصل ، وعود الملك قطب الدين الى نصيبين ، واستيلائه عليها ١٤١

ذكر الحوادث فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة ١٤٢

– ذكر بعض خبر الملك العزيز ووفاته ١٤٣

– ذكر ما اتفق للامراء بالديار المصرية بعد وفاة الملك العزيز ١٤٨

– ذكر تمليك الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك العزيز الديار المصرية ، وقيام بهاء الدين قراقوش الاسدي بتدبير مملكته ، ومامن الامراء بعد ذلك . ١٥٠

– ذكر ارسال قصاد من الديار المصرية الى الملك الافضل يستدعونه للقيام باتابكية ابن اخيه الملك المنصور وتوجهه الى الديار المصرية ، ومسير الامير فخر الدين جهاركس وجماعة من الامراء الصلاحية الى القدس ومكاتبتهم الملك العادل وجوابه لهم ، ومكاتبة الملك الافضل الملك العادل وجوابه له ١٥٢

– ذكر مكاتبة الصلاحية بالقدس الملك العادل . يخبرونه بقصد الملك الافضل دمشق ، ووصول الملك الافضل الى دمشق ، ونزوله عليها . وهجم بعض عسكره فيها بموافقة بعض امرائها ، ووصول الملك العادل دمشق ، واخراجه من داخل دمشق من اصحاب الملك الافضل وامره بحفظ البلد . ١٥٨

– ذكر تقفيز بعض امراء الملك الافضل الى الملك العادل وتأخر الملك الافضل الى ذيل عقبة الكسوة . ١٥٩

– ذكر وصول الملك الظاهر نجدة لاخيه الملك الافضل وتقدمها الى دمشق ، ومضايقتها لها . ١٦١

– ذكر استيلاء الملك المنصور على قلعة بعرين . ١٦٣

الصفحة

ـ ذكر رحيل الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل عن ماردين ١٦٤

ـ ذكر وفاة السلطان يعقوب ، وولاية ولده السلطان محمد على المغرب . ١٦٦

ذكر الحوادث فى سنة ست وتسعين وخمسمائة ١٦٩

ـ ذكر ارسال الملك العادل الى ولده الملك الكامل يستدعيه ووصوله الى دمشق . . . ١٦٩

ـ ذكر وقوع الخلف بين الافضل والظاهر ورحيل العسكر الى رأس الماء وتفريقهم . ١٧٠

ـ ذكر مسير الملك العادل الى الديار المصرية والتقائه بالملك الافضل ، وانكسار عسكر الملك الافضل ، ومنازلة الملك العادل القاهرة ، وتسلمها ، وتعويضه للملك الافضل بعض بلاد الشرق وسفره الى صرخد . ١٧٢

ـ ذكر اقامة الملك العادل باتابكية الملك المنصور بن الملك العزيز ، واستقلال الملك العادل بالسلطنة بالديار المصرية ، وازالة امر الملك المنصور بن الملك العزيز بالكلية . ١٧٦

ـ ذكر وصول الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل الى الديار المصرية ، واقامته نائباً عن والده بالديار المصرية . ١٧٨

ـ ذكر ارسال الملك المنصور يعتذر الى الملك العادل ويسترضيه . واجابة الملك العادل له ورضا عنه . . . ١٧٩

ـ ذكر تعويض الملك المنصور ابن المقدم عن بعرين ومنبج وقلعة نجم ١٨٠

ـ ذكر اقامة الخطبة والسكة بحلب وبلادها ، وحماة وبلادها والممالك الايوبية للسلطان الملك العادل . ١٨١

ذكر وفاة من توفى من الاعيان فى هذا العام وبعض اخبارهم ١٨٢
– ابراهيم بن المنصور بن المسلم المصري العراقي . ١٨٢
– عبد الله بن اسماعيل بن ابي بكر . ١٨٤
– عبد الرحيم بن القاضي الاجل ابي الحسن علي بن الحسن اللخمي العسقلاني ١٨٤
– عبد الباقي بن مسعود بن احمد اليزدي المصري . ١٩١
– محمد بن ذي الرياستين . ١٩١
– خوارزم شاه سلطان خراسان . ١٩٢
– الحسن بن نصر بن عقيل بن احمد بن علي العبيدي الواسطي ١٩٢
ذكر الحوادث فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ١٩٣
– ذكر استيلاء جهاركس على بانياس . ١٩٣
– ذكر استيحاش الصلاحية من الملك العادل وميلهم الى الملك الافضل ، وما اتفق من ميمون القيصري وغيره . ١٩٤
– ذكر استيحاش الملك الظاهر من عمه الملك العادل ومكاتبة الصلاحية والملك الافضل ليتفقوا معه على عمه الملك العادل . ١٩٥
– ذكر توجه الملك المعظم على قصد محاصرة صرخد ، ومسيرة الملك الافضل الى حلب ، ومسيرة جماعة من الصلاحية الى صرخد ، ومكاتبتهم الملك الظاهر يحثونه على قصد دمشق ١٩٦
– ذكر وفاة الامير عز الدين بن المقدم بن ابراهيم ، وتسليم بلاده لأخيه شمس الدين عبد الملك بن المقدم ، واستيلاء الملك الظاهر على قلعة النجم ومنبج وقبضه على صاحبها شمس الدين بن المقدم وحبسه . ١٩٨

الصفحة

– ذكر ارسال الملك الظاهر الى الملك المنصور ، يطلب منه مساعدته على حرب عمها الملك العادل ، وامتناعه من اجابته . ١٩٩

– ذكر منازلة الملك الظاهر افامية ورحيله عنها . ٢٠٠

– ذكر منازلة الملك الظاهر حماة ورحيله عنها بعد ان وقع الصلح بينه وبين صاحبها الملك المنصور . ٢٠٠

– ذكر منازلة الملك الافضل والملك الظاهر دمشق ٢٠١

– ذكر خروج الملك العادل الى الشام ، ووصوله الى نابلس وارساله بعض عسكره الى دمشق . ٢٠٢

– ذكر تسليم صرخد الى قراجا ، ومضايقة الافضل والظاهر دمشق ٢٠٣

– ذكر الاختلاف بين الملكين ، الافضل والظاهر ، ومقدموا الامراء الصلاحية . ٢٠٤

– ذكر تجهيز السلطان نور الدين ارسلان ، للمسير الى حران والرها ، والصلح الذي وقع بينه وبين الملك الفائز ، ووالده الملك العادل . ٢٠٦

– ذكر بعض ما قاله اهل التاريخ ، فيما حدث بالديار المصرية من الغلاء والوباء ٢٠٨

ذكر وفاة من توفى من الاعيان فى هذا العام ٢٠٩

وبعض اخبارهم

– ابراهيم بن المقدم ٢٠٩

– سقمان بن محمد الآمدي ٢٠٩

– عبدالرحمن بن ابي الحسين علي بن محمد القرشي التميمي البكري ٢١٠

– قراقوش بن عبدالله الاسدي الصلاحي ٢٢٠

– محمد بن ابي الفرج محمد بن حامد الاصفهاني ٢٢٠

الصفحة

ذكر الحوادث فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ٢٢١

– ذكر رحيل الملك الافضل والملك الظاهر عن دمشق ، وما اتفق لهما ٢٢١

– ذكر قدوم الملك العادل الى دمشق ٢٢٣

– ذكر استعادة الملك الظاهر منبج ، وتخريب سورها وقلعتها ٢٢٤

– ذكر تسليم قراقوش افامية للملك الظاهر ٢٢٥

– ذكر عصيان شمس الدين بن المقدم بقلعة الراوندان واستنزاله منها واخذ ماله،وقصده بهاء الدين دلدرم مستشفعاً به الى الملك الظاهر ٢٢٥

– ذكر وصول العادل الى حماة وانتظام الصلح بينه وبين الملك الظاهر ٢٢٦

– ذكر استقرار المماليك بين ملوك بني ايوب ، واتفاق كلمتهم ، وزوال الخلاف بينهم بالكلية ٢٢٧

– ذكر بعض خبر الملك المعز ـ صاحب اليمن – وقتله ٢٢٩

– ذكر تمليك الملك الناصر بن سيف الاسلام اليمن ، وبعض خبرها ، متصلا غير منقطع ولا مختصر ، بسنة ثمان وتسعين هذه السنة ٢٣٣

ذكر وفاة من توفى من الاعيان هذا العام، وبعض اخبارهم ٢٤١

– بركات بن ابي اسحاق ابراهيم الخشوعي الفرشي الجيروني ٢٤١

– حماد بن هبة الله بن حماد بن الفضيل الفضيلي الحراني ٢٤١

– عبدالله بن خلف بن رافع بن ريش بن عبدالله ٢٤٢

– عبدالحميد بن القاضي ابي المعالي محمد بن القاضي ابي منصور ٢٤٢

– محمد بن قاضي القضاة زكي الدين ابي الحسين علي القرشي الاموي العثماني ٣٤٣

الصفحة

– نصر بن محمد بن مقلد القضاعي الشيرزي ٢٤٤

ذكر الحوادث فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة ٢٤٥

– ذكر منازلة الملك الاشرف ماردين ، والصلح بين صاحب ماردين والملك العادل ٢٤٨

– ذكر توجه الملك المنصور بعساكره الى بعرين ليرابط للفرنج ، الذين بالساحل ، وطلبه من عمه ، ومكاتبة عمه الملك العادل له ٢٤٩

– ذكر الواقعة التي اوقعها الملك المنصور بالفرنج ٢٥٢

– ذكر مولد الملك المظفر بن الملك المنصور ٢٥٣

– ذكر وصول الرسائل الى الملك المنصور ، يخبروه بالفرنج الخارجين من البحر ٢٥٥

– ذكر الوقعة التي اوقعها الملك المنصور ، ببيت الاسبتارية ، ومن انضم اليهم ٢٥٦

– ذكر انتزاع ما كان اعطيه الملك الافضل من البلاد ما عدا سميسا ، وارسال الملك الافضل والدته لتشفع له عند عمه الملك العادل وردها خائبة ٢٥٨

– فهرس الاعلام والقبائل والامم ٢٦٢

– فهرس الاماكن ٢٨١

– فهرس الشعراء ٢٩٢

– فهرس القوافي ٢٩٣

– فهرس انصاف الابيات ٢٩٧

– فهرس المصطلحات التي شرحت في الحواشي ٣٠١

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢	٩	عزار	عزاز
١٣	٤	فرفا	فرقا
١٤	١٢	ما ورد	ما أورده
١٦	١٧	Dicl	Dict
١٧	٣	ناولى	جاولي
١٨	١	تغيبر	تغير
١٩	٢٠	Fembliers	Templiers
٢٤	١١	بن عبد المؤمن	ابن عبد المؤمن
٢٧	٢	لم يزالوا	لا يزالون
٣٠	١٨	هيتته	هيئة
٣٧	١	لى	الى
٤٧	٥	السافى	السلفي
٤٧	٢٦	ابناء أنباء	أنباء ابناء
٥٧	١٩	يومان	يومين
٥٨	٤	مجتهد	مجتهدا
٦٠	١٩	ماءهم	ماؤهم
٦٣	٣	فبكى وبكي	فبكى وبكى
٦٤	٩	يتوقعا	يتوقعان
٦٤	١٣	مكانة	مكانه
٦٤	١٣	الكندى	الكند
٦٤	١٨	دام	داما
٦٥	٣	الفربج	الفرنج
٦٥	٦	اليازوم	الياروم
٦٥	١٥	ستة	سنة
٦٩	١٣	ىوؤسهم	رؤوسهم
٧٤	١	للزيارة	الزيارة
٧٤	١٤	ايدكم	ايديكم
٧٥	٩	لـد	اللد
٧٥	١٣	وهي	وهما
٧٥	١٦	لـد	اللد
٧٦	٢	فاجابوا	فاجابا
٧٦	٢	اشترطوا	اشترطا

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٧٦	٣	ينظروا	ينظرا
٧٦	١٨	اثاثا	اثاثا
٧٩	٤	اخذ	أخذت
٧٩	٧	عل	على
٧٩	٢٣	يبدوا	يبدو
٨١	١٠	شابه	شبابه
٨٢	٥	خارج يافا	خارج من يافا
٨٥	٩	يرقبوا	يرقبون
٨٧	٦	يردونهم	يردوهم
٨٧	٧	يرجعون	يرجعوا
٨٧	١٦	لا مريض	الا مريض
٨٨	١	خنادقة	خنادقه
٨٨	١٧	ديرا	دير
٨٩	٨	بيت	البيت
٩٠	٦	الاثنين	الاثنين
٩٢	٦	تم	ثم
٩٤	٤	ابعى	ابقى
٩٤	١٢	بقى	بقي
٩٥	١	قوينة	قونية
١٠٢	١٧	الخشاث	الخشاب
١٠٦	١٨	الكررب	الكروب
١٠٧	٦	اعمالههما	اعمالهما
١٠٧	٨	ضيفا لـه	ضيفا عليه
١١٥	١	نصفوا	نصفو
١١٧	٥	يعفوا	يعفو
١١٩	٤	كانوا	كان
١٢٣	٦	لسؤ	لسوء
١٢٣	٩	منهاج	فهاج
١٢٣	١٨	الا	لا
١٢٤	١٧	القاضل	القاضي
١٢٤	١٨	القاضل	القاضي
١٣٣	٨	اسامه	أسامة
١٣٣	١٣	البيع	البيع

العين في الشطر الثاني

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣٤	١٢	ابو	ابى
١٣٥	٨	بن بهرام	ابن بهرام
١٣٨	٣	ختلح	ختلخ
١٤٠	٦	محيبي	محي
١٤١	١٣	الاسير	الايسر
١٤٣	٥	ابو	ابا
١٥٠	١٦	اولياءه	اولياؤه
١٥٢	٨	بن	ابن
١٥٣	١٧	فوصولوا	فوصلوا
١٥٥	١٢	القاجى	التاجي
١٥٥	٢٢	مفردي	مغردي
١٥٦	٨	دمسق	دمشق
١٥٧	٦	لمنصور	المنصور
١٦٠	٦	معة	معه
١٦٣	٢	المأخذون	المأخوذون
١٦٣	١٠	اليلد	البلد
١٦٧	٣	مر	امر
١٧٠	١٨	رحل	رحيل
١٧١	٧	لملك	الملك
١٧٨	١٠	الدبن	الدين
١٧٩	٥	اجابه	اجابة
١٨١	٢١	ماءهم	ماؤهم
١٨٥	٨	في	من
١٨٧	١	القاضل	القاضي
١٨٨	١٣	عبن	عين
١٩٣	١٥	المضمونة	المضمومة
١٩٥	٨	فما	لن
١٩٦	١١	فصد	قصد
١٩٦	١٦	بأمر	يأمره
١٩٧	٣	لامير	الامير
١٩٧	١٦	الجحاف	الحجاف
١٩٨	١٠	الملك	المقدم
١٩٨	١٨	ابن	بن
١٩٩	١٩	فيه	فيها

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٠٠	٨	ـازل	نازل
٢٠١	٩	صاحباها	صاحبها
٢٠٥	٦	صرخر	صرخد
٢٠٥	١٩	فعاد	فاعاد
٢٠٨	٢١	شهور	شهولا
٢١١	٦	الوئد	الوئيدة
٢١٣	٣	الصول	الوصول
٢١٥	١٠	الساعي	السباعي
٢١٥	١٨	فنعت	قنعت
٢١٧	١٦	الاجوابة	الاجوبة
٢١٨	١٠	محمد	محمدا
٢٢١	٢١	السلحوقية	السلجوقية
٢٢٢	٣	عشرة	عشر
٢٢٣	١٤	كمـ	كما
٢٢٣	١٨	المدنفء	المدنف
٢٢٤	٣	متأقة	مثقلة
٢٢٧	٧	الرهار	الرها
٢٣٨	١٥	باهل	باهله
٢٤٢	١٠	الشارع	في الشارع
٢٤٢	٢٣	قالمسى	فالمسمى
٢٤٦	١١	ضياءالدين	ضياء الدين من قبل
٢٤٧	١٨	لاوك	لاون
٢٥٤	٦	هنئته	هنأته
٢٥٤	١٠	سجرندي	بحرندا يعلو
٢٥٤	١٢	من جد	من جده
٢٥٦	١٥	الاستنبارية	الاسبتارية
٢٥٦	١٧	الاستبار	الاسبتار
٢٦٠	١٢	الخلفاء الملوك	الخلفاء والملوك

THE HISTORY OF IBN AL-FURAT

by

NASIR ADDIN MUHAMMED IBN
ABDUL-RAHMAN IBN AL-FURAT

VOLUME IV PART 2

(587 — 599)

Edited by

HASSAN AL-SHAMMA, Ph. D.
Senior Lecturer
President's Assistant in the Affairs
of Humanities, Law and Economics

1969

PRINTED AT MODERN PRESS
BASRAH - IRAQ

THE HISTORY OF IBN AL-FURAT

by

NASIR ADDIN MUHAMMED IBN
ABDUL-RAHMAN IBN AL-FURAT

VOLUME IV PART 2

(587 — 599)

Edited by

HASSAN AL-SHAMMA, Ph. D.
Senior Lecturer
President's Assistant in the Affairs
of Humanities, Law and Economics

1969

PRINTED AT MODERN PRESS
BASRAH - IRAQ

ثمن النسخة : دينار

DUE DATE

JUN 26 1993

MAY 28 2008

MAY 02 2008

201-6503

Printed in USA

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0022485295

D
17
.I118

v.4[2]

02837544
D 17
.I118 V4 P2

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU15001784